

المجتمع

— مجلة المسلمين في أنحاء العالم —

اليمن الخروج من نفق المليشيات

واستعادة السيادة



العدد 2220 - السنة (57) - ربيع الآخر 1448هـ / 1 أكتوبر 2026م

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالاً. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالاً. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3



ENGLISH SITE



الموقع عربي



بوابة ارشيف
المجتمع



بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات



منصات
PLATFORMS





مجلة المسلمين في أنحاء العالم



في هذا العدد:

اليمن.. الخروج من نفق المليشيات واستعادة السيادة

- 6 ممثل الأمير: الكويت سبقى صوتاً للحكمة ونصيرة للحق وشريكة في ترسيخ السلم.....
- 8 جمعية الإصلاح الاجتماعي توقع اتفاقيتي شراكة مع «المفوضية» لدعم اللاجئين والنازحين في بنغلاديش والسودان.....
- 10 مؤتمر «ما وراء العطاء» يفتح أفقاً جديداً لتطوير العمل الخيري الكويتي.....
- 12 لماذا نقف مع فلسطين وغزة؟.....
- 22 من جبال صعدة إلى «باب المندب».. قراءة في أبعاد الإستراتيجية السعودية ومسار استعادة الدولة اليمنية.....
- 30 من يحزك خيوط اللعبة في اليمن؟.....
- 33 حقيقة المليشيا الحوثية.. بين أحكام الشريعة وشعارات التضليل.....
- 36 رئيس معهد موسكو د. ضمير محيي الدين لـ «المجتمع»: بهذه الطريقة تغلبنا على الإلحاد وقلة المساجد.....
- 38 فوق «سقف العالم».. حكاية الإسلام في «التب».....
- 66 هل الحوثيون مشروع «مقاومة».. أم تابع لـ «ولاية الفقيه»؟.....

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب.
(٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي
(١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً
لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٣﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية
والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً
وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في
فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن
الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

رأي المجتمع

تهديدات الحوثي.. والردع المطلوب

بالت تهديدات جماعة الحوثي في اليمن للملاحه في البحر الأحمر ومضيق باب المندب تمثل تحدياً خطيراً لأمن المنطقة واستقرارها، وتهديداً لمصالح الشعوب التي ترتبط حياتها ومعاشها بحركة التجارة والطاقة عبر الممرات البحرية الدولية، ومع تجدد الاعتداءات الحوثية على المملكة العربية السعودية، تتسع دائرة الخطر، وتؤكد الحاجة إلى موقف عربي وإسلامي مسؤول يضع حداً لهذه التهديدات، ويحمي أمن المنطقة ومقدراتها.

إن البحر الأحمر، الذي ظل عبر التاريخ جسراً للتواصل الحضاري والتبادل التجاري بين الشرق والغرب، لا ينبغي أن يتحول إلى ساحة لفرض الإرادات أو تصفية الحسابات السياسية والعسكرية، وكذلك مضيق باب المندب، الذي يمثل شرياناً حيوياً لحركة الملاحة العالمية، لا يجوز أن يصبح ورقة ضغط في يد جماعة مسلحة، تستخدم التهديد بإغلاقه أو استهداف السفن العابرة فيه لتحقيق مكاسب سياسية، أياً كانت الذرائع والشعارات المرفوعة.

وقد كشفت التطورات الأخيرة عن خطورة هذا المسار؛ إذ أعلنت جماعة الحوثي استثناء السفن السعودية من ضمانات أمن الملاحة، بالتزامن مع تصعيد عسكري قرب الساحل الغربي لليمن، فيما تعرضت المملكة لتهديدات وهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة، وهذه الممارسات لا تهدد أمن السعودية وحدها، بل تفتح أبواباً واسعة أمام اضطراب التجارة الدولية، وارتفاع تكاليف النقل والتأمين، وتفاقم الأعباء الاقتصادية على دول المنطقة والعالم.

ومن منظور إسلامي، فإن الاعتداء على الأنفس والأموال، وترويع الأمنيين، والإفساد في الأرض، أمور تتعارض مع مقاصد الشريعة التي جاءت بحفظ النفس والمال، وصيانة الحقوق، وإقامة العدل، قال الله تعالى: (وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (البقرة: ٦٠)، ولا يمكن أن تكون الشعارات الدينية أو السياسية غطاء لاستهداف المدنيين، أو تهديد مصالح الشعوب، أو تعريض أمن الملاحة الدولية للخطر. إن التضامن مع المملكة العربية السعودية في مواجهة الاعتداءات التي تستهدف أمنها وسيادتها واجب تفرضه روابط الأخوة والجوار والمصير المشترك، كما أن حماية الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب مسؤولية تتجاوز حدود الدول المطلة عليهما، لتشمل المجتمع الدولي بأسره.

وفي الوقت نفسه، فإن استعادة أمن اليمن واستقراره تظل ضرورة لا تنفصل عن أمن جيرانه؛ فاليمن ليس ساحة مفتوحة للصراعات، وشعبه أول المتضررين من استمرار الحرب وتغليب منطق السلاح على لغة الحوار.

إن المطلوب اليوم موقف عربي وإسلامي موحد، يتحرك سياسياً ودبلوماسياً لحماية الممرات البحرية، ويرفض الاعتداءات والتهديدات، ويدعم الحلول التي تحفظ لليمن وحدته وسيادته، ولشعوب المنطقة أمنها واستقرارها، فالممرات الدولية ليست رهائن للصراعات، وأمن الخليج والبحر الأحمر وباب المندب منظومة واحدة، لا تستقيم إلا بالتعاون، واحترام سيادة الدول، وتغليب مصالح الشعوب على حسابات الجماعات المسلحة. ■

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦

distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض

٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩

فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:

دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.



كتب- سيف محمد:

أكد ممثل سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد، حفظهما الله ورعاهما، أن دولة الكويت «ستبقى دولة الكويت صوتاً للحكمة والاعتدال، داعمة للحوار والتعاون والانفتاح على الشراكات بما يحقق المصالح والمنافع المشتركة، نصيرة للحق، شريكة في ترسيخ السلم والأمن الدوليين»، مشدداً على أن السلام هو السبيل إلى مستقبل «تصان فيه الحقوق وتستقر فيه الأوطان وتنعم فيه الأجيال بالأمن والازدهار».

جاء ذلك في كلمة ممثل سمو أمير البلاد، في ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٦م، أمام أعمال الدورة ٨١ للجمعية العامة للأمم المتحدة بمقر المنظمة الدولية في نيويورك.

في كلمته بالجمعية العامة للأمم المتحدة بالدورة الـ 81..

ممثل الأمير: الكويت ستبقى صوتاً للحكمة ونصيرة للحق وشريكة في ترسيخ السلم

القائم»، ومشيداً بالجهود والوساطة التي تقودها دولة قطر وجمهورية باكستان. وقال: إن الكويت تؤكد «ضرورة التوصل إلى تفاهات إقليمية مستدامة قائمة على الالتزام الراسخ بمبادئ حسن الجوار واحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها والتوقف عن دعم الوكلاء والمليشيات ومعالجة المشاغل الأمنية لدول المنطقة كافة»، بما في ذلك الملف النووي الإيراني والصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، مع ضمان حرية وسلامة الملاحة وحقوق عبور مضيق هرمز وباب المندب وفقاً للقانون الدولي. وأكد سموه أن «إصلاح مجلس الأمن أصبح ضرورة لمواكبة الزيادة الكبيرة في عدد أعضاء المنظمة والتغيرات التي طرأت على العلاقات الدولية منذ إنشائها»، مشدداً على الحاجة إلى أن يكون المجلس «أكثر تمثيلاً وفعالية وشفافية في أداء مسؤولياته». وقال: إن الكويت تسترشد في سياستها الخارجية بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، لا

بعرقل الملاحة البحرية وإغلاق مضيق هرمز لاستخدامه ورقة ضغط في الحرب بشكل مخالف للقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة». وأعرب سموه عن «بالغ تقدير دولة الكويت للدول الشقيقة والصديقة التي وقفت إلى جانبها وتضامنت معها وللدول التي رعت قرار مجلس الأمن (٢٨١٧) والقرارات الدولية الأخرى الصادرة عن مجلس حقوق الإنسان والمنظمة البحرية الدولية التي دانت العدوان الإيراني باعتباره تهديداً للسلم والأمن الدوليين، وطالبت بوقفه، وأكدت حق الدول الطبيعي في الدفاع عن النفس وفقاً للمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة وأهمية ضمان حرية الملاحة دون قيد أو شرط». وأكد ممثل سمو أمير البلاد، سمو ولي العهد أن «أمن واستقرار منطقة الخليج العربي يشكلان ركيزة أساسية للأمن والاستقرار الإقليمي والدولي»، مجدداً دعم الكويت «لكافة الجهود الدبلوماسية الرامية للهدنة والتوصل إلى حل سلمي للنزاع

وقال سمو ولي العهد: إن دولة الكويت ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمملكة الأردنية الهاشمية «تتعرض منذ شهر فبراير الماضي لعدوان إيراني أثم بالصواريخ الباليستية والجوالة والطائرات المسيّرة»، مؤكداً أن هذه الاعتداءات تأتي رغم عدم كونها طرفاً في النزاع القائم بالمنطقة، وتمثل «انتهاكاً صريحاً للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وميثاق الأمم المتحدة». وقال سموه: «واستهدفت هذه الاعتداءات الغاشمة الأعيان المدنية والمنشآت الحيوية ومنها مطار الكويت الدولي ومحطات الكهرباء والمياه والمنشآت النفطية؛ بما يكشف عن نهج عدائي يستهدف تعطيل مقومات الحياة والبنى التحتية الحيوية، وقد راح ضحية هذه الاعتداءات الأثمة عدد من الشهداء والمدنيين الأبرياء، كما تسببت في وقوع عدد من الجرحى وألحقت أضراراً مادية واقتصادية جسيمة». وأضاف: «وإمعاناً في إلحاق الأذى باقتصاديات دول المنطقة والعالم والتأثير على التجارة العالمية والأسواق النفطية، تقوم إيران

سلاك
Silk

EAU DE PARFUM



منذ 1928 SINCE

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

سيما احترام حسن الجوار وسيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، مشيراً إلى أن الكويت تنظر إلى العراق «كجار تربطنا به علاقات وثيقة وشريك في الأمن والاستقرار».

وأكد حرص الكويت، منذ عام ٢٠٠٣م، على دعم العراق والوقوف إلى جانبه في مواجهة التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية، «إيماناً منها بأن عراقاً مستقراً آمناً مزدهراً يمثل مصلحة مشتركة للكويت والمنطقة بأسرها».

وفي الشأن الفلسطيني، جدد سموه «موقف الكويت المبدئي والثابت في إدانتها للانتهاكات المستمرة لقوات الاحتلال «الإسرائيلي» بحق الشعب الفلسطيني الشقيق الذي لا يزال يعاني من ظروف وأوضاع معيشية صعبة تحت وطأة سياسات التهجير والاعتقالات والاستيطان». ودعا إلى التنفيذ الكامل لخطة السلام الشاملة ومراحلها اللاحقة التي اعتمدها مجلس الأمن، بما يشمل «الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال «الإسرائيلي» من قطاع غزة وضممان تدفق المساعدات الإنسانية وعودة السلطة الفلسطينية إلى القطاع»، مع التأكيد على أن قطاع غزة «جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة».

كما رحب بالإجراءات والقرارات التي اتخذتها المملكة المتحدة وفرنسا وعدد من الدول لإدانة الأنشطة الاستيطانية وفرض عقوبات على مستوطنين متورطين في أعمال العنف ضد الفلسطينيين، وفرض حظر استيراد السلع والمنتجات من المستوطنات.

وأكد أن «تحقيق السلام العادل والشامل والدائم في المنطقة يظل مرهوناً بإنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» للأراضي العربية كافة وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف وإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية».

وفي الشأن اليمني، جدد سموه دعم الكويت للجهود التي تقودها الأمم المتحدة للتوصل إلى تسوية شاملة ومستدامة يقودها اليمنيون، مؤكداً ضرورة صون وحدة اليمن وسيادته واستقلاله وسلامة أراضيه، ووضع حد لمعاناة شعبه، إلى جانب صون أمن وسلامة الملاحة البحرية الدولية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

كما قال: «ندين بأشد العبارات اعتداءات جماعة الحوثي التي طالت المملكة العربية السعودية الشقيقة مستهدفة أعياناً مدنية واقتصادية في عدد من المدن»، مؤكداً أن «أمن المملكة جزء لا يتجزأ من أمن دولة الكويت وأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية».

وجدد سموه وقوف الكويت إلى جانب سوريا، ودعم الجهود الرامية إلى إعادة بناء مؤسسات الدولة والمضي في عملية سياسية شاملة، مشدداً على «أهمية احترام سيادة سوريا ووحدة وسلامة أراضيها»، ورافضاً الاعتداءات والتوغلات الإسرائيلية داخل الأراضي السورية.

وفيما يتعلق بلبنان، أكد سموه أهمية مؤسسات الدولة اللبنانية وضرورة تمكينها من بسط سلطتها الكاملة على جميع أراضيها وحصر السلاح بيد الدولة، مجدداً المطالبة بانسحاب «إسرائيل» من كافة الأراضي اللبنانية المحتلة.

وفي ختام كلمته، قال سموه: «لقد أرسى دولة الكويت سياستها الخارجية منذ استقلالها على ثوابت صلبة قوامها الاعتدال والالتزام والالتزام الراسخ بميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي ودعم العمل الدولي متعدد الأطراف والإيمان بأن الحوار وتسوية الخلافات بالطرق السلمية من السبل المثلى لصون السلم والأمن الدوليين».

واختتم ممثل سمو أمير البلاد، سمو ولي العهد التأكيد على رسالة الكويت: «إن السلام العادل هو الطريق إلى الاستقرار، وإن احترام سيادة الدول وصون حقوق الشعوب والاحتكام إلى القانون الدولي في حل النزاعات، ركائز لا غنى عنها لأمن الدول واستقرارها».

«الإصلاح الاجتماعي» و«الرعاية الإسلامية» توقعان اتفاقيتين مع «المفوضية» لدعم اللاجئين بالسودان وبنغلاديش



كتب - سيف الدين باكير:

انطلاقاً من إيمان راسخ بأن حماية الإنسان وصور كرامته مسؤولية تتجاوز حدود المكان والجغرافيا.

وقال المذكور: إن الاتفاقية الخاصة بدعم الأنشطة الصحية للاجئين الروهنجيا في بنغلاديش تستهدف توفير الإمدادات الطبية والأدوية، وتعزيز برامج الصحة المجتمعية والتوعية والتطعيم والوقاية، بما يسهم في حماية الأطفال والأسر اللاجئة وتحسين وصولهم إلى الخدمات الصحية الأساسية.

وأضاف أن ما يميز هذه الشراكة تكامل الجهود بين المفوضية وشركائها المحليين للوصول إلى المستفيدين داخل المخيمات، مؤكداً أن العمل الإنساني الفاعل يقوم على التخطيط والاستجابة للاحتياج الحقيقي، وأن الاستثمار في صحة الطفل يمثل استثماراً في مستقبل الأسرة والمجتمع.

ومن جانبه، أكد مستشار المفوض السامي وممثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لدى دول مجلس

لـ ٢٢٧ أسرة لاجئة في بنغلاديش، إلى جانب تقديم مساعدات نقدية لـ ٣٦ أسرة نازحة في السودان؛ ما يساعد هذه الأسر على تلبية احتياجاتها الأساسية بكرامة وأمان.

وجرى توقيع الاتفاقيتين بحضور رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور، ورئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية سعد مرزوق العتيبي، ونائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري، ورئيسة مجلس إدارة جمعية الرعاية الإسلامية فداء الوقيان، إلى جانب مستشار المفوض السامي وممثل المفوضية لدى دول مجلس التعاون الخليجي د. خالد خليفة.

وأكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور أن الشراكة مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تمثل امتداداً للدور الإنساني الذي تضطلع به المؤسسات الخيرية الكويتية في مساندة الفئات الأكثر احتياجاً،

وقعت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية الرعاية الإسلامية، الثلاثاء ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٦م، اتفاقيتي شراكة إنسانية مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، في إطار دعم اللاجئين والنازحين في بنغلاديش والسودان، عبر تدخلات صحية وإنسانية تشمل الرعاية الطبية والتطعيم وتحسين المأوى والمساعدات النقدية للأسر الأكثر احتياجاً.

وتشمل الاتفاقية الأولى دعم الأنشطة الصحية للاجئين الروهنجيا في بنغلاديش، من خلال توفير الأدوية والإمدادات الطبية، وتعزيز برامج التطعيم والتوعية والصحة المجتمعية، حيث ستمكن المفوضية من تحسين التدخلات الصحية في بنغلاديش، بما يشمل دعم حملات التطعيم لنحو ١٣١ ألف طفل من لاجئي الروهنجيا دون سن الخامسة، فيما ستساهم الاتفاقية الثانية التي وقعتها مع جمعية الرعاية الإسلامية في دعم جهود المفوضية من خلال تحسين ظروف المأوى



«الإصلاح الاجتماعي» تستنكر الاعتداءات الحوثية المشينة على السعودية

أعربت جمعية الإصلاح الاجتماعي عن إدانتها واستنكارها الشديد للاعتداءات الحوثية المشينة التي تستهدف أمن المملكة العربية السعودية واستقرارها، مؤكدة أن هذه الاعتداءات تمثل تصعيداً خطيراً يهدد أمن المنطقة وسلامة المدنيين، ويزيد من حالة التوتر وعدم الاستقرار. وأكد الأمين العام للجمعية حمد العلي، في بيان، أن استهداف المدن والمناطق المأهولة والمنشآت المدنية وتعرض حياة المدنيين للخطر يمثل انتهاكاً للقيم الشرعية والإنسانية والأخلاقية، مؤكداً أن ترويع الأمنيين واستهداف المدنيين لا يمكن تبريره تحت أي ذريعة، وأن شعوب المنطقة تستحق أن تعيش بأمن واستقرار بعيداً عن الصواريخ والتهديدات وأخطار التصعيد، مشدداً على أن أمن المملكة جزء لا يتجزأ من أمن دول مجلس التعاون الخليجي، وأن كل ما يمس أمنها واستقرارها يمس أمن الخليج وشعوبه واستقرار المنطقة.

وأعرب عن بالغ استنكاره لأي محاولة للمساس بمكة المكرمة أو تعريض أمنها وسلامة قاصديها للخطر، مؤكداً أن للمقدسات الإسلامية حرمتها ومكانتها العظيمة لدى المسلمين، وأن حماية الحرمين الشريفين وسلامة ضيوف الرحمن مسؤولية تحظى بمكانة راسخة لدى المسلمين، ولا سيما أن أمن الحرمين وسلامة قاصديهما أمر لا يحتمل العبث أو التهاون.

وشدد العلي على أن موقف جمعية الإصلاح الاجتماعي يأتي انطلاقاً من ثوابت الكويت في دعم أمن دول مجلس التعاون الخليجي، وتعزيز التضامن العربي والإسلامي، ونبذ العنف واستهداف المدنيين، والدعوة إلى السلام والاستقرار وحفظ الأرواح، داعياً المجتمع الدولي والدول المعنية إلى تحمل مسؤولياتها تجاه حماية المدنيين والمنشآت المدنية، والعمل على وقف التصعيد وتجنب المنطقة المزيد من التوتر.

واختتم العلي بالتأكيد على وقوف الجمعية إلى جانب المملكة العربية السعودية: قيادة وحكومة وشعباً، داعياً الله تعالى أن يحفظ المملكة وأهلها، ودول الخليج وشعوبها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار، ويحفظ الحرمين الشريفين وقاصديهما. ■

على الاحتياجات الأساسية للاجئين الروهنجيا، من خلال توفير الإمدادات الطبية والأدوية وتعزيز أنشطة الصحة المجتمعية والتوعية، بما يساهم في الوقاية من الأمراض وتحسين الوصول إلى الخدمات الصحية.

وقال: إن برامج التطعيم تمثل أحد المحاور المهمة في التدخل الصحي، حيث تقدم خدمات التطعيم الروتينية من خلال مراكز الرعاية الصحية الأولية المدعومة من المفوضية في عدد من مخيمات اللاجئين في كوكس بازار، بالتوازي مع تنفيذ أنشطة التوعية والتعبئة المجتمعية وزيارات العاملين الصحيين للأسر لتعريف أولياء الأمور بمواعيد التطعيم وتشجيعهم على الاستفادة من الخدمات المتاحة.

وأضاف أن منظومة التدخل تشمل كذلك دعم الوصول إلى الأطفال المستحقين للخدمات وتعزيز الوعي الصحي، مؤكداً حرص نماء الخيرية على تنفيذ برامج منظمة وفعالة تضمن وصول المساعدة إلى الفئات المستهدفة وتحويل الدعم إلى أثر صحي ملموس في حياة الأطفال والأسر اللاجئة.

من جهتها، أكدت نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الرعاية الإسلامية عالية حسين العبدل أن الشراكة مع المفوضية تنطلق من أهمية توجيه العمل الإنساني إلى الاحتياجات الفعلية للأسر المتضررة من النزوح واللجوء، مشيرة إلى أن التدخلات الإنسانية الفاعلة تبدأ بفهم واقع المستفيدين وتحديد أولوياتهم.

وقالت: إن مساهمة جمعية الرعاية الإسلامية تشمل دعم تحسين ظروف المأوى لنحو ٣٢٧ أسرة لاجئة في بنغلاديش، إلى جانب تقديم مساعدات نقدية لنحو ٣٦ أسرة نازحة في السودان، بما يساعد الأسر على مواجهة احتياجاتها الأساسية والظروف المعيشية الصعبة التي فرضتها عليها أزمات النزوح.

وأضافت العبدل أن توفير المأوى اللائق يرتبط بحماية الأسرة وصون خصوصيتها وكرامتها وتوفير قدر أكبر من الأمان والاستقرار، فيما تمنح المساعدات النقدية الأسر مرونة أكبر في التعامل مع احتياجاتها الأكثر إلحاحاً وفق ظروفها وأولوياتها، مؤكدة أن تكامل الخبرة الدولية مع القدرة المحلية على الوصول إلى المستفيدين يعزز أثر العمل الإنساني. ■

التعاون الخليجي، د. خالد خليفة، أن توقيع الاتفاقيتين مع نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية الرعاية الإسلامية، يعكس المسؤولية المشتركة تجاه المجتمعات التي اضطرت إلى النزوح واللجوء، ويبرز أهمية الشراكة بين المفوضية والمؤسسات الخيرية الكويتية في مواجهة الاحتياجات الإنسانية المتزايدة.

وقال خليفة: إن الاتفاقيتين تشملان دعم الخدمات الصحية والتطعيم والتوعية المجتمعية وتوفير الأدوية والإمدادات الطبية، إلى جانب تحسين ظروف المأوى وتقديم المساعدات النقدية، بما يستجيب لتنوع احتياجات الأسر اللاجئة والنازحة وفق أولوياتها وظروفها الإنسانية.

وأضاف أن الهدف المشترك لا يقتصر على تقديم المساعدة العاجلة، وإنما يمتد إلى مساعدة الأسر المتضررة على استعادة قدر من الاستقرار وبناء حياتها بكرامة وأمل، مثمناً الدور الذي تقوم به المؤسسات الخيرية الكويتية في دعم الجهود الإنسانية الدولية.

وأكد رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية سعد مرزوق العتيبي أن توقيع الاتفاقيتين يعكس عمق الشراكة الإنسانية بين المؤسسات الخيرية الكويتية والمنظمات الدولية، ويجسد أهمية توحيد الجهود وتكامل الأدوار للوصول إلى الفئات الأكثر احتياجاً في مناطق اللجوء والنزوح.

وقال: إن التعاون مع المفوضية يتيح تنفيذ تدخلات صحية وإنسانية تستند إلى الاحتياج الفعلي، وتساهم في دعم الأسر المتضررة وتعزيز كرامتها وقدرتها على مواجهة الظروف الإنسانية الصعبة، مؤكداً أن القطاع الخيري الكويتي يحرص على تحويل دعم أهل الخير إلى برامج ومشروعات تصل إلى مستحقيها.

وأضاف أن العمل الخيري يشهد تطوراً مستمراً، فلم يعد يقتصر على الاستجابة الآتية للأزمات، بل أصبح أكثر ارتباطاً ببناء الشراكات النوعية وتطوير البرامج ورفع كفاءة التدخلات وتوجيه الموارد إلى الأولويات الإنسانية، مشيراً إلى أن دعم صحة الأطفال والتطعيم والوقاية يمثل جزءاً أساسياً من حماية الإنسان وصون كرامته.

وأوضح رئيس قطاع البرامج والمبادرات في نماء الخيرية خالد مبارك الشامي أن الدعم المقدم للأنشطة الصحية في بنغلاديش يركز

مؤتمر «ما وراء العطاء» يفتح أفقاً جديداً لتطوير العمل الخيري الكويتي

كتب- سامح أبو الحسن:

وطرح المؤتمر، الذي عُقد افتراضياً، رؤية تتجاوز قياس العطاء بحجم الإنفاق أو عدد المستفيدين، إلى سؤال أكثر ارتباطاً بجوهر العمل الخيري: ماذا صنع هذا العطاء؟ مؤكداً أن تطور المؤسسات الخيرية يرتبط بقدرتها على فهم الاحتياجات، وتوجيه الموارد بكفاءة، وبناء الشراكات، وقياس النتائج، والاستناد إلى المعرفة والبيانات في صناعة القرار.

اختتمت، الخميس ١٠ سبتمبر ٢٠٢٦م، فعاليات مؤتمر «ما وراء العطاء» الذي أطلقتته جمعية الإصلاح الاجتماعي برعاية وزيرة الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة د. أمثال الحويلة، بمشاركة نخبة من القيادات والخبراء والمختصين في العمل الخيري والإنساني، لبحث سبل تطوير منظومة العمل الخيري الكويتي وتعزيز قدرتها على صناعة أثر مستدام.

الحوكمة.. من الالتزام إلى جودة

القرار:

وناقش مسؤول الالتزام الرقابي في نماء الخيرية جابر الفيلاكاوي محور «حوكمة المؤسسات الخيرية: من الالتزام الرقابي إلى فاعلية القرار المؤسسي»، مؤكداً أهمية النظر إلى الحوكمة باعتبارها منظومة تتجاوز الالتزام بالإجراءات والضوابط إلى تحسين جودة القرار المؤسسي. ويرتبط هذا المفهوم بوضوح الصلاحيات والمسؤوليات، ورفع كفاءة الأداء، وتعزيز الشفافية والمساءلة، بما يجعل الحوكمة أداة فاعلة في تطوير المؤسسة وليس مجرد متطلبات إجرائية.

وفي جانب بناء المعرفة ودعم القرار، قدم د. سامر أبو رمان، الأستاذ الزائر بجامعة جورج ميسون، محاضرة بعنوان «تقدير الموقف في العمل الإنساني: بناء المعرفة الموثقة لدعم القرار».

وتناول المحور أهمية فهم الواقع الإنساني بصورة دقيقة وبناء معرفة موثقة تساعد المؤسسات على اتخاذ قرارات أكثر ارتباطاً بالاحتياجات الفعلية وأقرب إلى الواقع الميداني.

البيانات في تقييم المشاريع التنموية:

وتناول المؤتمر كذلك أهمية التقييم المستند إلى البيانات في المشاريع التنموية، من خلال محاضرة قدمتها عبير العبيد، مسؤولة قسم



العتيبي:

أهمية تعزيز التنسيق وتبادل الخبرات وتكامل الأدوار بين المؤسسات بما يواكب التطورات

الإنساني، قدم رئيس منحة التصوير الإنساني سامي الرميان محاضرة بعنوان «منحة التصوير الإنساني»، تناول خلالها فكرة المنحة وأهدافها ودور الصورة في توثيق القضايا الإنسانية ونقل واقع المجتمعات إلى الجمهور.

ويمنح التصوير العمل الإنساني بُعداً توثيقياً مؤثراً، من خلال إيصال قصص المجتمعات والقضايا الإنسانية إلى الجمهور وتعزيز الوعي بها.

افتتح رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية سعد مرزوق العتيبي أعمال المؤتمر بكلمة تناول فيها مفهوم «ما وراء العطاء»، مؤكداً أهمية تطوير أدوات العمل الخيري والارتقاء بممارساته، والانتقال من العمل المؤسسي المنفرد إلى مزيد من التكامل بين مكونات القطاع.

وتحت عنوان «تطوير العمل الخيري في الكويت: من العمل المؤسسي إلى التكامل القطاعي»، تناول العتيبي أهمية تعزيز التنسيق وتبادل الخبرات وتكامل الأدوار بين المؤسسات، بما يواكب التطورات التي يشهدها القطاع ويرفع قدرته على الاستجابة للاحتياجات بصورة أكثر فاعلية.

وتناول نائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري محور «توطين العمل الخيري: الشراكات المحلية وبناء القدرات واستدامة الأثر»، مستعرضاً أهمية توسيع الشراكات المحلية والاستثمار في بناء قدرات المؤسسات والمجتمعات.

وأكد المحور أهمية الانتقال بالعمل الخيري من مجرد الاستجابة للاحتياج إلى بناء حلول أكثر استدامة، بما يعزز مشاركة المجتمعات في صناعة التنمية ويرفع قدرتها على تحقيق أثر طويل المدى.

الصورة.. توثيق للقضايا الإنسانية:

وفي محور يرتبط بدور الصورة في العمل



الد. أبو رمان:

رفع كفاءة تخصيص الموارد وتوجيهها نحو المجالات الأكثر احتياجاً والأعلى أثراً

الجهود، وتحسن توزيع الأدوار، ويدعم توجيه الموارد نحو الأولويات الفعلية.

٥- بناء توجه تمويلي متوافق مع الرسالة والقدرات: إعداد توجه تمويلي مكتوب يربط مصادر التمويل برسالة المؤسسة وأولوياتها وقدراتها ومخاطرها، مع مراعاة التكلفة الكاملة للبرامج وحدود الاعتماد على كل مصدر، ومراجعة التوجه التمويلي دورياً في ضوء الأداء والتغيرات في البيئة التمويلية.

٦- بناء منظومة قياس وتقييم وتعلم موجهة بالأدلة: إدماج القياس والتقييم منذ مرحلة تصميم المشاريع، من خلال تحديد خطوط الأساس والمؤشرات الواضحة للتغيير، وجمع الأدلة الموثوقة، والتمييز بين المخرجات والمساهمة التنموية والأثر السببي، والاستفادة من نتائج التقييم في تطوير البرامج ودعم القرارات اللاحقة.

ويؤكد مؤتمر «ما وراء العطاء» توجهاً متجدداً في العمل الخيري الكويتي، يقوم على تطوير المؤسسات وأدواتها، وتعزيز قدرتها على الاستناد إلى المعرفة والبيانات، وتفعيل الحوكمة والشراكات، ورفع كفاءة التمويل وقياس النتائج. فالعطاء، وفق الرسالة التي حملها المؤتمر، يمثل نقطة البداية، فيما يبقى الأثر المستدام الغاية؛ وهو ما يفرض على المؤسسات الخيرية مواصلة تطوير ممارساتها بما يعزز قدرتها على تحويل الموارد والخبرات إلى نتائج ملموسة في حياة الإنسان والمجتمع، ويؤكد مكانة دولة الكويت في العمل الخيري والإنساني. ■

تستهدف تحويل المعرفة والخبرات المتخصصة إلى أدوات تستفيد منها المؤسسات الخيرية في تطوير أدائها وقراراتها، وهي:

١- دليل التوجيه التمويلي للمؤسسات الخيرية.

٢- دليل حوكمة المؤسسات الخيرية: مبادئ وممارسات عملية لمجالس الأمناء.

٣- أداة تقييم الأداء التنموي الموجه بالأدلة.

٤- إعداد تقدير الموقف للقضايا الإنسانية والأزمات.

وتعكس هذه المخرجات توجهاً نحو الانتقال من طرح الأفكار ومناقشة التحديات إلى تقديم أدوات عملية قابلة للتطبيق، بما يساعد المؤسسات على تحسين آليات اتخاذ القرار، ورفع كفاءة استخدام الموارد، وقياس النتائج والأثر.

توصيات لتطوير العمل الخيري

الكويتي:

وفي ختام فعالياته، خلص مؤتمر «ما وراء العطاء» إلى مجموعة من التوصيات التي تستهدف دعم المؤسسات الخيرية في تطوير ممارساتها وقراراتها وتظيم أثرها، من أبرزها:

١- تأسيس القرار القائم على المعرفة والتحليل: اعتماد آليات مؤسسية تربط القرارات الإستراتيجية والبرامجية والتمويلية بالبيانات والمعرفة الميدانية وتحليل الاحتياجات والأولويات، مع توثيق مبررات القرارات ومراجعتها دورياً في ضوء المستجدات والنتائج.

٢- تفعيل الحوكمة وربطها بالفرض والمخاطر والمساءلة: تعزيز فاعلية الحوكمة من خلال وضوح الصلاحيات والمسؤوليات، وربط القرارات بالفرض المؤسسي، وإدارة الموارد والمخاطر وفق مستوياتها، ومراجعة أداء مجالس الإدارات والأمناء بصورة دورية، بحيث تقاس الحوكمة بأثرها في جودة القرار والمساءلة، لا بمجرد استكمال اللوائح والإجراءات.

٣- تعزيز التوطين والمشاركة المحلية: توسيع دور الفاعلين المحليين والفئات المتأثرة في تحديد الاحتياجات والأولويات وتصميم التدخلات ومراجعة نتائجها، مع الاستثمار في بناء القدرات المؤسسية المحلية بما يعزز ملائمة التدخلات للسياق واستدامتها.

٤- تطوير التكامل القطاعي وتبادل البيانات والمعرفة: تطوير آليات منظمة للتسيق وتبادل البيانات والمعرفة حول الاحتياجات والفجوات والتدخلات، بما يحد من ازدواجية



د. أبو رمان:

أهمية فهم الواقع الإنساني لاتخاذ قرارات أكثر ارتباطاً بالاحتياجات الفعلية

التحليل والبيانات في شركة «سبر»، بعنوان «التقييم المستند إلى البيانات في المشاريع التنموية».

وركز المحور على توظيف البيانات في تقييم المشاريع وفهم نتائجها وقياس مدى تحقق أهدافها، بما يساعد المؤسسات على تطوير تدخلاتها وتحسين أثرها التنموي.

واختتمت محاور المؤتمر بمحاضرة المستشار في تصميم الإستراتيجيات والتطوير القيادي غياث الهواري، بعنوان «بناء التوجه التمويلي للمؤسسات الخيرية: من الأولويات الإستراتيجية إلى تخصيص الموارد».

وتناولت المحاضرة أهمية بناء توجه تمويلي يربط برسالة المؤسسة وأولوياتها وقدراتها، مع رفع كفاءة تخصيص الموارد وتوجيهها نحو المجالات الأكثر احتياجاً والأعلى أثراً.

وتأتي إقامة المؤتمر بالتزامن مع ذكرى تسمية دولة الكويت «مركزاً للعمل الإنساني»، في توقيت يربط بين الإرث الإنساني للكويت والمسؤولية المتجددة عن تطوير أدوات العمل الخيري وتعظيم أثره.

وسبق أن أكدت جمعية الإصلاح الاجتماعي أن اختيار هذا التوقيت يستحضر المكانة الإنسانية للكويت، مع التأكيد على أهمية مواصلة تطوير القطاع وممارساته وأدواته بما يعزز قدرته على تحقيق أثر مستدام.

مخرجات عملية لتحويل المعرفة إلى

ممارسة:

وشهد المؤتمر إطلاق ٤ مخرجات عملية

لماذا نقف مع فلسطين وغزة؟



د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

في توأدهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد» (متفق عليه). ولقد تشكل النظام الإقليمي الحديث عبر عوامل تاريخية متعددة، كان من بينها الاستعمار الأوروبي وترتيبات ما بعد الحرب العالمية

الأولى، لكن الحدود السياسية، مهما كانت أهميتها، لا تلغي روابط الدين والتاريخ والثقافة واللغة، فالدولة الوطنية لا تلغي الأمة، كما أن الانتماء إلى الأمة لا يلغي الوطن.

٢- فلسطين ليست قضية سياسية فقط، بل لها خصوصية إسلامية: من الخطأ اختزال علاقتنا بفلسطين في السياسة المعاصرة، فهي حاضرة في النصوص قبل قيام الدول والتنظيمات السياسية الحديثة، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، فهي قضية مرتبطة بالعقيدة والتاريخ الديني، وليس بحدث سياسي طارئ.

٣- والقول: إن «المقدس هو المسجد فقط» لا يستقيم مع مجموع النصوص: فالقرآن لم يقل إن البركة محصورة داخل جدران المسجد، بل قال: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، وقال: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة: ٢١)، وقال عن إبراهيم ولوط عليهما السلام: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١).

وفي الصحيحين أن موسى عليه السلام سأل الله عند موته أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر، وجاء في الحديث المشهور: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين.. ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه

يتكرر سؤال يستحق أن نناقشه بعيداً عن المزايدات والعواطف: لماذا نقف مع فلسطين وغزة؟ أليست هذه قضيتهم ولدينا في دولنا من القضايا ما هو أولى؟ ثم يضاف إليه: وماذا عن مواقف صدرت من بعض الفلسطينيين أو فصائلهم وأساءت إلى دول عربية وشعوبها؟ أعتقد أن الإجابة تحتاج إلى إعادة ترتيب المفاهيم قبل المواقف: لأن القضية أكبر من موقف سياسي عابر، ويمكن اختصارها في النقاط التالية:

١- الخلل يبدأ من ضعف مفهوم «الأمة»: الدولة الوطنية حقيقة سياسية وقانونية يجب احترامها، وللوطن حق خاص علينا في

أمنه واستقراره وتنميته ومصالح شعبه، لكن هذا لا يعني أن تتحول الحدود إلى جدران تلغي كل ما وراءها، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين



أحمد والطبراني، وقال الهيثمي عن إسناده: رجاله ثقات).

وهذا كله يدل أننا أمام المسجد الأقصى، وما حوله، والأرض المقدسة، وبيت المقدس وأكنافه، وليس أمام مبنى منفصل عن محيطه!

٤- فلسطين قضية مستضعفين أيضاً: فحتى لو جردنا القضية من بعدها الديني والعربي، يبقى السؤال الإنساني، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ (النساء: ٧٥)، فالطفل والمدني والمريض والنازح لا يفقد حقه في الحياة والكرامة لأننا نختلف سياسياً مع حكومة أو فصيل.

٥- «ولكن بعض الفلسطينيين أسأؤوا إلى دولنا وشعبنا»: نعم، ومن أساء إلى دولة معينة من دولنا نرفض إساءته بوضوح، ولا نقدر شعباً ولا حزباً ولا فصيلاً، وهذه قاعدة في كل القضية، لكن هل نحمل شعباً كاملاً خطأ بعض أبنائه؟ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر: ١٨)، فبأي عدل يحمل طفل في غزة مسؤولية تصريح سياسي؟ وبأي منطق تفقد أسرة حقها لأن شخصاً من جنسيتها اتخذ موقفاً سيئاً تجاه بلد من البلدان؟

نحن لا نقف مع الفلسطيني لأنه معصوم، نقف معه حين يكون صاحب حق، ونرفض خطاه حين يخطئ، وهذا أدق من المواقف العاطفية في الاتجاهين؛ لأن أيضاً بالمقابل من الخطأ أن يتيقن الفلسطيني مثلاً أو في أي قضية أخرى أن أي إساءة ضدهم تمثل شعباً بعينه.

٦- «هذه قضيتهم.. ونحن أولى بقضايانا»: وهذه في رأيي ثنائية غير صحيحة، فنعم الكويت مثلاً

أولى بمسؤوليتنا الوطنية المباشرة؛ أمنها وتعليمها واقتصادها وتميمتها وإصلاح مؤسساتها ومصالح شعبها، ولكن من قال: إن إصلاح التعليم في الكويت مثلاً يتعارض مع رفض قتل طفل في غزة؟ ومن قال: إن المطالبة بالإصلاح الداخلي تمنع الإنسان من اتخاذ موقف أخلاقي من قضية خارج حدوده؟ فالوطنية تحدد مسؤوليتنا المباشرة، لكنها لا تلغي مسؤوليتنا الدينية والعربية والإنسانية.

٧- فلسطين قضية عربية أيضاً: ففلسطين ليست جزيرة بعيدة عن المنطقة؛ وإنما جزء من تاريخها وجغرافيتها وثقافتها، وتداعيات قضيتها أثرت لعقود في الأمن والسياسة والمجتمع العربي، لذلك فقول: «هذه قضيتهم وحدهم» يتجاهل التاريخ والجغرافيا معاً.

٨- والمفارقة أن الغرب نفسه أصبح أكثر تفاعلاً مع القضية: من اللافت أن قطاعات متزايدة في المجتمعات الغربية، وخصوصاً بين الشباب، أصبحت أكثر نقداً للسياسات «الإسرائيلية» وأكثر اهتماماً بحقوق الفلسطينيين.

وأظهرت استطلاعات حديثة لمركز «PEW RESEARCH CENTER» مثلاً في عام ٢٠٢٦م، ارتفاع النظرة السلبية إلى «إسرائيل» في عدد من الدول الغربية؛ فبلغت ٦٠% في الولايات المتحدة، و٦٥% في كندا، و٧٣% في ألمانيا، و٧٨% في إسبانيا والسويد، وفي الولايات المتحدة نفسها ظهرت تحولات لافتة بين الشباب في النظرة إلى الفلسطينيين و«الإسرائيليين».

ولا يعني ذلك أن «الغرب أصبح فلسطينياً»، ولا أن الصهيونية انتهت؛ فهذه مبالغة، لكنه مؤشر على تراجع صورة «إسرائيل» وتراجع فاعلية بعض

سرديات الخطاب الصهيوني التقليدي لدى قطاعات معتبرة من الرأي العام الغربي.

وهنا المفارقة: إذا كان شاب في جامعة غربية لا تجمع به بفلسطين رابطة دين أو عروبة يرى القضية جديرة بالدفاع والنقاش، فكيف يقال للمسلم والعربي: وما شأنك بفلسطين؟

٩- نحن أمام دوائر انتماء متكاملة لا متصارعة: فيمكن للإنسان أن يكون كويتياً في مسؤوليته الوطنية، وعربياً في انتمائه الثقافي والحضاري، ومسلماً في انتمائه إلى أمته، وإنساناً في موقفه من المظلوم، ولا ينبغي أن نضع هذه الانتماءات في معركة وهمية، فنحن مع وطننا ومصالحه، ومع أمتنا وقضاياها، ومع الإنسان في حقه وكرامته.

وأخيراً، فالقضية ليست «نحن أم هم؟»، بل «أين الحق؟» لا نقدر الفلسطيني، ولا نبرر أخطاء الفصائل، ولا نقبل الإساءة إلى أوطاننا، ولا نجعل فلسطين بديلاً عن قضايانا الوطنية.

وفي المقابل، لا نحمل شعباً ذنب فرد، ولا طفلاً موقف حزب معين، ولا نسقط حقاً بسبب خصومة سياسية، نحن مع الفلسطيني حين يكون صاحب حق، وضده إذا ظلم غيره، وهكذا مع كل الشعوب بنفس القاعدة، ومع أوطاننا دون أن نتخلى عن أمتنا، ومع أمتنا دون أن نتخلى عن إنسانيتنا.

وهذا هو الميزان الذي يغيب حين تتحول القضايا إلى عصبيات: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمَ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨)، ففلسطين ليست اختباراً لمقدار عاطفتنا فقط، وإنما اختبار لمدى اتساقنا مع مفهوم الأمة، ومع العدل، ومع المبادئ التي نطالب بها لأنفسنا.

والله المستعان. ■



خالد المبارك.. أثر باق



سعد النشوان
كاتب ومحلل سياسي

هذه هي الدنيا؛ دار ممر، والمستقر إن شاء الله في جنان الرحمن. وقد أفلح من ترك أثراً باقياً إلى يوم القيامة، ومن الرجال الذين رحلوا عن دنيانا رجل العلم والعمل والسمت الإيماني وأخلاق العلماء شيخنا خالد راشد المبارك (أبو مبارك) يرحمه الله، الذي كان ذا همة عالية في طلب العلم والدعوة إلى الله، فديوانه العامر

سابقاً في منطقة الصليبخات وجهة لكل طالب علم وتعلم الخلق القرآني العظيم، وكانت لديه مكتبة متنوعة بكل أنواع الكتب.

سألته ذات مرة، وكنت في أوائل العشرينيات من العمر، عن كمية هذه الكتب في مكتبته، ففاجأني بكلمتين؛ إنه قرأ معظم هذه الكتب، بل وعمل تلخيصات لعدد منها، وقال: هذا هو الأثر والإرث الحقيقي للإنسان.

كان يرحمه الله شغوفاً بطلب العلم، ففيما أذكر عنه أنه أحب تعلم اللغة العربية، وقد جمعي وإياه ود. صالح راضي الشمري، حفظه الله، درس ألفية ابن مالك في مسجد أبو قتادة بمنطقة القصر في مدينة الجھراء، عند إمام المسجد الشيخ المغربي رحمه الله، وكان الدرس فجراً، ومن همته أنه يأتي إلى المسجد مبكراً، أما في ديوانه، فكان يستقبل الناس بقلبه، وبابتسامة عريضة، ويقدّس الوقت تقديساً كبيراً.

إنّ فقد أمثال هؤلاء الرجال خسارة فادحة، إلا أنّ في سيرتهم العطرة عزاء ومواعظ عظيمة؛ فأولها أنّ الموت مصير محتوم على الجميع، بيد أن من الناس من يطويه النسيان بعد أشهر أو سنوات فلا يذكره إلا أهله، ومنهم من يترك أثراً خالداً لا يمحوه غياب الجسد، تماماً كما ترك شيخنا أبو مبارك أثراً باقياً وذكرًا صالحاً. والحقيقة الأخرى أنّ الأخوة الصادقة لا تنقطع بالوفاة، بل تستمر بالترحم وذكر المناقب، وآخر هذه الحقائق أنّ استغراقنا بأهلينا وأولادنا لا يكون نافعا ومثمراً إلا إذا أثمر تربية صالحة جادة، دون أن يشغلنا ذلك عن طلب العلم الذي هو الزاد الحقيقي للأخرة.

رحمك الله شيخنا أبا مبارك، ورفع درجتك في عليين، وجعل ملتقانا بك عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم لنتشرف بالشرب من يديه الشريفتين شربة لا نظماً بعدها أبداً. ■

خفي الذكر.. عظيم الأثر



علي حسن العبيدلي
موجه مادة التربية الإسلامية

ملأها بالكتب النافعة، وزادها بهاءً بتعليقاته عليها وتلخيصاته القيمة، وسخرها لطلبة العلم الذين كانوا يداومون على زيارتها، فيقضون فيها وقتاً طويلاً، ينهلون من معين كتبها، ويستضيئون بتعليقات الشيخ عليها، ويستعينون بتلخيصاته النافعة.

ولم يكن الشيخ مجرد أمين على مكتبة فحسب، بل كان أميناً على العلم الذي حوته؛ حريصاً على نشره، ونفع زوّارها من طلبة العلم، ثم انتقلت المكتبة إلى بيته الجديد في منطقة الخالدية، وظلت أبوابها مشرعة أمام كل طالب علم يريد القراءة والبحث والتحرير والانتفاع بكتبها.

ولم تتوقف مشروعات الشيخ المباركة عند حدود المكتبة، بل تجاوزتها حين قرر «صاحب المدرسة» أن يُنشئ مشروعاً مؤسسياً ينشر من خلاله العلم الشرعي؛ فاستضاف كبار العلماء الراسخين، وهياً سبل التلقي لطلبة العلم، فكان حلقة وصل بين العلماء وطلبة العلم.

ومن أبرز جوانب القدوة في سيرة الشيخ يرحمه الله إدراكه أن من أشدّ الآفات فتكاً بطالب العلم حب الظهور، والحرص على الشهرة؛ فاعتزل الشهرة وأضواءها، وابتعد عن الإعلام بمختلف

الدنيا رحلة قصيرة، سرعان ما تنتهي بخير الموت الذي يفّر منه الإنسان، وهو ملاقيه لا محالة؛ والسعيد من عمّر دنياه بعمل صالح أو علم نافع، يتّقى الله تعالى به ميزانه يوم القيامة، ويرفع به ذكره في العالمين بعد وفاته؛ فالعمل الصالح والعلم النافع لا ينقطع أثرهما بموت صاحبهما، بل يبقى دالاً على سيرته الطيبة، شاهداً له يوم يقوم الأشهاد، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) (يس: ١٢).

ومؤخراً، فقدنا رجلاً ربّانياً نذر حياته لخدمة العلم الشرعي، بعيداً عن ضجيج الإعلام وبريق وسائل التواصل الاجتماعي، عرّف مشروعه، ولزّم ثغراً يحرسه حتى وافاه الأجل، إنه الشيخ الفاضل خالد بن راشد المبارك (أبو مبارك)، الرجل الذي كان شغوفاً بالعلم، محباً لأهله، حريصاً على نشره، راعياً لطلابه؛ فجعل من عنايته بالعلم الشرعي مشروع حياة، بذل فيه جهده وماله ووقته، حتى أثمر أجيالاً من العلماء والأدباء وأساتذة الجامعات الذين خدموا دينهم وأمتهم في شتى المجالات ومختلف الميادين.

«شيخ المكتبة»... بدأ مسيرته المباركة بتأسيس مكتبة ضخمة في بيته في منطقة الصليبخات،

وسائله، وهجر الصراعات العيثة التي تحصل بين بعض طلبة العلم، وانشغل بمشروعه العظيم الذي نذر نفسه له.

وهكذا كانت سيرته من سير القدوات الذين لا يحتاج أثرهم إلى ضجيج، ولا أعمالهم إلى أضواء؛ إذ جعل من أفعاله وأقواله منهجاً تعليمياً يقتدي به طلابه، فلم يكن ذائع الصيت، ولا مشهوراً بين الناس، ولا مثيراً للجدل والخلاف؛ بل كان خفيّ الذكر، عظيم الأثر، طيّب العمل، جامعاً للقلوب، إن أثر الشيخ كان أكبر من حضوره، وما غرسه لم يكن مرتبطاً بحياته؛ فالأثر المبارك لا يموت بموت صاحبه. ■



الفقيه خالد راشد المبارك يرحمه الله

والمستشارون في قضايا الاقتصاد الإسلامي، والمهتمون بالفكر وشؤونه، والحفاظ المسندون لكتاب الله، والعاملون في العمل الخيري، فالحمد لله الذي أجرى على يديه وبني إخوانه هذا النهر الجاري من الخير، وأقر عينه بثمره جهده وجهاده. أربعة عقود من الزمان، تعاورتنا فيها صروف الدهر، ومشغل الحياة، لم أر من الشيخ فيها إلا كل خير وبر ومعروف ونصح وتقدير، بل كان هو المبادر دائماً للسؤال عني وعن والدي، والناصح لي ببره، وكنت أنا المقتصر في حقه، ليُفجّع أحبابه اليوم بخبر وفاته، بعد مرض لازمه في شهوره الأخيرة. أسأل الله أن يجعل ما أصابه رفعة في درجاته، وتكفيراً للسيئات، وتكثيراً للحسنات، وحشراً في الشهداء، وأن يعظم أجر أحبابه فيه، وأن يحسن عزاء أسرته، ويجبر كسرهم، وأن يبقّي أبناءه وإخوانه للمكرمات.

وأسأل المولى العزيز أن يستعملنا في طاعته ونصرة دينه وشريعته، وفي السعي لمجد أمة نبيه الكريم، عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم، وأن يوفقنا لمشروع نافع نخدم فيه دينه، وأن يجمعنا مع أحبائنا الذين سبقونا إليه، إنه أكرم مسؤول. ■

عليه، بعد استشهاد بعض إخوانه نتيجة الاعتقال، لكنهم لا يعرفون إلا كنيته «أبو مبارك»، فغيّر مكان سكنه، وغيّر كنيته إلى «أبي راشد»، لكنه ما غيّر همته، ولم يكن مثله أن يفعل.

لقد كان يأتينا من مناطق الكويت الداخلية إلى الجهراء أسبوعياً، بحثاً على التواصل، وعلى الصيام والقيام، ويحضر معنا بعض هذه الأنشطة، ويجمع

الأخبار عن تحركات المحتلين في مناطقنا، يقوم بذلك دون ملل، رغم خطورة الحركة في تلك الأيام. ثم يمن الله علينا بزوال الغمة وتحرير البلاد، وتستمر العلاقة والتواصل، رغم فارق السن، ولقد أكرمني ودعاني لحضور مناسبات خاصة يقيمها إكراماً لمن يحضر للكويت من العلماء، وأسعدني الله بلقائهم في بيته، وأكلت معهم من صحن واحد، أذكر منهم المفكر والمحقق المغربي عبدالسلام الهراس، والشيخ الشنقيطي، هذا غير من تشرفت بمعرفته في ديوانه الأسبوعي العامر من أهل الفضل من داخل الكويت ومن خارجها.

كان الشيخ محباً للشعر،

متذوقاً له، حافظاً لبعض طُرْفه، يهديني بعض أمهات كتب الأدب، وما زالت مكتبتي تزدد بأجزاء «جمهرة أشعار العرب»، الكتاب الذي أهدانيه لما رأى ميلي للشعر والأدب، الأمر الذي شجعني أن أجرب نفسي في مضمار النظم، مع علمي بقلّة البضاعة وقصر الباع، لكنني جربت، ولم يكن ممدوحني إلا الشيخ خالد.

ونمضي المراحل، فيبدأ الشيخ في تجهيز انطلاقة جديدة رشيدة، خدمة لمقام الشرع الحنيف وعلومه، ويطوف على كل من زار الكويت من أعلام الدعاة العاملين، يشاورهم في تأسيس منهجية تبني الدعاة العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، ويعرض عليهم خطوط منهجها العريضة، ويسعى لاستقطاب الأفاضل من المشايخ للتدريس، ويعمل مع بعض إخوانه من أهل الفضل والاهتمام لتذليل الصعاب وتوفير السبل، وقرر أن يكون هذا المشروع المبارك «مشروع عمره»، نصرة لدين الله ودعوته.

وأشهد أنه لم يقتصر في طلب ذلك المراد الشريف حتى طابت شجرته، وأبنت ثمرته، وأورفت ظلاله، واتسع مدام، وقد أكرمني الله أن أكون ضمن الدفعة الأولى من طلابها، وأغلبهم الآن، بفضل الله، أساتذة للشرعة في جامعة الكويت وفي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، وصل بعضهم إلى درجة الأستاذية، ومنهم أئمة المساجد، والقضاة،



د. طالح راضى الشمري كاتب كويتي

في رثاء المبارك

«اعلم وفقك الله تعالى»... أول عبارة في متن العشماوية، متن صغير يتناول أبواب الموضوع والصلاة والصيام في الفقه المالكي، وأول محفوظي من الدراسة الشرعية المنهجية، وأول درجات الدرس، حفظتها في بيت المربي الفاضل، سليل أسرة العلم الراسخ والشرف التليد، أبي مبارك، خالد راشد آل الشيخ مبارك، أول الشيوخ، ومنارة العلم والكرم، والوالد بعد سيدي الوالد.

حدث هذا قبل غزو الطاغية صدام للكويت بسنتين، كنت وقتها في أول سنوات الدراسة الجامعية، وكان حضور الدرس محدوداً بمن يريد التفقه على مذهب الإمام مالك، ولم تكن نتجاوز أصابع اليد الواحدة، وكان الدرس صباح يوم الجمعة، يوم الراحة الأسبوعية، لنبدأ أول دروس العلم العملية: أنه لا بد من صبر والتزام وإيثار لمجالس العلم، وأن درب العلم لا يُقطع بالراحة، ولم يكن الدرس يبدأ إلا بضيافة دائمة، وكرم أصيل، ولطف زائد، ولا ينتهي إلا بدرر وفوائد.

هذه أول علاقتي العلمية بهذا البيت المبارك، تأسست بُناها، وتوثقت في الله عراها، وأثرت في الخطوات اللاحقة.

ثم يأتي الغزو العراقي، وينتقل الشيخ من شيخ يربي إلى قائد ميداني لا يهدأ، ساهم مع إخوانه في إدارة شؤون الناس في منطقته، من خلال لجان التكافل الشعبية التي تأسست نتيجة لتلك الفاجعة، وأدارت الشأن الاجتماعي للمواطنين في تلك الفترة، وشأنها أشهر من أن يُذكر في هذه العجالة، واستمر فيها حتى صدرت أوامر الغزاة بالبحث عنه والقبض



د. سعيد النومس
أستاذ مشارك بكلية التربية -
الكويت

فن تسويق الدعوة وبناء التأثير المجتمعي

كما أصبحت المنصات الرقمية من أهم وسائل الوصول إلى المجتمع، خاصة الشباب، بشرط أن يكون المحتوى مختصراً، واضحاً، عالي الجودة،

ويعالج قضايا واقعية. ولا تقتصر الدعوة على المنابر، بل تمتد إلى المبادرات المجتمعية والعمل التطوعي، حيث تتحول القيم إلى سلوك يراه الناس في الواقع. وتعد الدورات التدريبية وورش العمل من أكثر الوسائل استدامة في بناء المعرفة والمهارات، بينما يتيح الإعلام الحديث والمؤثرون توسيع نطاق الرسالة إذا استخدموا بمهنية ومصداقية. ولأن لكل فئة خصائصها، فإن نجاح الدعوة يتطلب اختيار الوسيلة المناسبة لكل جمهور، فالأسلوب الذي يناسب الأطفال قد لا يناسب الشباب أو كبار السن، وفي المقابل، فإن الاختصار على الوعظ التقليدي، أو التخويف وحده، أو إغراق الجمهور بمحتوى كثير ضعيف الجودة، قد يقلل من قبول الرسالة.

إن النموذج الدعوي الأكثر تأثيراً هو الذي يجمع بين القدوة الحسنة، والمحتوى الرقمي، واللقاءات المباشرة، والمبادرات المجتمعية، مع المتابعة المستمرة وقياس الأثر، وفي زمن تتزاحم فيه الرسائل، تبقى الدعوة التي تنطلق من الحكمة، وتستند إلى المصداقية، وتخطب الواقع، الأقدر على الوصول إلى القلوب وصناعة الأثر. ■

في عالم تتنافس فيه آلاف الرسائل والأفكار على جذب انتباه الإنسان، لم يعد نجاح الدعوة مرتبطاً بسلامة الفكرة وحدها، بل أصبح يعتمد أيضاً على كيفية تقديمها، وفهم احتياجات الناس، واختيار الوسائل الأكثر قدرة على بناء الثقة وإحداث الأثر، ومن هنا برز مفهوم التسويق الاجتماعي بوصفه علماً يهدف إلى نشر الأفكار والقيم والسلوكيات الإيجابية بطريقة تراعي خصائص الجمهور وتطلعاته، دون أن يفقد الرسالة أصالتها أو مضمونها.

والدعوة إلى الله ليست استثناءً من ذلك؛ فهي رسالة سامية تحتاج إلى وسائل حكيمة وأساليب معاصرة تجعلها أكثر قرباً من الناس، وأكثر قدرة على التأثير في حياتهم. والقدوة العملية تظل الوسيلة الأكثر تأثيراً؛ فالناس يتقنون بما يرونه أكثر مما يسمعون؛ لذلك، فإن الصدق، والأمانة، والتواضع، والإتقان، واحترام الآخرين تمثل دعوة عملية تسبق الكلمات. وتؤكد العلاقات الإنسانية، كالزيارات والمجالس والحوار الفردي، أهمية بناء الثقة وفهم احتياجات الناس؛ ما يجعل الرسالة أكثر قبولاً وواقعية.



عبدالرحمن الميعان
باحث في الفكر الإسلامي

فقه الاستجابة للأزمات.. قراءة في وعي الأمة

وذلك ما جعل النصارى تطمع في الاستيلاء عليها، وشيئاً فشيئاً بدأ الزحف، واستمر مئات السنين، ولم يلتفت المسلمون ولم يفيقوا، مع أنهم كان بمقدورهم الاستجابة لكل هذه التحديات، وتجرد النفس، والنظر البعيد، والانتفاذ إلى الأمة، لا إلى قطعة الأرض، فكان الضياع، وكانت المأساة، وهكذا تضيق الدول وتسقط الأمم، وسنن الله تعالى لا تحابي ولا تراعي ما دام الناس أضاعوا الدين، وانغمسوا في ملذات الدنيا! مع ما حبا الله تعالى، هذه الأمة، من ضمن ما حباها به، هو استجابتها الفورية للكوارث، فلا تبقى عاجزة، ضائعة تائهة، وهي تعتصم بالكتاب والسنة، بل جعل الله لها منارات وصوى تأوي إليها، وتقف عندها، منها العلماء الريانيون المسترشدون بكتاب الله وسنة رسوله، وبأفعال السلف وكلامهم، إلا أن مأساة الأندلس تجاوزت ذلك كله، غرقت في بحر الظلمات، ولم تع كيف تواجه الطغيان الذي طم كل الدولة. ■

كيف دُمّرت وكيف كانت الاستجابة، وكيف تم التطوير وتجاوز الأزمة، وتاريخ الصين حافل بذلك أيضاً، وسنغافورة.. وغيرها من دول العالم؛ وفي المقابل، انهارت دول ولم تستطع تجاوز أزماتها، وظلت حبيسة الاستعمار والتدمير!

ولو رجعنا إلى تاريخنا الإسلامي، لوجدنا أمثلة، من أكثرها وضوحاً الأندلس، ففي بدايات تاريخ الأندلس، تبدت أعاجيب، وقصص وتاريخ حافل بالعلم والجهد والتمكين والانتشار، فبرز الكثير من العلماء، والقادة والسياسيين الذي تمكنوا من إدارة الأندلس بكفاءة عالية، وقدرة على مواجهة كل التحديات، ولكن منذ بدايات عصر الطوائف، ظهرت مأساة الأندلس، في الولاء للكفار، والاستعانة بالكفار ضد المسلمين، وإعطاء إقطاعات من الأرض للفرنجة في سبيل المناصرة، وظهور الفساد الاجتماعي والتبرج، وانتشار الفناء والغناء في المجتمع، والخلاف الكبير بين مذهب وحروب القيادات ومحاولة الاستحواذ منها.

الأمم أمام النكبات والكوارث قسمان؛ إما أن تعي الكارثة، وتتفاعل معها، وتحاول فهمها وإدراكها سريعاً، ثم وضع الحلول لتجنب آثارها المدمرة، وإما أن ترضى بواقعتها وتستسلم لقدورها، ليأتي الطوفان عليها، وتكون النهاية، أو الاندماج والذوبان في الآخر. والأمم الواعية تتخذ الطريق الأول منهجاً، وتحاول أن تفهم أسباب النازلة، وعمقها ومدى تأثيرها على الحياة والأمة والمجتمع ومؤسسات الحكم، ولا تستسلم أبداً.

في التاريخ هناك عدة من الظواهر الكارثية التي تقيدها في بحثنا، وهي على سبيل المثال لا الحصر، ما حصل لليابان وألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية،



د. عمر سالم المطوع
أكاديمي كويتي

طاووس الدعاء.. الترجسية في ميدان الدعوة

العامّة (البرستيج)، والتقارير الشكلية بدلاً من الواقع الفعلي للأداء.

٢- غياب المساءلة: تجاهل الكفاءات التي توجه انتقادات بناءة، بينما يُكافأ العاملون «المتملقون»

قد نواجه في المؤسسة الدعوية بعض الشخصيات الغربية والمزعجة التي منها شخصية «طاووس الدعاء»؛ وهو ذلك الداعية الذي يفيض نوراً وعبادة في الظاهر، بينما هو في الحقيقة شخصية ترجسية مدمرة، وتعرف «الترجسية» في أروقة علم النفس بوصفها اضطراباً في تقدير الذات واستعلاء مرضياً، فصاحبها يعاني من تضخيم الذات واستغلال الآخرين لتحقيق مصالحه ومشاريعه الشخصية من خلال الاحترافية في تمثيل دور «القدّيس» لإخفاء شهوة التسلط والتمحور حول «الأنا» القيادية.

إن ظاهرة «طاووس الدعاء» إذا لم يتصدّها لها الدعاء المخلصون؛ فسيتسرب أثرها بغفلة من الزمن إلى بيئة المؤسسة الدعوية، فتكون المؤسسة الدعوية موصوفة بالترجسية؛ أي أن بيئة العمل تدار بأسلوب اضطراب الشخصية الترجسية، فتتشغل هذه المؤسسة بالحفاظ على صورتها الخارجية والمظهر العام بغض النظر عن حقيقة واقعها الداخلي وعلاقة أعضائها بعضهم بعضاً، وحينها تتسلى الشخصيات الترجسية السلم القيادي في المؤسسة على حساب الكفاءة وبناء ثقافة عمل صحية لتحسين المستمر والاستدامة للمؤسسة.

إن من أبرز سمات المؤسسة الدعوية الترجسية: ١- التركيز على المظهر: الاهتمام المطلق بالعلاقات

الذين يدعمون «الأنا» القيادية. ٣- استنزاف الدعاة العاملين: بيئة عمل سامة تفتقر إلى التعاطف والتكاتف، وتعتمد على استغلال الطاقات دون تقدير حقيقي.

من العلامات الجوهرية لمعرفة الفرق بين المؤسسة الدعوية السليمة، والمؤسسة الدعوية الترجسية: في الأولى السؤال الأساسي: كيف يمكننا أن نتحسن ونتطور؟ ويكون رد الفعل الترحيب بالنقد البناء وتصحيح الأخطاء، وفي الثانية يأتي السؤال الأساسي: كيف نحافظ على صورتنا أمام الناس؟ ويكون رد الفعل الدفاع بشراسة ولوم الآخرين عند الفشل.

إن المؤسسة الدعوية الترجسية، تتجلى فيها الترجسية من عدة جوانب، منها:

١- النزعة التفضيلية: وهي جعل المؤسسة الدعوية متمحورة بصورة مطلقة غير قابلة للنقاش أو المراجعة حول منهجية ما أو فكرة ما أو شيخ ما أو منطقة ما.. وبناء على هذه النزعة يكون الانتماء والتفضيل والولاء للمؤسسة.

٢- النزعة التسفيهية: وهي وصم كل من هو خارج دائرة المؤسسة الدعوية أو الجماعة بالبدون والتحقير والضعف؛ ما قد يقود المؤسسة إلى الضجور في الخصومة مع أعضائها الذين لا يوافقونها الرأي. ■

عندما تكون الوظيفة راتباً

الاحتكاك بالآخرين فيذهب للأماكن التي تكون بعيداً عن الاحتكاك بالجمهور، ولا يسعى الشاب لتطوير مهاراته وإمكاناته والإنجاز الأكبر.

اختيار التخصص يتطلب من الشخص معرفة ٣ أمور مهمة: تبدأ بالقدرة والإمكانات التي يتمتع بها الفرد، ولا يستطيع الفرد معرفة قدراته ما لم يجرب ويخرج من الدائرة المغلقة، والأمر الآخر الذي يجب أن يلتفت إليه الشاب معرفة رغبته والصورة النمطية التي يحب أن يعمل بها، فبعض الناس يجيدون عمل الحسابات والميزانيات، ولكن لا يحبون العمل بها، والبعض يجيد الشرح والحديث أمام الجمهور، ولكن لا يرغب التدريس والشرح.

والجانب الأخير الذي يعتبر ذا أهمية أيضاً الفرصة الموجودة في هذا التخصص، وحاجة سوق العمل، وإمكانية الإبداع والتميز في أداء هذه المهنة. وصيتي إلى الشباب البحث عن التخصص الذي يجدون فيه أنفسهم، والجلوس مع أهل الخبرات والمجربين، ولا يتحسرون على سنوات الدراسة وتغيير التخصص، نعم العمر يمضي، ولكن الحياة يجب أن تمضي، والإنسان يكون سعيداً وفخوراً بإنجازته وعمله. ■

سوي؛ فقد وجدنا معلمين تربية إسلامية يشرّعون القروض الربوية من البنوك! ويدعون للعلمانية، ووجدنا بعض المحاضرين في الكليات يخطئون بالقراءة والإملاء! وبعض موظفي القطاع المصرفي من يخطئون بالحساب!

وهذا كله لتضييع الفرد بوصلة حياته؛ فيذهب ليدفن نفسه في مستنقع رغبة الشارع وتوصيات الكبار؛ فالأب يطمح بأن يرى ابنه أفضل منه، أو يكمل مسيرته، وقد تكون ميول الابن مختلفة وقدراته مختلفة وإنتاجيته بالمجال الذي يحبه أكبر، ولكن يسمع التوصيات القادمة إليه فيضيع وقته دون أي إنجاز ملموس، وقد يكثر عليه العقوبات لكثرة غيابه وأخطائه لعدم ارتيابه بالمكان الذي هو فيه! بوصلة الحياة تتحدد من الصغر، نعم من الضروري الدراسة للاختبارات والحصول على درجات عالية للدخول للتخصصات المرموقة، ولكن التخصص المرموق هو ذلك التخصص الذي يجد الموظف فيه نفسه، وليس المنصب الذي يريد أن يراه الناس فيه.

البعض يحب خدمة الناس ويرغب في الإنجاز فيذهب للوظائف الاجتماعية، والبعض لا يحب



عبدالله الفرhan
متخصص في التربية

عندما تختل الموازين، يذهب الإنسان إلى تخصص لا يرغب فيه، وهذا الأمر سيبعد عنه الأثر في الميدان، ويبعد عنه البركة في العمل، ويجعله راغباً بالترك وعدم الراحة في الميدان المهني.

ولكن، عندما يختار الشخص تخصصه بعناية بما يتوافق مع رغباته وقدراته وحاجه سوق العمل؛ سيكون العمل في هذا الميدان مباركاً وممتعاً، ويستطيع الموظف الاستمرار في الإنجاز والتفوق بالعمل.

والجانب الآخر الذي يذهب للموظفة من أجل الراتب أو الراحة أو الحوافز؛ نجده بعيداً عن سلوك



أمل في الأجيال القادمة



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الشؤون
الإسلامية بالكويت

نظرة داعية الخير للدنيا أمل متجدد يرنو إلى أفق النصر والتمكين والعزة لدين الله وشريعته السمحاء، لا يعرف اليأس ولا يتطرق إليه القنوط: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، فمهما امتد الزمن وطال العمر فالغلبة لله. وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا السؤال فتقول: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم «أُحُد»؟ فقال: «لقد لقيت من

قَوْمِكَ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي فَتَطَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» (رواه مسلم).

إِنْ تَذَكَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ الَّتِي بَيْنِي، دَاعِيَا النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمَا أَجَابُوهُ وَأَذَوْهُ؛ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا إِيمَانًا وَثِقَةً بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ إِنْ

الهموم التي كان يحملها ما زادت إلا صبراً جميلاً ورضا بقدر الله وقضائه.

إن قلب رسول لا يعرف إلا الرحمة والرافة والأمل المتجدد بنصر الله والثقة العظيمة بجبل يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً يحمل هذه الرسالة والشرعية فتسود الشريعة والرسالة وينتصر دين الله رب العالمين! ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

ويقلب الله الليل والنهار فتتقلب القلوب والأبصار ويتجدد الليل والنهار فيخرج الله من صلب الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد سيف الله المسلول، ويخرج من صلب أبي جهل عكرمة بن أبي جهل الشهيد قائد كتيبة الشهادة في معركة «اليرموك»، فيا أخي المكروب والمبتلى لا تقنط ولا تياس، ويا أخي الداعية الصادق الحبيب داوم في دعوتك واستمر في طريقك ولا تقنط: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرِدُ الْكَافِرُونَ الْمُجْرِمِينَ) (يوسف: ١١٠). ■

أنتم في قلوبنا

أحمد الفيلكاوي.. سيرة عطاء امتدت من العمل إلى البر

بينهم، ففي عام ١٩٨٥م كان من أصحاب فكرة إنشاء صندوق للعائلة، كما كان من المقترحين والمؤسسين لها، انطلاقاً من إيمانه بأهمية التعاون والتكافل بين أفراد الأسرة.

وقامت الفكرة على إنشاء صندوقين: أحدهما يختص بتقديم المساعدات والهدايا لأفراد العائلة المشتركين، والآخر يخصص لأعمال البر والصدقات والوقف باسم العائلة، وظل أحد مؤسسي صندوق ديوانية العائلة منذ عام ١٩٨٥م وحتى وفاته، مشاركاً في ترسيخ هذه المبادرة وتحويلها إلى عمل مؤسسي يخدم أفراد الأسرة.

بعد حياة حافلة بالعمل والعطاء وخدمة الآخرين، توفي أحمد حسين علي الفيلكاوي في ٨ صفر ١٤٢٨هـ/ ٨ أكتوبر ٢٠١٧م، ورحل، لكن سيرته بقيت بما تركه من أثر في أسرته ومجتمعه، وبما أسهم فيه من أعمال خيرية ومبادرات للتكافل، لتظل حياته نموذجاً لمن يجمع بين النجاح في العمل، وحسن الخلق، وبر الوالدين، وخدمة الناس. ■



لتكون صدقة جارية يستمر نفعها، وتظل شهادة على عمق برّه وحرصه على تخليد أثر والده بالعمل الصالح.

لم يقتصر اهتمامه بالخير على المبادرات الفردية، بل امتد إلى خدمة الأقارب وتعزيز التكافل

مكتب الوفاء - عادل العصفور:

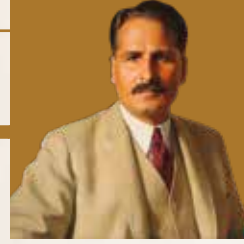
وُلد أحمد حسين علي الفيلكاوي في منطقة الأحمدية في ٢٥ شعبان ١٣٧٤هـ/ ١٨ أبريل ١٩٥٥م، ونشأ على قيم المسؤولية وحُب الخير وخدمة الآخرين، وهي قيم ظلت حاضرة في مختلف مراحل حياته، سواء في مسيرته العملية أو في علاقاته الاجتماعية والأسرية وأعماله الخيرية.

حصل الفيلكاوي على دبلوم في الدراسات التجارية، ثم التحق بالعمل في شركة صناعات الكيماويات البترولية (PIC)، حيث أمضى جانباً مهماً من حياته المهنية، وتولى رئاسة نقابة العاملين في قطاع البتروكيماويات.

وعُرف بين أهله ومعارفه بالحلم والحكمة والصبر، وكانت الابتسامة الدائمة سمة بارزة في شخصيته، اجتماعياً محباً للناس، حريصاً على التواصل معهم، ومحباً لأعمال الخير، إلى جانب شغفه بالقراءة.

كان برّه بوالديه من أبرز الجوانب المضيئة في حياته، وبعد وفاة والده عام ٢٠١٢م، تلقى المصاب بالصبر والاحتساب، وظل يدعو له ويحرص على أن يمتد أثره بعد وفاته، ومن صور وفائه لوالده، إقدامه على بناء مسجد ومدرسة باسمه في إحدى الدول،

أشاعر الإسلام محمد إقبال



أسامة الشاهين

محام وبرلماني كويتي سابق

تماماً كما جده الأكبر، الذي قرر اعتناق الإسلام، تاركاً مزايا طبقة «البراهمة» الهندوسية، التي تعد أعلى طبقات نظامهم الطبقي الديني والاجتماعي، كان محمد إقبال ووالده متمسكين بدينهم ومعتزين به.

ولد هذا المسلم العظيم في شبه القارة الهندية عام ١٨٧٧م، حيث كانت نشأته الأولى «قرآنية» على يد والده و«الكتاب»، ثم انتقل إلى المدارس النظامية، وصولاً إلى كلية «لاهور» الجامعية في الهند حينها -باكستان حالياً- حيث نال شهادة البكالوريوس والماجستير في الفلسفة، ودرس الفلسفة واللغة

الإنجليزية فيها.

ثم سافر إلى أوروبا عام ١٩٠٥م، حيث نال بكالوريوس فلسفة ثان من «كمبردج»، والثالث في القانون من «لندن»، وحصل على إجازة «المحاماة»، وشهادة دكتوراة فلسفة من «ميونخ»، وحقق هذه الإنجازات العلمية وغيرها في فترة وجيزة، حيث عاد إلى وطنه عام ١٩٠٨م.

عمل إقبال في المحاماة حتى عام ١٩٢٤م، وكان شديد العناية في مواعيد وواجبات مهنته الشريفة، ودقيق الانتقاء لقضاياها، مكتفياً بالدعاوى التي تكفيه مؤونة ومصاريف شهره.

حيث فرغ هذا القانوني الفيلسوف جُل وقته لمهمة حياته، وهي مناهضة قيود الاحتلال الإنجليزي، والعمل على توحيد مسلمي الهند، وتمتين تمسكهم بهويتهم الدينية واعتزازهم بدورهم الحضاري، والدعوة لتأسيس وطن مستقل لهم، وقد انتخب مشرعاً في برلمان ولاية «البنجاب» عام ١٩٢٦م.

ولم يكن فهم إقبال قُطرياً ضيقاً، بل اتسع اتساع عالمية الإسلام وإنسانيته، لذا رأيناه يشارك

في المؤتمر الإسلامي العام بالقدس عام ١٩٢١م، ويلقي ندوة في دار «الشبان المسلمين» بالقاهرة، ويلقي ملك أفغانستان محمد نادر شاه عام ١٩٢٣م، ويصلي في جامع قرطبة الكبير بإسبانيا عام ١٩٢٢م، ولعله أول مسلم صلى فيه منذ سقوطها سنة ١٢٣٦م. وقد برع «شاعر الإسلام» في الأدب، بجانب نشاطه الفكري والسياسي والقانوني، وهو في كل نشاطه وعمله يدعو للإسلام وينصر المسلمين، فنظم الشعر في صغره بالبنجابية، لكنه نشر بعد ذلك دواوينه العظيمة بالأوردية والفارسية، وأعاد عبد الوهاب عزام وغيره ترجمتها ونظمها بالعربية، وفيها:

إنما الكافر حيران له الأفاق تيه

وأرى المؤمن كونا تاهت الأفاق فيه

توفي يرحمه الله هذا العظيم القانوني، الفيلسوف السياسي، «شاعر الإسلام»، عام ١٩٣٨م، فنعاه وبكاه المسلمون وغيرهم -حتى طاغور شاعر الهند الكبير- ورأت باكستان النور بعد وفاته بسنوات قلائل، حيث شهد عام ١٩٤٧م، تحقق حلمه واستقلال وطن مسلمي القارة الهندية. ■

مضى الخالدان وبقيت آثارهما

لكنه باغتني بالرحيل، وهي المرة الأولى والأخيرة التي لم يستأذني فيها بالرحيل، لم تكن مجالسنا في دنيا، بل عليها نجلس نرقب الآخرة، اجتمعنا على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، اجتمعنا على الطاعات، وافترقنا عليها، بفضل الله سبحانه.

يظن الناس أن ذكراهما غُبرت واستحالت رمادا علي أرضي، وما علموا بجمر الشوق يضطرم تحتها، يتلظى، يكاد يثور -في أي لحظة- لمجرّد لمح الاسم أو بريق ابن حمل الاسم أو وافقه أو أشبهه أو حرفاً من حروفه أو كان منه مُدانياً.

مضى المربي وروايته، ومضى العُين ومعيته، مضى الخالدان، ومضى معهما ربيع العُمر، الأوراق تتساقط، ديبُ الخريف إلى الستين يجري مسرعاً، لم يعد وقتٌ للالتفات، لم يبق إلا تدارك الأنفاس قبيل الانطفاء الأخير.

آ... من قلة الزاد.. ويُعد السفر.. ووحشة الطريق!

والله المستعان، أسأله الصبر، والسلوان، والثبات، والقبول، والبركة، والسعادة لهما في دار القرار، والمُلتقى منابر النور.. آمين. ■

الشريعة: للفهم الصحيح للكتاب والسنة، يحاذي ذلك التربية الإيمانية والقيمية، والزهد في الدنيا، وصيام الإثنين، والتواضع، والكرم، والإخلاص، فلا خير في علم لا يتبعه العمل، كما لا خير في جسد نضير بلا روح مُورقة تقود جوارحه.

كان الأب، وأصاحب، والمربي، والمؤدب، والشيخ، توقّف مشروعه نظرياً، لكني حسنة من حسناته ولي الفخر؛ فكان من الوفاء أن تقرّ عينه، فآلهمني توقّده الاستمرار في مشروع صناعة شباب، عالمين، عاملين، يجمعون، ولا يفرقون، يحملون همّ البشرية، لا همّ النفس، فكان رحمه الله البذرة لتربة مشروعي عام ٢٠١١م.

الخالد الثاني: د. خالد عبد المحسن الحبشي؛

كان اللقاء أو اللقاء عام ٢٠١١م، خالد -باختصار- كان ساعدي الأيمن، بل كل جوارحي فعلياً، فهم الرسالة، وعاش لها، متفانياً، مضحياً، وكان محل النفس، وبهجة الروح، ونبض القلب، أدار المشروع إدارياً، ومالياً، ووظيفياً، فكان هوّائي الذي أتنفسه، ورثتي التي أعيش بها، وعقلي الذي أفكر به، فهل ترى لهذا من خلف!



د. ياسر عجيل النشمي

أستاذ الفقه وأصول فهم القرآن والسنة

الخالد الأول: الشيخ خالد راشد المبارك؛

تلك الأيام ما زالت ماثلة، كنت شاباً يافعاً مُحباً لطلب العلم لكنني تائه في صحرائه، أجوب فيافيها بلا بوصلة، وإذ بي عند الباب في مدخل عام ١٩٩٤م كان لقاءنا، ما أجمل اللقاء بلا ميعاد! التقيت بالمرءة، والرجولة، وعنفوان الدعوة، وصاحب الهم، والرسالة، والتفاني، والعلم والعمل؛ كلها مصهورة على هيئة رجل جاد، متوقد الحجا والجوارح، سيف مسلول بلا جيش.

انتشلني من النّيه إلى مدارج الطلب الأصيل، وكمال الوعي بأهمية التكامل المعرفي في علوم

رحيل المربي سليمان الرومي.. مسيرة في رعاية النشء والعمل الاجتماعي

كتب- المحرر المحلل:



توفي المربي والناشط في العمل الاجتماعي سليمان الرومي، بعد مسيرة حافلة في العمل التطوعي ورعاية النشء والشباب وخدمة المجتمع، شغل خلالها عددا من المهام الدعوية والتربوية والإعلامية، بينها مدير المكتب الإعلامي بلجنة النشء الإسلامي في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وتقدم رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والعاملون في جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص العزاء وصادق المواساة إلى آل الرومي الكرام، في وفاة الفقيد، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه جميل الصبر وحسن العزاء. ونعى الباحث صالح المسباح الفقيد، قائلاً: انتقل إلى رحمة الله تعالى الصديق العزيز سليمان خالد صالح الرومي، الناشط في العمل الاجتماعي وسكرتير تحرير مجلة «الوعي الإسلامي».

وقال عمر سالم المطوع: إن سليمان الرومي أفنى شبابه في دعوة النشء والشباب إلى طريق الهداية والصلاح، واصفاً إياه بأنه مربٍّ أشرف وأدار البرامج والأنشطة لتنشئة الشباب على طاعة الله.

بدوره، نعى أنور الشعيب الفقيد، قائلاً: رحم الله المربي الفاضل سليمان الرومي (أبو صالح)، كرس جهده ووقته وماله في رعاية النشء وهداية الشباب إلى طريق الصلاح.

إلى جانب عمله في المجال التربوي والاجتماعي، كانت للفقيد سليمان الرومي إسهامات في المجال الإعلامي والدعوي، إذ كان من مؤسسي لجان النشء في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

كما عمل الرومي في إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وإلى جانب ذلك، شغل منصب سكرتير تحرير مجلة «الوعي الإسلامي»، وترك حضوراً كتابياً في مجلة «المجتمع» من خلال عدد من المقالات التي تناولت موضوعات تربوية وإيمانية واجتماعية، من بينها: «الدعوة بالخلق الحسن»، و«أطفالنا في رمضان»، و«ثوب الصالح وعملة اليهودي»، و«من أخلاق الصالحين».

وتتسجم هذه الإسهامات مع تجربته الممتدة في رعاية النشء والشباب، واهتمامه بالتربية وغرس القيم والأخلاق، إلى جانب حضوره في المجال الإعلامي والعمل الاجتماعي والتطوعي.

وفي مقال كتبه الفقيد ونشرته صحيفة «الأنباء»، في ٩ يونيو ٢٠١٧م، استعاد الرومي جانباً من نشأته وبداياته في العمل التطوعي، موضحاً أنه ولد ونشأ في بيت يحب الخير ويسعى لخدمة الناس.

وأشار إلى والده خالد صالح الحمد الرومي، الذي كان معروفاً في المنطقة بمساعدة الناس والوقوف إلى جانبهم، قبل الغزو وأثناءه وبعد التحرير، حتى توفاه الله تعالى.

وتحدث الرومي عن بدايته في العمل التطوعي، قائلاً: إن أولى تجاربه كانت في خدمة المصلين خلال شهر رمضان، من خلال تقديم المشروبات الساخنة والباردة وما يعينهم على أداء صلاة التراويح وقيام الليل، مضيفاً أن الشباب كانوا في آخر يوم من شهر رمضان يغسلون المسجد وينظفون السجاد ابتهاجاً بقدوم العيد وإتمام الصيام، مؤكداً أن هذا العمل ترك أثراً في نفسه، حتى أصبح يتلطف للمشاركة فيه خلال شبابه.

وأوضح الفقيد أن استمراره في العمل التطوعي في مجال رعاية الناشئة ومتابعتهم امتد أعواماً طويلة، وكانت بدايته من خلال ترده على المسجد، حيث لاحظ وجود عدد من الفتيان في الحديقة القريبة من المسجد، إلا أنهم لا يؤدون الصلاة.

وأشار إلى أنه دار بينه وبين أحد المصلين

حديث حول كيفية حث هؤلاء الفتيان على الصلاة جماعة في المسجد، فبادر إلى التعرف إليهم واللعب معهم، ثم دعوتهم إلى أداء الصلاة معه في المسجد، وقال: إن تلك الخطوة كانت بداية تكوين مجموعة من أبناء المصلين وأبناء البيوت القريبة من المسجد، بهدف الترفيه والتثقيف وغرس القيم، مؤكداً أن العمل كان خالصاً لله ودون مقابل مادي.

وعن أثر العمل التطوعي في حياته، قال الرومي: إنه حقق له الكثير على المستوى الشخصي، سائلاً الله أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم، موضحاً أن من أبرز ما حققه له العمل التطوعي الثقة بأن ما عند الله من أجر وتوفيق خير وأبقى، مهما واجه الإنسان من صعوبات أو تعثرات خطواته.

وأضاف أن العمل التطوعي غرس في نفسه الثقة بقدراته الإيجابية، وفتح له مجالاً لأداء واجبه نحو الدين والمجتمع والوطن، كما منحه قاعدة من العلاقات الطيبة مع الناس، تلفها المحبة والمودة.

وتحدث الرومي عن طبيعة العمل مع الناشئة، موضحاً أنه يمثل تحدياً في التعامل مع فئة تمر بتغيرات نفسية وجسمانية قد لا ينتبه إليها الأهل أو لا يدركون حجم أهميتها، وقال: إنه كان يحرص على سد الفراغ الذي قد يتركه الأب بسبب انشغاله أو عدم إدراكه لأهمية بعض التفاصيل في حياة ابنه، مثل حضور حفل تنفوقه، أو المساعدة في حل مشكلاته مع أصدقائه أو أسرته، من غير تفضل أو إزعاج للأهل.

وأشار الرومي إلى تنفيذ أنشطة متنوعة تهدف إلى تعريف الناشئة بمجالات العمل التطوعي، من بينها تقديم الصدقات، ولو كانت بسيطة، للمحتاجين داخل الكويت وخارجها، كما شملت الأنشطة زيارة المرضى في المستشفيات، وتقديم الهدايا لهم والدعاء بالشفاء، إلى جانب زيارة المسنين وإدخال السرور إلى قلوبهم.

وتكشف تجربة الرومي عن مسيرة ارتبط فيها العمل التطوعي بالتربية ورعاية النشء وغرس القيم، كما امتدت إلى المجال الإعلامي والكتابة الصحفية، فكان حاضراً في العمل التربوي والاجتماعي والإعلامي على مدى سنوات. ■

خالد محمد بودي.. مسيرة رائدة في الاقتصاد والتمويل الإسلامي



وكان من الأصوات المطالبة بتطوير القوانين المرتبطة بمكافحة الفساد، ودعم استقلالية الهيئات الرقابية، وتعزيز دور التدقيق الداخلي في الجهات الحكومية، إلى جانب تطوير نظم الرقابة الداخلية وفتح قنوات اتصال أكثر فاعلية بينها وبين ديوان المحاسبة.

وأثرت هذه الرؤية حضوره في النقاش العام، سواء عبر مشاركاته الإعلامية أو كتاباته التي تناولت قضايا الإدارة والاقتصاد وتطوير مؤسسات الدولة.

وجاء اهتمامه بالحوكمة والرقابة امتداداً لخبرته في المحاسبة والإدارة والعمل المصرفي، وهي مجالات شكلت محوراً أساسياً في مسيرته المهنية والأكاديمية.

وأثرى الراحل المكتبة الإدارية والاقتصادية بعدد من الدراسات والمؤلفات التي جمعت بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، ومن أبرزها كتابه «رحلة في عالم الأعمال».

وتناول الكتاب مجموعة من الموضوعات المرتبطة بإدارة المؤسسات، بدءاً من التخطيط والتنظيم والقيادة، مروراً بالتدريب والاتصال والرقابة والمتابعة، وصولاً إلى إدارة الأزمات والاستثمار والحوكمة المؤسسية.

ولم يكن بودي أكاديمياً ومصرفياً ورجل مؤسسات فحسب، بل كان كاتباً وصحفيًا اقتصادياً، وله حضور في الساحة الإعلامية الكويتية من خلال مقالات تناولت الشأن الاقتصادي والمؤسسي وقضايا الإصلاح الإداري.

وأسهّم هذا الحضور في نقل خبرته العملية والأكاديمية إلى النقاش العام، من خلال تناول قضايا الإدارة والاقتصاد وأداء المؤسسات وآليات تطويرها. ■

التدريس بجامعة الكويت.

وتولى بودي عضوية المجلس الأعلى للبتروكول عام ٢٠٠٩م، كما شارك في عضوية مجالس إدارة عدد من المؤسسات الحكومية والخاصة، بينها بيت الزكاة، وبنك «آركايتا» في مملكة البحرين، ومجموعة الامتياز للاستثمار.

ارتبط اسم د. بودي بصورة وثيقة بتطور قطاع التمويل الإسلامي، إذ شارك في تأسيس هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوبي) في البحرين، كما كان عضواً في مجلس معايير المحاسبة المنبثق عن الهيئة لفترتين.

وأسهمت خبرته المالية والمحاسبية في إثراء النقاش حول تطوير الهياكل المالية للمصارف الإسلامية، وكان من الداعين إلى تجاوز المحاكاة التقليدية لنماذج البنوك التجارية، وصولاً إلى نموذج مالي إسلامي أكثر أصالة ومرونة.

كما كان له دور في وضع معايير العمل المالي والمصرفي الإسلامي، مستفيداً من الجمع بين المعرفة الأكاديمية والخبرة العملية؛ وهو ما انعكس على الملفات التي شارك في تطويرها ومناقشتها.

ومثل الجمع بين التخصص في المحاسبة والخبرة المصرفية والعمل المؤسسي جانباً بارزاً في تجربته، التي امتدت من المؤسسات المالية والأكاديمية إلى الهيئات الرقابية والاستشارية.

حضور مؤسسي

لم تقتصر اهتمامات بودي على القطاع المصرفي، إذ امتد حضوره إلى الشأن الاقتصادي والمؤسسي العام، من خلال مواقف ومشاركات ركزت على أهمية تطوير نظم الحوكمة والرقابة وتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.

غيب الموت، في ١٢ سبتمبر ٢٠٢٦م، د. خالد محمد بودي، أحد الكفاءات الاقتصادية والمصرفية الكويتية، عن عمر ناهز ٧٨ عاماً، بعد مسيرة علمية ومهنية امتدت عقوداً، ترك خلالها بصمة في الاقتصاد الكويتي والعمل المصرفي الإسلامي، وأسهم في تطوير مفاهيم الحوكمة والرقابة والأداء المؤسسي.

واستذكر بنك الكويت المركزي إسهامات الفقيه وجهوده المخلصة، مشيداً بما عُرف عنه من خبرة عريقة وتفان في مجالات تخصصه، فيما نغاه عدد من الشخصيات الكويتية، مستذكرين مسيرته العلمية والمهنية وإسهاماته في تطوير قطاع التمويل الإسلامي.

مسيرة علمية ومصرفية

شغل بودي حتى وفاته عضوية الهيئة العليا للرقابة الشرعية في بنك الكويت المركزي منذ أكتوبر ٢٠٢٠م، وكان من الكفاءات التي جمعت بين التأهيل الأكاديمي والخبرة العملية في مجالات المحاسبة والإدارة والرقابة والعمل المصرفي.

وحصل الراحل على درجة الدكتوراة في المحاسبة من جامعة ميسوري، وماجستير إدارة الأعمال في تخصص المحاسبة من جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية، فيما نال درجة البكالوريوس في المحاسبة من جامعة الكويت.

وكان بيت التمويل الكويتي من أبرز محطات مسيرته المهنية، إذ التحق به مساعداً للمدير العام للقطاع المالي والإداري، ثم مساعداً للمدير العام للقطاع المالي، واستمر في العمل به حتى عام ١٩٩٣م.

كما شغل منصب نائب رئيس شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة العالمية، وامتلك خبرة طويلة في مجال الاستشارات لمؤسسات مختلفة، إلى جانب عمله عضواً في هيئة



من جبال صعدة إلى «باب المندب».. قراءة في أبعاد الإستراتيجية السعودية ومسار استعادة الدولة اليمنية



د. رياض يحيى الغيلاني

باحث سياسي وأكاديمي يمني

حين بدأ حسين بدر الدين الحوثي تمرد المسلح في جبال صعدة عام ٢٠٠٤م، لم يكن أحد يتصور أن الجماعة التي كانت تقاتل الجيش اليمني في مديريات محدودة ستصل بعد سنوات إلى صنعاء، ثم تمتلك صواريخ بالستية وطائرات مسيرة وصواريخ كروز، وتصبح قادرة على تهديد العمق السعودي ومنشآته الحيوية، ثم تصبح طرفاً قادراً على تهديد الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب، هذه المسافة الطويلة بين صعدة وباب المندب هي التي ينبغي أن نقرأ من خلالها مواجهة المملكة العربية السعودية للمشروع الإيراني في اليمن.

ومن الأخطاء الشائعة عند قراءة الظاهرة الحوثية أن يبدأ الباحث من حرب عام ٢٠٠٤م، وكأن حسين بدر الدين الحوثي ظهر فجأة من جبال مران بمشروع لا جذوره خارج تلك البيئة.

لاحقة، لكن التأثير الفكري والسياسي والاتجاه نحو النموذج الإيراني سبقا حرب عام ٢٠٠٤م بسنوات، ثم جاءت الحرب لتدفع هذه الصلة تدريجياً نحو التدريب والسلاح والتقنيات والدعم السياسي والمالي.

والمشروع الإيراني في اليمن لم يبدأ بصاروخ مهرب عبر البحر، بدأ بفكرة ونموذج سياسي؛ جماعة دينية مسلحة تنشأ

خلال تلك المرحلة صلات في إيران، كما ظهرت في الأنشطة الفكرية والسياسية للحركة الناشئة تأثيرات واضحة لخطاب الثورة الإيرانية و«حزب الله»، وهو ما برز لاحقاً بصورة أكثر وضوحاً في خطاب حسين الحوثي وشعارات جماعته.

صحيح أن الدعم العسكري الذي أصبح موثقاً دولياً ظهر بصورة أوضح في مراحل

الحوثية يمنية من حيث البيئة التي تحركت فيها والقبائل والمجتمع الذي استندت إليه، لكنها، لم تكن منفصلة منذ طورها التأسيسي عن التأثير الإيراني الذي أخذ يتشكل في المنطقة بعد الثورة الإيرانية وصعود «حزب الله» في لبنان.

في منتصف التسعينيات، انتقل حسين بدر الدين الحوثي إلى مدينة قم الإيرانية، أحد أبرز مراكز التعليم الديني الشيعي، وتشير تقارير بحثية وصحفية إلى أنه أقام



«الحوثي» جماعة مسلحة تحمل خطاباً سياسياً وعقائدياً.. ونقلت الخطر إلى الأراضي السعودية

لم يعد الحديث عن جماعة ذات نفوذ بمحافظة حدودية وإنما عن قوة استولت على عاصمة عربية!

السعودية إلى بحر العرب وباب المندب، لكن الحرب طالت، وخلالها أصبح الدعم الإيراني أكثر وضوحاً.

فريق خبراء الأمم المتحدة أشار في تقرير عام ٢٠١٥م إلى نمط من شحنات الأسلحة إلى اليمن يمكن تتبعه إلى عام ٢٠٠٩م على الأقل، ورجح أن إيران كانت مصدرها، وأن الحوثيين كانوا من بين المستفيدين منها، ثم أصبحت التقارير الدولية في السنوات التالية أكثر وضوحاً في توثيق المكونات والتقنيات والأسلحة التي وصلت إلى الجماعة.

وتحولت القدرات الحوثية مع الوقت إلى منظومة عسكرية أكثر تعقيداً؛ صواريخ بالستية، وطائرات مسيرة، وصواريخ كروز، ووسائل قتالية بحرية، وتقنيات تصنيع وتجميع وتطوير للأسلحة.

وفي ديسمبر ٢٠٢١م أعلن التحالف بقيادة المملكة أن الحوثيين أطلقوا منذ بداية التدخل ٤٣٠ صاروخاً بالستياً، و٨٥١ طائرة مسيرة مسلحة باتجاه السعودية.

طبيعة التحدي الذي واجهته السعودية: لم تعد أمام جماعة يمنية تقاتل داخل حدود بلادها فقط، وإنما أمام قوة أصبح

ودول الخليج تقديم المساعدة، بما في ذلك التدخل العسكري، وبعد يومين بدأت «عاصفة الحزم» بقيادة السعودية، ثم صدر قرار مجلس الأمن (٢٢١٦) في ١٤ أبريل ٢٠١٥م، مطالباً الحوثيين بالانسحاب من المناطق التي استولوا عليها، بما فيها صنعاء، وتسليم الأسلحة التي أخذوها من المؤسسات العسكرية والأمنية، بما فيها منظومات الصواريخ، والكف عن تهديد الدول المجاورة. ومن المهم ترتيب الأحداث كما وقعت: التدخل العسكري سبق القرار (٢٢١٦)، واستند مباشرة إلى طلب الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، ثم جاء القرار ليضع مطالب دولية واضحة على الحوثيين. استطاعت الحكومة اليمنية والقوى المساندة لها لاحقاً استعادة عدن ومناطق واسعة من الجنوب والشرق والساحل الغربي، وحالت دون سيطرة الحوثيين على كامل اليمن، وهذا أمر بالغ الأهمية عند تقييم الدور السعودي، فلو أكمل الحوثيون تقدمهم إلى عدن وحضرموت وبقية المحافظات، لكانت جماعة مرتبطة بإيران قد سيطرت على معظم الجغرافيا اليمنية من الحدود

داخل الدولة، وتحفظ بقيادتها وتنظيمها وسلاحها، ثم تتحول مع الوقت إلى قوة سياسية وعسكرية تتازع الدولة سلطتها وقرارها.

بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٩م، خاض الحوثيون ٦ جولات من الحرب مع الدولة اليمنية، وبقيت المملكة العربية السعودية خارج المواجهة العسكرية المباشرة حتى نوفمبر ٢٠٠٩م، عندما تجاوز مقاتلون حوثيون الحدود واندلعت الاشتباكات في منطقة جبل الدخان، منذ تلك اللحظة لم تعد المسألة بالنسبة إلى الرياض شأنًا يمينياً داخلياً يجري خلف الحدود.

أصبحت هناك جماعة مسلحة متنامية القوة قادرة على نقل الخطر إلى الأراضي السعودية، وتحمل خطاباً سياسياً وعقائدياً تتزايد صلاته بطهران و«حزب الله»، ومع ذلك، لم تختصر المملكة سياستها في الخيار العسكري.

بعد أزمة عام ٢٠١١م وانتهاء حكم الرئيس علي عبدالله صالح، ساهمت السعودية ودول مجلس التعاون في إنتاج «المبادرة الخليجية» التي نقلت السلطة إلى عبدربه منصور هادي، وفتحت مرحلة انتقالية شاركت فيها القوى اليمنية المختلفة، ومن بينها الحوثيون أنفسهم من خلال مؤتمر الحوار الوطني، كان أمام الجماعة يومها طريق سياسي كامل يسمح لها بالتحول إلى مكون داخل الدولة.

الأحداث اتخذت مساراً مختلفاً:

تقدم الحوثيون من صعدة إلى عمران، ثم دخلوا صنعاء في سبتمبر ٢٠١٤م مستفيدين من تحالفهم مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح وقوى عسكرية بقيت تحت نفوذه، وبعد السيطرة على العاصمة ومؤسسات الدولة ومخازن كبيرة من سلاح الجيش، واصلت الجماعة تقدمها جنوباً، وهنا تغير حجم الخطر مرة أخرى.

لم يعد الحديث عن جماعة ذات نفوذ في محافظة حدودية، وإنما عن قوة استولت على عاصمة دولة عربية وعلى جزء كبير من ترسانة جيشها، وكانت تتقدم نحو عدن وبقية المحافظات.

وفي ٢٤ مارس ٢٠١٥م، طلب الرئيس عبدربه منصور هادي رسمياً من المملكة



الحوثيون يتلقون مساعدة فنية وتدريباً وأسلحة ودعمًا ماليًا من إيران ويهددون «باب المندب»

لا بد أن يستعيد اليمن دولته وجيشه وسلاحه وقرار الحرب والسلام فيه بيد مؤسساته الدستورية



في اليمن لم تبدأ في مارس ٢٠١٥م، ولم تكن مجرد حملة عسكرية، إنها مواجهة مع مشروع نما على مراحل؛ فكرة، ثم تنظيم، ثم سلاح، ثم سلطة داخل الدولة، ثم محاولة للاستحواذ على الدولة نفسها.

ولهذا، فإن النهاية الحقيقية لهذه المواجهة لن تأتي من غارة جوية، ولا من اعتراض صاروخ، ولا حتى من اتفاق مؤقت على الحدود.. النهاية تبدأ عندما يستعيد اليمن دولته؛ دولة يكون جيشها جيش الدولة، وسلاحها سلاح الدولة، وقرار الحرب والسلام فيها بيد مؤسساتها الدستورية، ولا تستطيع جماعة مسلحة أن تستعين بدولة خارجية ثم تستخدم أرض اليمن وموقعه لخدمة مشروع إقليمي.

هذه في جوهرها القضية التي واجهتها المملكة طوال السنوات الماضية؛ فلم تكن مواجهة على صعدة وحدها، وإنما مواجهة على مستقبل اليمن وموقعه في المنطقة.

ولهذا، فإن النجاح الحقيقي سيأتي في اليوم الذي يصبح فيه اليمن دولة مستقرة مستقلة القرار، فلا تحتاج المملكة إلى حماية حدودها من جماعة مسلحة، ولا يجد أي مشروع خارجي في اليمن أرضاً يبني فوقها نفوذه، عندها فقط يمكن القول: إن الفصل الذي بدأ في جبال صعدة قد وصل إلى نهايته. ■

التحول الذي طرأ على الحوثيين. الجماعة التي بدأت من جبال صعدة أصبحت قادرة على التأثير في الملاحه بأحد أهم الممرات البحرية في العالم، وفي تقريره لعام ٢٠٢٤م تحدث فريق خبراء الأمم المتحدة بوضوح عن تلقي الحوثيين مساعدة فنية وتدريباً وأسلحة ودعمًا ماليًا من إيران، إضافة إلى جماعات عراقية و«حزب الله».

وهكذا اكتملت دائرة استغرقت أكثر من ٢٠ عاماً؛ من قم، إلى صعدة، إلى صنعاء، إلى الحدود السعودية، ثم إلى البحر الأحمر، وهذا لا يعني أن الحوثيين مجرد أداة بلا حسابات يمنية خاصة، فللجماعة مصالحها المحلية وقرارها السياسي، لكن ذلك لا يلغي موقعها داخل شبكة القوى المدعومة من إيران، ولا الدعم الذي تلقتة من طهران وحلفائها.

ومن هنا يمكن فهم المسار السعودي طوال هذه السنوات؛ حيث واجهت المملكة الخطر عندما وصل إلى حدودها، وساهمت في بناء انتقال سياسي كان يمكن أن يعيد الحوثيين إلى داخل الدولة، وتدخلت عسكرياً بعد سقوط صنعاء وتقدم الجماعة نحو عدن، ودعمت الحكومة اليمنية سياسياً واقتصادياً وإنسانياً، ثم انتقلت إلى التهدة والتفاوض عندما رأت أن ذلك يخدم أمنها واستقرار المنطقة.

مواجهة مع مشروع نما على مراحل؛

المواجهة السعودية للمشروع الإيراني

تطوير قدراتها جزءاً من معادلة إقليمية أوسع، تستفيد منها إيران للضغط على السعودية من خاضعتها الجنوبية من دون الدخول في مواجهة إيرانية سعودية مباشرة. ولجغرافيا هنا أهميتها؛ فاليمن يجاور المملكة بحدود طويلة، ويطل على باب المندب والبحر الأحمر وبحر العرب، ويقع على واحد من أهم طرق التجارة العالمية، ولذلك فإن وجود قوة مسلحة مستقلة عن الدولة في هذا الموقع يتجاوز أثره الداخل اليمني.

ومع ذلك، لم يقتصر الدور السعودي على الجانب العسكري؛ فقد دعمت المملكة الحكومة اليمنية والبنك المركزي والموازنة والمشتقات النفطية والكهرباء والخدمات والمشروعات الصحية والتعليمية والمياه والنقل، إلى جانب المساعدات الإنسانية والإغاثية.

ومع طول الحرب، تغيرت الأدوات السعودية؛ حيث دخلت المملكة مسار التهدة، وجاءت هدنة أبريل ٢٠٢٢م برعاية الأمم المتحدة، ثم اتجهت إلى دعم المفاوضات والمسار السياسي، وصولاً إلى اتصالات مباشرة مع الحوثيين.

وهذا الانتقال لا يعني بالضرورة التخلي عن مواجهة النفوذ الإيراني، فالدول تستخدم أدوات مختلفة لتحقيق أمنها، والحرب في النهاية وسيلة وليست غاية، ثم جاءت حرب غزة وعمليات البحر الأحمر لتكشف حجم

جرائم «الحوثي» عبر الحدود.. من تفجير مساجد اليمن واغتيال علمائه إلى استهداف حرمة مكة المكرمة

تعيش المنطقة العربية والإسلامية على وقع سلوك متطرف يتجاوز القوانين الدولية والأعراف الدينية كافة؛ إذ أظهرت التوثيقات الحقوقية والوقائع الميدانية نهجاً منظماً للجماعة الحوثية يستهدف بنيان المجتمع الإسلامي ومقدساته، بدءاً من تفجير المساجد واغتيال العلماء في الداخل اليمني، وصولاً إلى المحاولات الآثمة لاستهداف الأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية.

أولاً: الانتهاكات المنهجية ضد المساجد والكوادر الدينية في اليمن؛

أظهرت التوثيقات الميدانية الصادرة عن المؤسسات الحقوقية، وفي مقدمتها الشبكة اليمنية للحقوق والحريات، تصاعداً ملحوظاً في حجم الاعتداءات التي طالت الدور الدينية والقائمين عليها من أئمة ووعاظ.

وفقاً للبيانات الموثقة خلال الفترة من يناير ٢٠١٥ وحتى يونيو ٢٠٢٥، سُجِّل ما مجموعه ٤٨٩٦ انتهاكاً في مختلف المحافظات اليمنية، شملت تحويل دور العبادة عن مقاصدها الدينية والتعليمية إلى ثكنات ومراكز للتعبئة الفكرية.

وتتوزع أبرز هذه الانتهاكات وفق التوثيق الحقوقي على النحو الآتي:

١- استهداف الوعاظ والأئمة والمصلين: توثيق ٢٧٧ حالة قتل تمثلت في ٧٢ حالة إطلاق نار مباشر، و١٩ حالة قصف، و٢٨ حالة ضرب مبرح، و١٩ حالة اعتداء بسلاح أبيض، إلى جانب تسجيل ١٧٨ إصابة جسدية.

٢- الاعتداء المباشر على المساجد: رصد ٧٩١ اعتداءً مباشراً، شمل ١٠٣ عمليات تفجير، و٢٠١ واقعة قصف، و٥٢ حالة إحراق، و٣٤١ عملية اقتحام ونهب.

٣- استغلال الأعيان الدينية ومصادرتها: تحويل ٤٢٣ مسجداً إلى ثكنات عسكرية، و٢١٩ مسجداً إلى مراكز تعبئة فكرية، و٦١ مسجداً إلى غرف عمليات، إضافة إلى إغلاق ٣٩٤ مسجداً، وفرض خطباء بقوة السلاح في ١٢٩١ حالة، وإغلاق ٤٦٧ مدرسة لتحفيظ

القرآن الكريم.

وفي محافظة ذمار وحدها، وثقت الشبكة خلال الفترة من يناير ٢٠١٨ حتى مايو ٢٠٢٥ حدوث ١٥٤١٣ انتهاكاً، تضمنت مقتل ٤٧٤ مدنياً، واختطاف ١١٨٣ شخصاً، وتفجير مساجد ودور لتعليم القرآن الكريم، وإغلاق ٧ مدارس دينية.

ثانياً: نماذج توثيقية لمصادرة المرفقات الدينية واستهداف الكوادر التعليمية؛

تجسد الوقائع الميدانية أنماطاً متعددة من الاستهداف المباشر للبنية التحتية الدينية والكوادر التعليمية:

١- جامع الفردوس (العاصمة صنعاء): تعرض ثاني أكبر جوامع العاصمة (يتسع لنحو ٢٥ ألف مصل) للاستيلاء على مرافقه وملحقاته، مع إغلاق المراكز العلمية والدار المخصصة لتحفيظ القرآن والمستشفى التابع له، وهدم أجزاء منها لغرض تحويلها إلى منشآت تجارية.

٢- استهداف معلمي القرآن الكريم (محافظة ريمة): أدت الحملة الأمنية العسكرية في مديرية السلفية (يوليو ٢٠٢٥م) إلى مقتل معلم القرآن الكريم الشيخ صالح حنتوس (٧٠ عاماً) عقب حصار منزله وقصفه، وذلك بعد سنوات من إغلاق مدرسة «الرضوان» التي كان يديرها.

ثالثاً: المحاولات الاعتدائية على الأراضي المقدسة والمواقف الدولية؛

امتد السلوك الاعتدائي للجماعة الحوثية ليطال حرمة الأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية؛ حيث أعلنت قيادة قوات التحالف اعتراض وتدمير طائرة مسيرة معادية في ١٥ سبتمبر ٢٠٢٦م قبل دخولها المجال الجوي المحظور للعاصمة المقدسة مكة المكرمة (جنوب المدينة)، وتعد هذه المحاولة الثانية بعد استهداف سابق بصاروخ باليستي في يوليو ٢٠١٧م.

وقد قوبلت هذه الاعتداءات ببيانات إدانة واستنكار واسعة على المستويات العربية والإسلامية والدولية:

١- المواقف الرسمية والحكومية: أكدت الحكومات العربية والإسلامية (ومنهم دول مجلس التعاون الخليجي، واليمن، ومصر، والأردن، ولبنان، وليبيا) تضامنها الكامل مع المملكة العربية السعودية، ورفضها القاطع لأي تهديد يمس سيادة المملكة أو يستهدف الأعيان المدنية والمقدسات الإسلامية.

٢- الهيئات والمؤسسات الدينية: أصدرت كل من رابطة العالم الإسلامي، والأزهر الشريف، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي، ودار الفتوى اللبنانية، بيانات رسمية شددت فيها على أن حماية الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة تعد ثابتاً عقدياً وإنسانياً لا يحتمل المساس، داعية المجتمع الدولي إلى اتخاذ موقف حازم لوقف هذه الانتهاكات ومحاسبة المتسببين فيها ■



جذور الإمامة الهادوية في اليمن.. من التأسيس النظري إلى الانقلاب الحوثي



توفيق السامعي
صحفي ومؤرخ

الأمر من ذريتهما، الذين أمر الخلق بطاعتهم؛ فيعلم أن الأمر والنهي والحكمة والإمامة من بعدهما في ذريتهما دون غيرهما؛ لا تجوز إلا فيهم، ولا تُرد إلا إليهم، وأن الإمام من بعدهما من ذريتهما من سار بسيرتهما وكان مثلهما، واحتذى بحذوهما، مخيفاً للظالمين، ومؤمناً للمؤمنين، لا يؤمن الفاسقين، ولا يأمنونه، بل يطلبهم ويطلبونه، قد باينهم وباينوه، وناصبهم وناصبوه، فهم له خائفون، وعلى إهلاكه جاهدون، يبغهم الغوائل، ويدعو إلى جهادهم القبائل، متشرداً عنهم، خائفاً منهم.. فمن كان كذلك من ذرية السبطين؛ الحسن، والحسين، فهو الإمام المفترض طاعته، الواجبة على الأمة نصرته».

فتجب طاعته على الأمة، والمهاجرة إليه، والمصايرة معه ولديه، فمن فعل ذلك من الأمة معه من بعد أن قد أبان لهم صاحبهم نفسه، وقصد ربه، وشهر سيفه، وكشف بالمباينة للظالمين رأسه، فقد أدى إلى الله فرضه.. ومن قصر في ذلك، كانت الحجة لله عليه قائمة ساطعة منيرة بينة

الزيدية بكل فروعها من جارودية وكاملية وصالحية وسليمانية وإسماعيلية ومعتزلية وحتى إمامية اثني عشرية، وخرج بخلاصة نظريته الهادوية التي ما زلنا في اليمن نعيش ويلاتنا إلى اليوم، وتتجدد مع كل قرن، واخترع لها أحاديث نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي محض كذب وافتراء، وذهب كل مذهب لتأويل النصوص القرآنية واعتسافها لصالح مذهبه ونظريته.

تقول هذه النظرية الإمامية الهادوية: «إذا أقام معرفة ولايتهما (الحسن، والحسين)، وقام بتفضيلهما وإمامتهما، وجب عليه أن يعرف أولي

**مضت جرائم
«الإماميين» في كل
عصر وقرن حتى قا عرف
اليمن أمناً ولا استقراراً
تحت حكمهم**

تتنسب الزيدية نظرياً إلى زيد بن علي بن الحسين (٧٦ - ١٢٢هـ)، والذي يهمننا منها هو وجودها في اليمن، والذي يبتدئ مع مقدم أحد المنتسبين إليها إلى اليمن بعد قرنين من الزمان، وهو يحيى بن الحسين بن الهادي، عام ٢٨٤هـ، وقام بإعادة تنظيم الزيدية المنتسبين إلى الطالبين، وهذه المرة أقام لهم دعائم نظرية واقتصادية وسياسية وعسكرية، وأسس لهم النظرية الهادوية المطورة عن الأولى. استطاع يحيى بن الحسين أن يجمع شتات



ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م قامت على «الإمامة» وأنتجت الجمهورية التي استمرت ٥٠ عاماً فقط

الإماميون لا يؤمن جانبهم فهم غدارون والغدر عقيدة إمامية تحت خطهم المعروف بـ«التقية السياسية»

قاطعة: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ
عَن بَيْتَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٤٢).

ركائز أساسية

بعد هذه النظرية، حشد لها كل ما يقوم
صلبها والعمل على ديمومتها من ركائز أساسية
تشبهاً جيلًا بعد جيل إلى اليوم، وهذه الركائز،
هي: الخمس والأعشار في الأموال، والصلاة
الإبراهيمية في التشهد، وتأويل آيات المودة في
القريبى فيهم تأويلاً يفضي إلى وجوب نصرتهم
وإنزالهم منزلة اجتماعية مقدسة كمقام النبيين،
وأنه لا يؤتى العلم إلا من طريقهم، وكل علم لا
يأتي من طريقهم فهو باطل وكفر وزندقة، ومنعهم
كل الامتيازات التي كان المسلمون يميزون بها
النبي صلى الله عليه وسلم، حتى فرضوا السيادة
والعنصرية على الأتباع.

ومن بعدها صار الكل ذليلاً مطيعاً، ومن
يعترض أو يجادل أو يقاوم يتهمون بأنه ناصبي،
ويتم محاربته بأشد أنواع الإرهاب والنكال، من
القتل والصلب وسبي النساء، وإحراق الزروع ونهب
الأموال وتدمير الدور وتسميم الآبار، وتهجيرهم
من بيوتهم وأوطانهم، واعتبار الخارجين عليهم
كفار تأويل، وبلادهم أرضاً خراجية مستحقة
الغزو والدم والتشريد.

على هذه الأسس قامت الهادوية، وفي
كل قرن تنبت جماعة وأسرّة تدعي الصلة بهم
وبالنبي صلى الله عليه وسلم، وكل جماعة أو
أسرة ترتكب من أعمال الإرهاب والبطش والدمار
بحق مخالفينهم أشد من الفرقة السابقة، وتتخذ
من فعل الأولى تشريعاً دينياً وأسوة تتأسى بها
وتستحل دماء معاصريها.

ولنضرب لذلك مثلاً؛ إذ إنه بعد قرنين من
فعل وجرائم الهادي الرسي بحق اليمن واليمنيين،
ظهر إمام آخر ينتسب إليه وهو الإمام عبدالله بن

حمزة (٢٤ فبراير ١١٦٦ - ٢١ أبريل ١٢١٧م)، وهذا
فاق جده الأول الرسي إجراماً وبطشاً وإرهاباً ونهباً،
وتكفيراً واستحلالاً للدماء والسبي للنساء وتشريد
المواطنين.

قال الإمام عبدالله بن حمزة وهو يستشهد
بأفعال الإمام الهادي، في كتابه «المهذب»:
«والهادي إلى الحق -عليه السلام- قد فعل ذلك
في نجران وعلاف، فإنه هدم المنازل، وقطع
النخيل والأعناب، وأباح الأملاك للعشائر، وأخذ
أموال الماهذ وقسمها أخماساً، وأخذ من حصن
النميص أثاثاً عظيماً، وسلاحاً، ومتاعاً، وكذلك
ولده الناصر، هدم مدينة بارى وهي مدينة كبيرة،
ومدينة الكلاّج وقطابه، وأخذ أموال قدمّ جملة،
ولم يميز مال البيتامى والأرامل، وكذلك فعل
عبدالله بن الحسين -عليه السلام- مع بني
الحارث، أخذ أموالهم وقسمها بين الغانمين،
وخرب إبراهيم بن موسى بن جعفر -عليهم
السلام- سد الخانق بصعدة وكان عليه بساتين
عظيمة فخرب إلى وقتنا هذا».

جرائم الإماميين

وهكذا كانت تمضي جرائم الإماميين في كل
عصر وقرن في اليمن حتى ما عرف اليمن أمناً
ولا استقراراً، وظل في حروب مستمرة منذ ألف
ومائتي عام، وما كل الخراب والتخلف في اليمن
إلا بسبب هؤلاء الأئمة المجرمين الذين كانوا يأتون
على المدن والقرى فيدمرونها عن بكرة أبيها، كما
يفعل الحوثيون اليوم.

حاول اليمنيون كثيراً عبر ثورات مختلفة
التخلص من هذا الجاثوم الذي دمر بلادهم،
وكانت هناك ثورات مقدمة لثورة ٢٦ سبتمبر
١٩٦٢م، التي نعتبرها في اليمن ثورة الألف عام
بحق وحقيقة، هذه الثورة التي قامت على الإمامة
وأنتجت الجمهورية التي عشناها ٥٠ عاماً فقط.

انقلب عليها الحوثيون اليوم، ونخروها عبر
تنظيمهم الإمامي السري بعد اعتراف العرب
بالجمهورية العربية اليمنية واتفاق المصالحة بين

الجمهوريين والإماميين برعاية عربية والمملكة
العربية السعودية عام ١٩٧٠م، لكن هؤلاء
الإماميين، وعلى الرغم من مشاركتهم في حكم
الجمهورية، فإنهم ظلوا يوالون الإمامة سراً؛
فبايعوا لهم إماماً خفياً هو مجد الدين المؤيدي، ثم
لاحقاً خرج عليه بدر الدين الحوثي، والد حسين
مؤسس الحوثيّة.

خرج حسين عبر النظرية السابقة متمرداً على
الجمهورية باعتباره خرج ثائراً شاهراً سيفه، ولكن
بدعم إيراني إمامي، ويدعي أن ولايته مستمدة
من الله، وأنه أحق بالحكم من كل اليمنيين، أقام
الحوثيون تنظيماً سرياً يسمى «الشباب المؤمن»،
وقد كان تأسيسه بداية ثمانينيات القرن الماضي،
وظهر على السطح مع التعددية الحزبية في اليمن
في بدايات تسعينيات القرن الماضي، واستغل علي
عبدالله صالح هذا التنظيم في إدارة الصراعات
والتوازنات بينه وبين بقية القوى السياسية
الأخرى، وخاصة لمواجهة التجمع اليمني للإصلاح
الإسلامي الذي كان أقوى أحزاب المعارضة.

لكن هؤلاء الإماميين لا يؤمن جانبيهم؛ فهم
غدارون والغدر عقيدة إمامية تحت خطهم
المعروف بالتقية السياسية، وما إن قويت شوكتهم
حتى أقاموا التمرد في صعدة عام ٢٠٠٤م
وخاضوا ٦ حروب ضد الدولة، وفي الحرب الأولى
قتل زعيم هذه الجماعة ومؤسس التمرد المسلح
حسين بدر الدين الحوثي، ليترثه أخوه عبدالملك
الحوثي في قيادة هذا التنظيم المتمرد.

بعد أحداث وثورة ١١ فبراير ٢٠١١م وخرج
الرئيس صالح من الحكم بموجب «المبادرة
الخليجية»، في ٢٣ نوفمبر ٢٠١١م، وانتخاب
الرئيس عبدربه منصور هادي رئيساً توافقياً
وانتقالياً للبلاد، أحيا الرئيس صالح التحالف
مجدداً مع الحوثيين لبيد التمرد ضد هادي
وحكومة التوافق الوطني، والقيام بالانقلاب على
الدولة في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، لبيد اليمن سلسلة
من الحروب إلى اليوم دمرت الأخضر واليابس،
كما يشاهدها ويعلمها العالم اليوم. ■



الأبعاد الشرعية والدستورية لمواجهة المشروع الحوثي في اليمن



د. أنور بن قاسم الخزري
باحث وكاتب يمني

يتساءل الكثير من أبناء الأمة المسلمة عن الأسباب الدافعة لقتال الشعب اليمني لجماعة الحوثي، وذلك نتيجة جهلهم بالواقع اليمني والأحداث التي قادت إلى هذا الوضع المأساوي الذي فرض على اليمنيين حمل السلاح ضد هذه الجماعة. ابتداءً ينبغي القول بأن الأصل في فرق وطوائف ومذاهب المسلمين هو التعايش بينهم، وتغليب القواسم الدينية المشتركة، وجعلها منطلقاً للإمساك عن عدوانهم وبغيهم على بعضهم البعض، ومرجعاً لحل نزاعاتهم وخلافاتهم، كما أن العيش في وطن واحد ودول واحدة يوجب على أي شعب أن يتكيف مع التنوع والاختلاف القائم بين مكوناته الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية؛ وأن يلتزموا الدستور والقانون الذي تراضوه بينهم طالما أن الحقوق والحريات مكفولة ومصانة.

في اليمن، اتفقت جميع مكونات الشعب اليمني في مؤتمر الحوار الوطني، الذي عُقد عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤م، بمن فيهم جماعة الحوثي التي شاركت وحضرت المؤتمر، وقدمت مطالبها ورؤاها في صياغة المستقبل اليمني، وانتهى المؤتمر بوثيقة تضمنت كل الحلول والمعالجات لأزمات اليمن ومشكلاته المختلفة، بما في ذلك قضية صعدة، والتنوع المذهبي في اليمن، وعلى إثر ذلك تشكلت لجنة وطنية لصياغة الدستور في ضوء مخرجات المؤتمر التي تضمنتها وثيقة المؤتمر، وأعدت اللجنة دستوراً مقترحاً للرئيس، عبدربه منصور هادي، صدرت مسودته في ١٧ يناير ٢٠١٤م، وضم ٤٤٦ مادة، لتأسيس دولة اتحادية فيدرالية، وكان هذا التوافق تنويجاً للمرحلة الأولى من خارطة «المبادرة الخليجية» التي رعتها دول الخليج.

رحبت كل الأحزاب والقوى السياسية والاجتماعية والدينية بوثيقة المؤتمر الوطني، وبمسودة الدستور الجديد؛ غير أن اليمنيين تفاجؤوا، في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، باقتحام مسلح للعاصمة صنعاء، نفذته الجماعة بالتحالف مع القوات الموالية للرئيس الأسبق، علي عبدالله صالح، مسقط رأس المؤسسات السيادية والوزارات الرسمية، منقلبة على الاتفاق والإجماع الوطني.

ورغم عقد اتفاق جديد برعاية المبعوث الأممي، جمال بن عمر، في منزل الرئيس هادي، لعودة الأوضاع إلى ما قبل ٢١ سبتمبر وإشراك الحوثيين في السلطة، فإن الجماعة مضت في استكمال مشروعها للانقلاب على السلطة والدولة معاً، وبدأت في تهديد رموز الدولة بعد حصارهم واستهدافهم؛ ما دفع الرئيس هادي، في ٢٥ مارس ٢٠١٥م، لتوجيه رسالة إلى قادة مجلس التعاون الخليجي لاستنقاذ اليمن من العدوان والانقلاب الحوثي، واستعادة الدولة.

ورغم كل المناشدات والوساطات، الداخلية والخارجية، وجهود الأمم المتحدة

لحل الأزمة وإقناع الجماعة بالتراجع عن قراراتها أحادية الجانب، ورغم صدور قرارات مجلس الأمن المختلفة بشأن اليمن، فإن الجماعة رفضت كل المناشدات والوساطات والجهود والقرارات الأممية.

وعليه، شرع اليمنيون بحمل السلاح وقتال جماعة الحوثي، ويمكن تقسيم الأسباب التي دفعت اليمنيين لقتال جماعة الحوثي من خلال الجانب الرسمي الحكومي، والجانب الشعبي الوطني، إلى شقين:

١- أسباب دستورية قانونية، تعود إلى النصوص والمواد في الدستور والقوانين اليمنية، وتشكل المرجعية للحكومة اليمنية والمؤسسات العسكرية والأمنية.

٢- أسباب دينية واجتماعية، وهي تلك التي تستند للنصوص والأحكام الشرعية، والأعراف والتقاليد القبلية.

ولا شك أن هذا التقسيم ليس على سبيل التضاد، بل هي أسباب متعاضدة ومتراصة، غير أن زاوية النظر فيها تختلف بحسب المسؤولية القانونية والأثر العملي. ففي حين تفرض التنظيمات الإدارية والخطط العسكرية والأمنية ترتيباً معيناً لخارطة القتال، فإن هذه الخارطة قد لا تستجيب لاحتياجات المجتمع في مواجهة بغي وعدوان جماعة الحوثي، إما لاعتبارات مالية أو دعم لوجستي أو ضغوط سياسية؛ ما فرض على المجتمع اليمني في الإطار الشعبي حمل السلاح ومقاومة الجماعة بجهد ذاتي، من خلال الأطر القبلية والمقاومة الشعبية التي تشكلت في عدة محافظات بعد عام ٢٠١٥م.

في الجانب الدستوري والقانوني، تعد جماعة الحوثي جماعة متمردة على الدولة، وخارجة عن القانون، وقوة انقلابية، وتنظيماً إرهابياً قام بكل

الجرائم الإرهابية؛ وذلك بالرجوع إلى منظومة التشريعات الدستورية والقانونية للجمهورية اليمنية، بما في ذلك:

- قانون القوات المسلحة (٦٧ لسنة ١٩٩١م).

- قانون العقوبات العسكرية (٢١ لسنة ٢٠٠٦م).

- قانون غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب (١ لسنة ٢٠١٠م).

- قانون الجرائم والعقوبات (القرار بالقانون: ١٢ لسنة ١٩٩٤م).

- قانون مكافحة جرائم الاختطاف والتقطّع (٢٤ لسنة ١٩٩٨م).

كما أن الحكومة اليمنية صنّفت جماعة الحوثي كجماعة «متمردة» خارجة عن النظام والقانون، وذلك خلال فترة الحروب الستة التي اندلعت بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠١٠م، في خطابها الرسمي على مستوى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء؛ وفي قراراتها التنفيذية على مستوى وزارتي الدفاع والداخلية؛ وفي بيانات مجلس النواب، وفي أغسطس ٢٠٠٩م، مع اندلاع الحرب السادسة، أصدرت الحكومة اليمنية (مجلس الوزراء بالتنسيق مع مجلس الدفاع الوطني والرئاسة)، قراراً وصفت فيه جماعة الحوثي باعتبارها عصابة متمردة خارجة على الدستور والنظام والقانون.

كما أصدر مجلس النواب عدّة بيانات تؤيد قرارات وجهود الحكومة والجيش خلال المواجهات، معطياً الحكومة -في سبتمبر ٢٠٠٩م- تفويضاً لمواجهة ما وصفه بـ«التمرد الحوثي التخريبي في صعدة»، في بيان اعتبر تصرفات الجماعة خروجاً مسلحاً على الدستور والوحدة الوطنية ومؤسسات الدولة الشرعية.

وتعد أعمال جماعة الحوثي بحسب الدستور والقانون اليمني:

- تفويضاً لبدأ السيادة ووحدة الأراضي اليمنية (المادة ١).

- اغتصاباً لإرادة الشعب والسلطة (المادة ٤).

- تهديداً للأمن القومي بإنشاء تشكيلات مسلحة موازية ومحظورة (المادة ٣٦).

- قياماً بتمرد مسلح ومقاومة للقوّات المسلّحة (المادة ٣٧) من الدستور، وقانون العقوبات العسكري (٢١).

- انقلاباً على السلطة (المادة ١٢١) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني (القرار بالقانون: ١٢ لسنة ١٩٩٤م).

- خيانة عظمى وتخابراً مع دولة أجنبية (المواد ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني.

- جرائم الحراية وإثارة الحرب الأهلية (المادة ١٣٣) من ذات القانون.

وقد قرّر مجلس الدفاع الوطني عام ٢٠٢٢م، تصنيف جماعة الحوثي رسمياً «منظمة إرهابية»، وهو تصنيف يستند إلى قانون غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب (١ لسنة ٢٠١٠م وتعديلاته)، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام ١٩٩٨م، نظراً لأن اليمن طرف فيها، والقوانين الدولية.

لم يقتصر الأمر على التكيف النظري لقضية الحوثي، بل تحوّل إلى أحكام قضائية صادرة عن المحاكم المختصة، فقد أدانت المحكمة العسكرية الابتدائية، بالمنطقة الثالثة (مأرب)، عام ٢٠٢١م، مسؤولي الجماعة، وعلى رأسهم عبدالملك الحوثي، و٧٠ آخرين، بتهمة تشكيل تنظيم إرهابي مسلح، بمساعدة خبراء من «حزب الله» وإيران، والانقلاب العسكري، واختطاف المسؤولين، وارتكاب جرائم حرب، وقضى الحكم بإعدامهم ومصادرة جميع أموالهم، كما أن النيابة العامة اليمنية أصدرت أوامر قبض قهري بحق قادة الجماعة، كونهم «فارين من وجه العدالة»، ومطلوبين جنائياً في قضايا تمس أمن الدولة والقتل العمد والتخريب.

ومن خلال تتبّع فتاوى علماء ودعاة اليمن، والجدل والنقاش العلمي الدائر بينهم، يمكن القول: إن فتاواهم نظرت لضرورة قتال الجماعة من عدّة مداخل:

١- فرأى يرى بأن قتالهم قتال الطائفة الممتنعة، سواء لتركها شرائع من الإسلام أو ارتكابها محرمات معلومة من الدين بالضرورة.

٢- ورأى يرى بأن قتالهم قتال خوارج، فالحوثيون يرون استحلال دماء اليمنيين على أصول أصلوها وكفّروا مخالفتهم بمقتضاها، فهم يجعلون الإمامة والولاية وحب آل البيت بزعمهم أصولاً من أصول الإيمان، ويكفّرون من لا يراها ولا يلتزمها، ويستحلون دماءهم وأعراضهم وأموالهم.

٣- ورأى يرى أن قتالهم قتال متمردين على السلطة وخارجين على الدولة بغير حق، وفي الحديث: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» (رواه مسلم)، وهذا الأمر لا يتعلّق بعقيدتهم، بل بخروجهم على سلطان الدولة التي تواطأ عليها المجتمع.

٤- ورأى يرى أن قتالهم قتال الفئة الباغية التي -وان لم تكفر- إلا أنها بغت على اليمنيين، وقاتلتهم دون وجه حق، وأبت الصلح ونقضت العهود والمواثيق، منذ عام ٢٠٠٤م وحتى الآن.

٥- ورأى يرى بأن قتالهم قتال أهل الحراية وقطاع الطرق والمفسدين في الأرض، نظراً لما أظهره الحوثيون من جرائم وجنایات ترؤّع الأمنين، وتهديد السلم الاجتماعي، وتضرر بمصالح الناس الدنيوية في الطرق والحركة والتجارة واقتحام البيوت والمحال ونهبها والاعتداء على أصحابها.

٦- ورأى يرى أن قتالهم قتال دفع صائل، حماية للنفس والعرض والمال، وهؤلاء يرون الأمر في بعده الفردي نظراً لوجود اعتداء مستمر على الأفراد.

٧- ورأى يرى أن قتالهم قتال خونة وعملاء وجنود أجنبي يسعى للاستيلاء على المنطقة بفكر دخيل وأجندات باطلة.

٨- ورأى يرى أن قتالهم قتال لكل ما سبق، إذ ما من أمر مما سبق إلا وفيهم منه نصيب وطرف.

وهذا ما يجعل اليمنيين متحفّزين لقتالهم، لولا الظروف الإقليمية والدولية التي تتحكّم بمسار الملف اليمني والقضية اليمنية. ■



من يحرك خيوط اللعبة في اليمن؟

تقرير- جمال خطاب:

مسار الصراع يكشف أن القرار اليمني لم يعد يُصنع داخل صنعاء أو عدن بل يتأثر بعواصم إقليمية ودولية

إيران استغلت سنوات الفوضى لبناء نفوذ يمنحها قدرة استثنائية على الضغط والتأثير في القرار اليمني



عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى اليمن في أواخر حياته، ثم حرص الخلفاء الراشدون من بعده على تثبيت سلطتهم فيها وربطها بمركز الدولة الإسلامية، لم يكن ذلك مجرد امتداد جغرافي أو توسع سياسي، فقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه مبكراً ما أثبتته قرون التاريخ لاحقاً: أن اليمن ليس أرضاً عادية على هامش العالم، بل من أهم العقد الجيوسياسية في التاريخ، فمن يسيطر على اليمن يقترب من التحكم ببوابة البحر الأحمر الجنوبية، ويؤثر في حركة التجارة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، ويملك قدرة استثنائية على التأثير في معادلات الأمن والاقتصاد الإقليمي والدولي.

ولهذا السبب لم يكن اليمن يوماً خارج حسابات الإمبراطوريات الكبرى، فقد تنافست عليه قوى الفرس والروم قبل الإسلام، ثم كان مطمعاً للأحباش، وبعد ذلك سعت القوى الاستعمارية الأوروبية، وعلى رأسها البرتغال وبريطانيا، إلى ترسيخ وجودها فيه أو بالقرب منه.

واليوم، بعد أكثر من ١٤٠ عام، لم تتغير المعادلة الأساسية كثيراً، فما زالت الجغرافيا اليمنية هي نفسها، وما زال باب المندب هو ذاته، وما زالت القوى الدولية تدرك أن من يمتلك النفوذ في هذه المنطقة يمتلك ورقة إستراتيجية لا تقدر بثمن.

ومن هنا، فإن اختزال الأزمة اليمنية في

النفط والمنتجات النفطية يومياً خلال عام ٢٠٢٣م، قبل أن تتراجع الأرقام بشكل كبير نتيجة التوترات الأمنية في البحر الأحمر. ويصف المفكر الأمريكي روبرت كابلان، في كتابه «انتقام الجغرافيا»، الممرات البحرية الضيقة بأنها مفاتيح النفوذ السياسي العالمي، ولا يوجد مثال يوضح هذه الفكرة أكثر من باب المندب، فمن خلال هذا المضيق تمر التجارة بين الشرق والغرب، كما تعبره السفن المتجهة إلى قناة السويس، التي تعتبر بدورها أحد أهم شرايين الاقتصاد العالمي.

أما المؤرخ البحري الأمريكي ألفريد ماهان، صاحب نظرية القوة البحرية

كونها حراً أهلية أو أزمة إنسانية فقط يعد تبسيطاً مخلاً للواقع، فالحرب التي تعصف بالبلاد منذ أكثر من عقد ليست مجرد صراع بين أطراف يمنية متنافسة، بل هي نتاج تداخل معقد بين عوامل محلية وإقليمية ودولية، جعلت اليمن ساحة مفتوحة لصراع الإرادات والنفوذ والمصالح.

لماذا يتصارع العالم على اليمن؟

لا يمكن فهم اليمن دون فهم باب المندب، فهذا المضيق الضيق الذي يفصل بين شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي يعد أحد أهم الاختناقات البحرية في العالم، ووفقاً لبيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، مر عبر باب المندب نحو ٨,٧ ملايين برميل من



الشهيرة، فقد لخص المعادلة بقوله: «من يسيطر على البحار يسيطر على التجارة، ومن يسيطر على التجارة يسيطر على ثروة العالم»، ولهذا فإن الصراع على اليمن ليس صراعاً على الجبال أو المدن أو القرى، بقدر ما هو صراع على موقع جغرافي يمثل مفتاحاً للتأثير الدولي.

من يصنع القرار الحقيقي في اليمن؟

رغم تعدد اللاعبين المحليين في اليمن، من الحكومة المعترف بها دولياً، إلى الحوثيين، والمجلس الانتقالي الجنوبي، والقوى القبلية والحزبية، فإن مسار الصراع يكشف أن القرار اليمني لم يعد يصنع بالكامل داخل صنعاء أو عدن أو مأرب، بل بات يتأثر بدرجات متفاوتة بعواصم إقليمية ودولية عديدة.

فالسعودية (الجارة الشمالية) تنظر إلى اليمن باعتباره خط الدفاع الأول عن حدودها الجنوبية، وأحد أهم محددات أمن الخليج، كما يمثل اليمن أهمية إستراتيجية لمصر؛ لأن أمن باب المندب يرتبط مباشرة بأمن قناة السويس التي تعتمد عليها القاهرة اقتصادياً وجيوسياسياً، وفي المقابل، ينظر كيان الاحتلال «الإسرائيلي» إلى البحر الأحمر وباب المندب باعتباره جزءاً من أمنه البحري وخطوط تجارته القادمة من آسيا.

أما الولايات المتحدة والقوى الغربية، فتتعامل مع اليمن بوصفه حلقة أساسية في منظومة أمن الممرات البحرية العالمية، وتحديداً في المثلث الإستراتيجي الممتد من مضيق هرمز إلى باب المندب فقناة السويس، كما تنظر الصين، صاحبة أكبر شبكة تصدير في العالم، إلى استقرار اليمن باعتباره ضرورة لحماية سلاسل الإمداد العالمية ومشاريع «الحزام والطريق» التي تعتمد على الملاحة الآمنة عبر المحيط الهندي والبحر الأحمر.

وفي هذا المشهد المعقد، استغلت إيران سنوات الفوضى لبناء نفوذ يمنحها قدرة استثنائية على الضغط والتأثير؛ إذ باتت تمتلك بصورة غير مباشرة أوراق نفوذ بالقرب من مضيق هرمز شرقاً وباب المندب غرباً، وهما اثنتان من أخطر وأهم نقاط الاختناق البحرية في العالم، وهكذا تحول

الغياب العربي أبرز عوامل تفاقم الأزمة اليمنية.. فالجامعة العربية لم تنجح في احتواء الصراع أو منع تدويله

اليمن من أزمة داخلية إلى ساحة تتقاطع فيها حسابات الأمن والطاقة والتجارة العالمية، بحيث أصبح فهم أي قرار سياسي أو عسكري مستحيلاً دون النظر إلى شبكة المصالح الدولية التي تتحرك خلف المشهد.

كيف خسر العرب اليمن؟

بعد أكثر من عقد على اندلاع الأزمة اليمنية، يبرز سؤال جوهري: لماذا لم تحسم الحرب رغم تعدد المبادرات والتدخلات الدولية والإقليمية؟

يرى عدد من الباحثين أن بقاء اليمن في حالة شبه الفوضى يخدم مصالح قوى عديدة؛ إذ يبرر استمرار الوجود العسكري الأجنبي في البحر الأحمر وخليج عدن، ويمنح القوى الإقليمية والدولية أدوات نفوذ إضافية عبر دعم أطراف محلية متنافسة، كما يجعل أي حل سياسي مرهوناً بالتوازنات الخارجية أكثر من الإرادة اليمنية الداخلية. في المقابل، يعد الغياب العربي الجماعي أحد أبرز عوامل تفاقم الأزمة، فالجامعة العربية لم تنجح في بناء إطار عربي فعال لاحتواء الصراع أو منع تدويله؛ ما سمح

الموقع الجغرافي اليمني تحول بسبب الغفلة العربية والتآمر الدولي والحقد الطائفي من نعمة إلى نقمة

بنقل الملف تدريجياً إلى أروقة الأمم المتحدة والعواصم الإقليمية والدولية، ويرى مراقبون أن هذا الفراغ الإستراتيجي أتاح لقوى غير عربية توسيع نفوذها في واحدة من أهم المناطق الحيوية للأمن القومي العربي. أما مجلس التعاون الخليجي، فكان الأكثر حضوراً عبر المبادرة الخليجية عام ٢٠١١م، ثم الجهود السياسية والعسكرية اللاحقة، لكنه نجح في احتواء بعض الأخطار دون أن يتمكن من إعادة بناء الدولة اليمنية أو إنهاء الانقسام القائم بصورة مستدامة.

وعلى الجانب المصري، ورغم أن أمن باب المندب يرتبط مباشرة بأمن قناة السويس، فإن القاهرة فضلت اتباع سياسة حذرة تركز على استقرار الملاحة البحرية، لكن اضطرابات البحر الأحمر كلفت مصر خسائر كبيرة، إذ تراجعت إيرادات قناة السويس من نحو ١٠,٢ مليارات دولار عام ٢٠٢٣ إلى نحو ٤ مليارات دولار في عام ٢٠٢٤م، بحسب تصريحات رئيس هيئة قناة السويس الفريق أسامة ربيع.



استعادة استقرار اليمن ليست مسألة يمنية داخلية فحسب بل ضرورة إستراتيجية عربية وإسلامية تمس أمن الخليج

وفي المحصلة، أدى غياب إستراتيجية عربية موحدة إلى تحويل اليمن من عمق إستراتيجي عربي إلى ساحة مفتوحة للصراعات الإقليمية والدولية، فيما ظل الشعب اليمني والاقتصاد العربي أكبر الخاسرين من استمرار حالة الاستنزاف والفوضى.

كيف استغلت إيران الغفلة العربية لصالحها؟

يصعب فهم التمدد الإيراني في اليمن بمعزل عن التحولات الكبرى التي شهدتها العالم العربي خلال العقدين الأخيرين، فطهران لم تصنع هذه الأزمات، لكنها أظهرت قدرة استثنائية على استغلالها وتحويلها إلى فرص إستراتيجية، فبعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، ثم الحرب العالمية على الإرهاب، نجحت إيران في بناء نفوذ سياسي وعسكري واسع داخل العراق عبر أحزاب وفصائل حليفة، حتى باتت بغداد تمثل إحدى أهم ساحات النفوذ الإيراني خارج حدودها.

ومع اندلاع ثورات «الربيع العربي» عام ٢٠١١م، انشغلت الدول العربية بأزماتها الداخلية ومخاوفها الأمنية، بينما تحركت إيران بسرعة لحماية وتعزيز مناطق نفوذها. ففي سوريا، دعمت إيران نظام بشار الأسد بكل ثقلها السياسي والعسكري، وفي لبنان، استثمرت حالة الفوضى الإقليمية لتقوية حضور «حزب الله» عسكرياً وسياسياً، أما في اليمن، فقد وجدت في الانهيار التدريجي للدولة فرصة نادرة لبناء علاقة إستراتيجية مع جماعة الحوثيين؛ ما منحها نفوذاً على الضفة الغربية من الجزيرة العربية.

وهكذا أصبحت إيران تمتلك أوراق ضغط تمتد من العراق إلى سوريا ولبنان

الأمّة عن حماية موقع يدرك الآخرون قيمته أكثر مما يدركه أصحابه.

قضية أمن قومي عربي:

لقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون هذه الحقيقة منذ أكثر من ١٤ قرناً، عندما نظروا إلى اليمن باعتباره ركيزة من ركائز أمن الدولة الإسلامية واستقرارها الاقتصادي.

والدرس الأهم الذي يقدمه اليمن اليوم هو أن الجغرافيا لا تعرف الفراغ، فمن يهمل موقعاً إستراتيجياً بهذا الحجم يتركه بالضرورة لقوى أخرى تملأه لصالحها؛ ولذلك، فإن استعادة استقرار اليمن ليست مسألة يمنية داخلية فحسب، بل ضرورة إستراتيجية عربية وإسلامية تمس أمن الخليج، ومستقبل قناة السويس، واستقرار البحر الأحمر، وسلامة التجارة العالمية بأسرها. ■

المراجع

- ١- روبرت كابلان، انقراض الجغرافيا.
- ٢- هنري كيسنجر، كتاب النظام العالمي.
- ٣- مجموعة الأزمات الدولية، تقارير دورية عن اليمن والحوثيين والتدخلات الإقليمية.
- ٤- مؤسسة راند، دراسات النفوذ الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

وصولاً إلى اليمن، بما يتيح لها التأثير في مسارات الطاقة والتجارة العالمية عبر الاقتراب من مضيق هرمز وباب المندب معاً، ومن منظور إستراتيجي، تعد هذه النتيجة واحدة من أكبر المكاسب الجيوسياسية التي حققتها طهران خلال العقود الأخيرة، مستفيدة من الفوضى العربية أكثر مما استفادت من قوتها الذاتية المباشرة.

هكذا تحول الموقع الجغرافي اليمني بسبب الغفلة العربية والتأمر الدولي والحد الطائفي والمصالح الضيقة من نعمة إلى نقمة، فالشعب اليمني هو الخاسر الأكبر من صراع يتجاوز حدوده؛ إذ يحتاج أكثر من ٢٢ مليون شخص إلى مساعدات إنسانية، بينما يعاني الاقتصاد من انهيار حاد وتفكك مؤسسات الدولة، لكن الخسارة لم تقتصر على اليمنيين وحدهم، فالعالم العربي خسر جزءاً مهماً من قدرته على التحكم ببوابته الجنوبية، فيما تضررت مصر اقتصادياً من اضطرابات باب المندب وتراجع إيرادات قناة السويس بحدّة.

وفي الوقت الذي توسع فيه نفوذ قوى إقليمية ودولية غير عربية حول أحد أهم الممرات البحرية في العالم، تحول اليمن من ركيزة للأمن القومي العربي إلى ساحة صراع مفتوحة، إنها لعنة الجغرافيا حين تعجز

حقيقة المليشيا الحوثية..

بين أحكام الشريعة وشعارات التضليل



علي القاضي

عضو هيئة علماء اليمن

تمر الأمة الإسلامية في أزمنة الفتن بمراحل دقيقة تتداخل فيها الشعارات البراقة مع الواقع الأليم، وتختلط على بعض النخب والعلماء والدعاة حقيقة القضايا والأحداث نتيجة التضليل الإعلامي الممنهج الذي تمارسه الجماعات المنحرفة.

وإن من أوجب الواجبات على أهل العلم والمعرفة في مثل هذه الأوقات الاستثنائية إيضاح الحقائق، وتجريد المفاهيم، ورد النوازل إلى أصولها الشرعية وفقها المقاصدي الأصيل؛ حتى لا تنتهك الكليات الخمس، ولا يُشرعن البغي، ولا تنطلي الشعارات والمزايدات الإعلامية على جموع المسلمين. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا المقال لبيان التكييف الفقهي الشرعي والدقيق لطبيعة الصراع الدائر مع المليشيا الحوثية الانقلابية في اليمن، وكشف زيف الادعاءات والشعارات التي تستغل بها الجماعة المشهد الإقليمي والإسلامي.

إذ أجمع الفقهاء من كل المذاهب على وجوب قتال البغاة الخارجين على الحكومة الشرعية بالسلاح إذا رفضوا الصلح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩) (انظر: أحكام القرآن ٤/ ١٤٩) لأبن العربي، وتفسير القرطبي (١٦/ ٣١٧)، والسيوطي (ص ٩٦٥) للشوكاني، والفتاوى الإسلامية للزحيلي.. وغيرهم)، ومن نقل هذا الإجماع الإمامان القاضي عياض، والنووي في «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٦٩).

فالحرب الدائرة في اليمن منذ ١٢ عاماً بين الحكومة الشرعية والمليشيات الحوثية الانقلابية تقوم على هذا التأسيس الشرعي.

وجمهور أهل السنة على عدم جواز ترك قتال البغاة؛ لأن قتالهم من حق الله الذي يحرم تركه حتى لو كانوا في الحرم المكي، كما قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (٩/ ١٢٤-١٢٥).

وجمهور الصحابة والتابعين على وجوب قتال البغاة ونحوهم من قطاع الطرق والمجرمين حتى لا يتسلط الأشرار على الأخيار وتفسد الأحوال، كما في «فتح الباري» للحافظ ابن حجر.

وأجمع العلماء على أن قتال البغاة وقطاع الطرق واللصوص من الجهاد في سبيل الله. (انظر: شرح النووي على مسلم ٢٦/ ١٣)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٣١) للعيني، وشرح القسطلاني لصحيح البخاري (٢٨٠٣).. والحوثي أكثر من باغ، وأخطر من قطاع الطرق واللصوص!

وهذا الحكم في البغاة عامة إن لم يكونوا من أهل الأهواء والبدع، والحوثي ليس باغياً فقط، بل هو مبتدع متطرف يعتقد ضلال الشعب اليمني، بل كفره؛ لتوليته الصحابة رضي الله عنهم، كما يقول قائدهم حسين الحوثي في ملازمه، ويسعى لفرض عقيدته بالحديد والنار، ويستبج في سبيل ذلك الكليات الخمس.

ولا يجوز اعتبار البغاة من الفرق الضالة كباقي البغاة الذين لا يمتد بغيهم إلى الدين تحريفاً وإفساداً، ولا يعبدون الله باستباحة دماء وأموال وأعراض المخالفين كما هي حال الحوثي وأضرابه. وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية على الفقهاء إدراج بغاة الابتداع ونحوهم من أهل الضلال في باب البغاة؛ لأنهم أخطر من البغاة وقتالهم أوجب منهم، فالبغاة يريدون سلطة وهؤلاء يفسدون الدين، وبين أن أهل الحديث أدق من الفقهاء لتفريقهم بين بغاة المبتدعة وغيرهم، وأطال في تقرير ذلك في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٥٠-٤٥٢).

وقد سبقه لذلك الإمام ابن حزم الظاهري حيث قال: «فأي طائفة تأولت في بغيتها طمساً لشيء من السنة، كمن قام برأي الخوارج، أو إلى البراءة عن بعض الصحابة، أو إلى إبطال العمل بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا إلى الرد إلى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء لا يعذبون بالتأويل الفاسد؛ لأنها جهالة تامة» (المحلى، ١١/ ٣٣٤).. وفعل الحوثي كل

ما ذكره ابن حزم!

ومن المؤسف أن بعض العلماء والدعاة من خارج اليمن وقضوا مع الحوثي انخداعاً بموقفه الدعائي الإعلامي من نصرة غزوة، ولا ننكر أنه أطلق بضعة صواريخ على اليهود لم تخفف أي عدوان لهم على غزوة، ولا يعلم هؤلاء العلماء الأفاضل أن الحوثي الذي يعلن نصرة فلسطين نهب مقرات جمعية الأقصى في مناطق سيطرته وحبس موظفيها ومديرها ثم أغلقها، رغم المليارات التي تجمعها من الشعب اليمني وترسلها لفلسطين!

أقول ذلك عن معرفة لا تشويهاً لهم؛ فأنا رئيس جمعية الأقصى في تعز المحررة، ومعاد الله أن نفتري حتى على كافر، ثم إن حقيقتهم تغني عن تشويههم بالكذب!

ولو فرضنا أن نصرته هذه لغزوة حسنة عظيمة وخير كبير فعله، فأين تقع من الموبقات التي ارتكبها في اليمن وما زال، من سفك الدماء، ونهب الأموال، والتعدي على الأعراض، فسجن مئات النساء وألوف الشيوخ والرجال.. إلخ؟ وأين تقع من فساد المعتقد والمجاهرة الموثقة بسبب الصحابة، بل وتكفيرهم؟!

لقد غضب النبي صلى الله عليه وسلم، كما في البخاري، من خالد بن الوليد رغم انتصاراته الكثيرة، وتبرأ من قتله بعض من ظنه كافراً من بني جذيمة اجتهداً منه لا عمداً.

فكيف يرضى بعض العلماء بالحوثي وينصرونه رغم سفكه دماء عشرات الآلاف من اليمنيين وما زال، وتهجير الملايين، وسجنه الألوف؟ فهل يكفر كل هذه البشاعات بضعة صواريخ أطلقها على اليهود لم تخفف على غزوة أدنى تخفيف؟ وأطلق أضعافها على مدن اليمن لتسقط فوق رؤوس الناس، وفجر عشرات المساجد ودور التحفيظ؟!

والمرجو من كل متعاطف مع الحوثي من العلماء والدعاة غير اليمنيين على الأقل أن يرجع لعلماء اليمن؛ فهم أدرى بشعاب الحوثي وانحرافاتة. ■

الضفة الغربية..

مفتاح العقدة الأمنية «الإسرائيلية»

ليس بعيداً عن مضيق هرمز وباب المندب وشرق سوريا وجنوبها وجنوب لبنان وغزة، هناك حيث إعادة الهندسة التي تكمل معادلة الردع الإستراتيجي المهمة لـ «إسرائيل» لتطبيق مشروع الشرق الأوسط الجديد على حساب المنطقة.

تبقى العقدة الأمنية الخطيرة التي هي نواة كل المشروع في عقلية التطرف «الإسرائيلي» هي الضفة الغربية؛ حيث يسمونها «يهودا والسامرة»، في إطار إنشاء دولة المستوطنين كنواة لـ «إسرائيل الكبرى» التي هي في القلب من مشروع الشرق الأوسط الجديد.



محمد القيق

كاتب وباحث فلسطيني

كل التلال والجبال وعيون المياه التي يرى فيها المستوى العسكري أنها النقاط المرشحة للسيطرة من قبل أي جهة خارجية تخطط لمواجهة مع «إسرائيل»، فهم يعيدون المعادلة إلى التاريخ.

الأترك كانت لهم السيطرة المحكمة في فلسطين ويعرفون كل تفاصيل التضاريس والمياه والمناطق المهمة والمطلّة، كذلك الجيش الأردني قبل عام ١٩٦٧م كان مسيطراً على كثير من التلال والجبال، ولذلك تسعى «إسرائيل» إلى تسريع السيطرة والتجهيز العسكري، والأداة الرئيسة في ذلك هم المستوطنون، والحجة المفبركة أنها «أرض الأجداد ويهودا والسامرة»، والخلفية الدينية، وهذه الصيغة التي تراكمت «إسرائيل» في روايتها أمام العالم قصصاً مفبركة للإقناع الدولي بأن هذا شأن ديني وليس احتلالاً عسكرياً.

بالحرق للممتلكات وسرقة الماشية وتعطيل آبار المياه والسيطرة على العيون المائية، أو بحجة المنطقة العسكرية والتدريبات للجيش. وفي معادلة مماثلة هناك في قلب المدن الفلسطينية، تسير هندسة الفوضى على يد الجيش بعمليات عسكرية وتطهير عرقي مباشر، كما يحدث في مخيمات جنين وطولكرم، وعمليات عسكرية يومية في قلب المدن؛ لجعل الحياة جحيماً لدفع السكان للمغادرة خوفاً على حياتهم وأرزاقهم، ناهيك عن هندسة الفوضى المتصاعدة ضد القرى والبلدات والشوارع الرئيسة على يد المستوطنين بحماية الجيش.

لماذا تسارع «إسرائيل» السيطرة في الضفة الغربية؟

أهداف مهمة تسعى «إسرائيل» لتحقيقها، وفي القلب منها عامل الزمن في التجهيز والاستعداد العسكري للسيطرة على

تعتمد «إسرائيل» في تطوير وسيلة السيطرة في الضفة الغربية على منهجية تمزيق التجمعات الفلسطينية وإحداث شلل في التواصل الجغرافي بينها، بالإضافة إلى الهدم والتخريب ومنع تطوير البنية التحتية والطرد بعدة وسائل؛ سواء المباشرة كما يحدث مع التجمعات البدوية في مسافر يطا جنوب الخليل، أو الأغوار وشرق نابلس وشرق رام الله؛ من خلال تصعيد المستوطنين لهجماتهم المؤذية والمعيقة للحياة اليومية

«إسرائيل» تسيطر على الضفة بتمزيق التجمعات الفلسطينية وإحداث شلل في التواصل الجغرافي بينها

أهداف «إسرائيل» بالضفة السيطرة على التلال وعيون المياه بإقامة معسكرات لمواجهة التهديدات الخارجية

.. وإلغاء السيادة الفلسطينية ضمن «صفقة القرن» لتكون الضفة الغربية نواة «إسرائيل الكبرى» بدولة المستوطنين

هندسة الفوضى بالضفة الغربية له تداعيات خطيرة ستطال الأمن القومي لكل الدول العربية والإسلامية

في مقرها الرئيس في حي الشيخ جراح أو في معهد التعليم التابع لها في قلنديا. وبهذه الوسائل يتم شطب «النكبة» وتوابعها من استحقاق دولي وقرارات سواء باستهداف المخيمات أو «الأونروا»، وكذلك التقليل من شأن المسجد الأقصى بزيادة ساعات اقتحام المستوطنين ومزيد من القرارات ضد الفلسطينيين وتجاهل الوصاية الهاشمية، وهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يجري في جبال ومدن الضفة الغربية. ■

لـ«إسرائيل»، فإن هندسة الفوضى في الضفة الغربية تعني في عقلية الصهيونية ارتداداً مباشراً على كل الدول العربية؛ لأن من يحكم فلسطين في عقيدتهم يجب أن يسيطر على كل المنطقة؛ ولذلك، فإن تداعيات خطيرة ستطال الأمن القومي لكل الدول العربية والإسلامية؛ لأن الشرق الأوسط الجديد مشروع لا ينجح إلا بنجاح «صفقة القرن»؛ بضم الضفة وإلغاء الهوية الفلسطينية، وبالتالي تصبح أهداف وأحلام الصهيونية حقيقة وواقعا مريراً سينعكس سلباً على حرية المنطقة.

هكذا هي شجرة الزيتون التي يقتلعها جندي في رام الله، ويدفع صاحبه بقتل طفل في غزة، وثالثهم بقصف تمهيدي للبنان وسوريا، ورابعهم بهندسة فوضى كانت شرارتها «الفوضى الخلاقة» لتبقى «إسرائيل» وتتمدد.

ولذلك، يبدو أننا سنكون أمام تصعيد كبير يطال الوجود الفلسطيني والجغرافيا وسبل الصمود حتى الحياة اليومية في الضفة الغربية، من خلال مزيد من القتل والتشديد والعمليات العسكرية والعزل والهدم الواسع ومجازر على يد المستوطنين والتهريب وتكثيف بحواجز عسكرية تجعل الحركة اليومية والاقتصادية شبه مستحيلة. وبهذه الصيغة التي تحاول «إسرائيل» فيها أن تجعل المستوطنين اليد الضاربة لتجنب عزلة دولية إضافية، وكذلك لتعزيز رواية أن الجاري في الضفة الغربية حق تاريخي ديني يطالب به المستوطنون، بينما الواقع هو خطة عسكرية تبدأ في جبال وتلال الضفة ولا تنتهي في العراق وسوريا.

القدس و«الأقصى» في قلب المشهد؛ وفي زاوية أخرى، تحاول «إسرائيل» بكل الطرق والوسائل تمكين المشهد الديني في القدس على حساب المسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة، وكذا الحال مع الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل جنوب الضفة الغربية؛ ما يعني أنها محاولة واضحة لإلغاء الارتباط الديني لدى العرب والمسلمين بالقدس لتتجح فكرة «إسرائيل الكبرى».

ورغم أن القدس ضمن مخطط الضفة الغربية، فهي عمدة منذ زمن ببناء جدار الفصل العنصري إلى عزلها وطرده أهلها، ناهيك مؤخراً عن استهداف كل المؤسسات الدولية والتضييق عليها، وكانت الشاهد على النكبة «الأونروا» مثلاً واضحاً لما جرى معها

المستوطنون كأداة للسيطرة؛

وهنا كشفت عديد التقارير عن تسهيلات تقدمها الحكومة لمن يقتنع بالسكن في الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م بشقق مجانية وأرض وزراعة ودعم وإعفاء ضرائب ورواتب شهرية، وهناك وكالة الهجرة اليهودية التي تفعل خطوط التسويق هذه في أنحاء العالم لإبعاد النظر عن الموقف الرسمي الخفي للحكومة؛ بتسريع الاستيطان وتهديد الطريق لجعل كل التلال قواعد عسكرية متقدمة في خطط إستراتيجية، وبالتالي تصبح هذه التلال والمناطق مسكونة بمن يدعون أنهم مدنيون، وهذا تحصين لها دولياً إذا تعرضت لقصف وفيها القواعد العسكرية.

والنقطة المهمة هي الدمج لمعادلات إستراتيجية وليس التعايش مع الفلسطينيين، وهذا ملاحظ بوضوح في سلوك المستوطنين للسيطرة والقتل والتدمير وجعل الفلسطيني يوافق على الاختلاط اليومي بالمستوطن في الشارع والجبل كعامل وراض عن المشهد بأن الحاكم والمسيطر هو المستوطن.

تداعيات السيطرة على الضفة الغربية: في ظل قراءة أسباب التوسع والتدخل مع المدن الفلسطينية، فإن أساسها معادلة السيطرة، وإلغاء مباشر للسيادة الفلسطينية ضمن «صفقة القرن» التي تسعى لشطب القضية الفلسطينية، لتكون الضفة الغربية نواة «إسرائيل الكبرى» بدولة المستوطنين التي يعيش فيها من يسمونهم في مصطلحاتهم «العرب الساكنين مؤقتاً»؛ ويقصدون الفلسطينيين.

وهذا تهديد للشرق الأوسط الجديد الذي تريده «إسرائيل» وأمريكا على أن تكون الدول العربية ضعيفة وليس لديها قضية مركزية «القضية الفلسطينية»، بعد شطبها وتفرغ مضمون الدولة العربية والإسلامية من السيادة والجيش القوي، لتكون «إسرائيل» الحاكم العام لكل المنطقة والعربية.

الضفة الغربية.. والامتداد

الإقليمي؛

ولأجل ذلك، تحتاج «إسرائيل» إلى بناء قواعد عسكرية مغلقة بمستوطنات في الضفة الغربية لأهمية تضاريسها والممتدة بنفس الخطوة والتداعيات إلى لبنان وسوريا، ولذلك نرى إصراراً على السيطرة على قمم الجبال في تلك الدول لأنها تعتبر امتداداً عسكرياً إستراتيجياً للضفة الغربية.

وبمثل هذه المخططات وعدم وجود رادع



رئيس معهد موسكو الإسلامي أ.د. ضمير محيي الدين لـ «المجتمع»:

بهذه الطريقة تغلبنا على الإلحاد وقلة المساجد



٢٠٢٥م، حوالي ٢٥ مليوناً، وهم ثاني أكبر ديانة بعد الأرثوذكسية، ويتركزون في القوقاز ومنطقة الفولجا. «المجتمع» تواصلت مع أ.د. ضمير محيي الدين، النائب الأول لرئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية، رئيس معهد موسكو الإسلامي، الذي كشف عن التحديات التي تواجه المسلمين هناك، وكيف يتم التغلب عليها بين طوفان من البشر، وتركيبية سكانية معقدة، وأجواء مناخية قاسية.

بين تشريعات صارمة ودعوات كاذبة ومضللة، يتحلى المسلمون في روسيا الاتحادية بنفس هادئة، وقوة إيمان ثابتة، وعقيدة راسخة، حيث يشمرون عن قدم وساق لنشر دعوتهم، وإظهار دينهم، متحدّين كل المعوقات، تارة بين قلة المساجد في قلب العاصمة موسكو، وأخرى فيما ينشر من ادعاءات كاذبة ضد الإسلام. ويأتي المسلمون كديانة ثانية في روسيا، ويمثلون عدداً كبيراً بين الديانات الأخرى، ويقدر عددهم، بنهاية العام

حوار - إسلام محمود:

● يصل عدد المسلمين في روسيا قرابة ٣٠ مليوناً، كيف يتم توحيد واجتماع المسلمين تحت رابطة واحدة في البلاد؟

- وفقاً لأحدث التقديرات، تجاوز عدد المسلمين في روسيا ٢٥ مليون نسمة، ونحن ندرك في الوقت الراهن أن توحيد الأمة يعني، أولاً وقبل كل شيء، الوحدة الروحية: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا» (آل عمران: ١٠٣).

ويتواجد المسلمون في المدن الكبرى والبلدات والقرى الصغيرة، ضمن مجتمعات

محلية حول مساجدهم ومصلياتهم، وحول الأئمة المنتخبين من بينهم.

ويوجد اليوم في روسيا بين جماعاتها العرقية الأصلية عدد من الشعوب التي تعتنق الإسلام، لكل منها مصير تاريخي متميز، لغتها وعاداتها وتقاليدها الخاصة، والغالبية العظمى من المسلمين الروس من السُّنة على المذهبين الحنفي والشافعي.

● رغم عدد المسلمين الكبير بين الديانات الأخرى، فإن هناك نقصاً في المساجد والمرافق الدينية بالمدن الكبرى مثل موسكو، كيف تفسر هذه الظاهرة؟

- يعكس نقص المساجد في المدن الكبرى، بما فيها موسكو، التي يعيش فيها أكثر من مليوني مسلم، مشكلة تاريخية واجتماعية،

ومخاوف بعض الروس من الإسلام، كما تؤدي الروايات الغربية التي تمتد لقرون، التي تظهر الإسلام كتهديد للمسيحية دوراً سلبياً.

وفي موسكو لا يوجد حالياً سوى ٤ مساجد، بما في ذلك المسجد التاريخي الذي تم ترميمه مؤخراً، وهذا يؤدي إلى إقامة الصلوات على الطرقات خلال الأعياد، حين يجتمع حوالي نصف مليون مصل.

ومع الالتزام الصارم بجميع معايير التشريع الروسي، نعمل بشكل منهجي على زيادة عدد أماكن الصلاة والمساجد في موسكو وضواحيها.

● ابتعاد المسلمين وخاصة النساء عن الكحول وعمليات الإجهاض أدى



إلى زيادة المسلمين بعكس الروسيات، هل الالتزام بأخلاق وأداب الشريعة ساهم في دخول مسلمين جدد؟

- مرّ المسيحيون والمسلمون معاً، في القرن العشرين باختبار صعب تمثل في فرض الدولة للإلحاد، وملاحقة وإبادة رجال الدين جسدياً، وتدمير أو مصادرة دور العبادة، في هذا الوقت، تعرضت تقاليدنا وقيمنا ومؤسسة الأسرة لضربة ساحقة.

ولا تزال عواقبها محسوسة حتى اليوم في المجال الديموغرافي، ولكن بفضل الله، تم الحفاظ على بؤر روحية فردية، وكان الناس، يخفون إيمانهم بالله في أعماق نفوسهم، وعدم الجهر به علناً، ويحفظون هذا الإيمان ويصونونه.

ومما ينبغي التنبيه إليه أنه يعمل في بلدنا المجلس الديني المشترك لروسيا، الذي يضم القادة الروحيين للأديان الروسية التقليدية، حيث اتفق القادة الأرثوذكس والمسلمون واليهود والبوذيون منذ السنوات الأولى لتأسيسه على عدم القيام بأنشطة تبشيرية بين المجتمعات الأخرى.

● حدثنا عن شخصيات شهيرة اعتنقت الإسلام في روسيا، وكيف ساهمت في نشره وتوجيه الأناظر إليه؟

- من بين الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام في سن مبكرة، وأدوا دوراً مهماً في تنمية أمتنا، الفيلسوف علي فياتشيسلاف بولوسين، والراحلة إيمان فاليريا بوروخوفا، التي شرعت في ترجمة القرآن الكريم للمسلمين، وتعد ترجمتها لمعاني القرآن من أكثر الترجمات شيوعاً لدى القارئ الروسي. أما بالنسبة لعلي فياتشيسلاف بولوسين، فهو يعمل اليوم في إدارة الصندوق لدعم الثقافة والعلوم والتعليم الإسلامية، الذي تم إنشاؤه تحت رعاية إدارة رئيس روسيا.

كما أود الإشارة إلى العدد الكبير من رجال العلم الذين لا ينتمون إلى الإسلام دينياً، ولكنهم يعملون منذ عقود في مجال الدراسات الإسلامية والعربية، ويقدمون إسهاماً كبيراً في الكشف عن جمال ديننا لجمهور واسع في روسيا، ومن بينهم الأكاديمي ميخائيل بيوتروفسكي، وكذلك فيتالي نوميكين، عالم العربية والعلاقات الدولية البارز، وغيرهم الكثير من معاصرينا.

● كيف يتغلب المسلمون على تعلم

اللغة العربية؟ وما المراكز الإسلامية الداعمة لها؟

- اللغة العربية هي لغة القرآن، وتعلمها ضروري لفهم الإسلام، حيث يتعلم المسلمون أساسيات اللغة العربية من خلال دروس منتظمة في مجتمعاتنا، ودورات عبر الإنترنت، وعلى مستوى أعمق يدرسون في الكليات الإسلامية والمدارس الدينية والمعاهد، وكذلك من خلال دورات لغوية في الخارج.

● كل الأديان بمستوى واحد في نظر القانون الروسي، ومع ذلك قد استردت الكنيسة كل أوقافها الدينية، بينما لم يكن ذات الأمر بشأن المدارس والمساجد الإسلامية، كيف تقرأ هذا التمايز؟

- عملية نقل المباني الدينية والمقدسات المصادرة ينطبق على الأرثوذكسية والإسلام والأديان الأخرى، وهي ليست سهلة على الإطلاق، حيث تنشأ العديد من القضايا القانونية، وقضايا الحفاظ على القيم الثقافية، وإعادة توطين المنظمات، أو الأسر التي تشغل اليوم مباني المساجد أو الكنائس السابقة.

وقد يستغرق الحوار مع الدولة في كل حالة عدة سنوات، ولكن بفضل الله، يؤولت ثماراً إيجابية.

● موسكو هي قلب روسيا النابض، ما انعكاسات ذلك على تواجد المسلمين، وما العدد الحقيقي لهم في العاصمة وأهم الممارسات الدينية؟

- موسكو عاصمة لدولة متعددة القوميات، ومدينة ذات ثقافات متعددة، وبالنسبة لمسلمي موسكو، ولنا كمنظمة دينية تعمل في قلب روسيا، يعني هذا أننا

يجب أن نمثل ديننا وأمتنا بجدارة في نظر بقية المجتمع، وأن نشكل نماذج من التعايش والأخوة بين القوميات والأديان، يمكن أن تُحتذى بعد ذلك في جميع مناطق روسيا.

وفي شهر رمضان نفتح خيمة خاصة، يمكن لأي راغب، بغض النظر عن دينه، الحضور إليها للإفطار-ليس لتذوق المطبخ الإسلامي فحسب- بل للاطلاع على البرنامج الثقافي وتراث الشعوب الإسلامية.

● إلى جانب المركز الثقافي في موسكو، توجد جامعة إسلامية في قازان وأخرى في داغستان، ما الدور الذي تقوم به هذه الجامعات؟ وما أشد التحديات أمامها في نشر الإسلام؟

- تسعى المعاهد الإسلامية في بلدنا إلى تحقيق الهدف الرئيس المتمثل في إعداد الأئمة والدعاة الذين يستطيعون إيجاد الكلمات الصحيحة والحجج المناسبة وتوجيه إنسان القرن الحادي والعشرين، الذي يواجه تفكك المجتمع، وفقدان الهوية بسبب تطور التكنولوجيا العالية والذكاء الاصطناعي، نحو الإيمان الصريح والقيم الإنسانية.

● أخيراً، هناك دراسات تشير إلى أن المسلمين يمثلون الغالبية العظمى منتصف القرن الحالي، كيف تقرأ ذلك وفق المسموح به على أرض الواقع؟

- نحن على علم بالتوقعات الديموغرافية التي أعدتها مراكز تحليلية مثل مركز «بيو» للأبحاث وغيرها، وهي تستند إلى عوامل موضوعية وطويلة الأجل، ومع ذلك، فإن تدبير الله أوسع وأكثر تنوعاً من التوقعات العلمية، ولا يستطيع الإنسان حساب هذا التدبير أو التنبؤ به.

، يقدم توازناً نادراً بين الواقعية والرجاء ■



فوق «سقف العالم».. حكاية الإسلام في «التبت»



إعداد- د. أسامة منصور:

في أقصى أعالي العالم، حيث تمتد هضبة التبت بين الجبال والثلوج، وحيث تبدو البوذية التبتية حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية، يطل مشهد آخر لا يقل إثارة للدهشة؛ مسلمون عاشوا قروناً فوق هذه الهضاب، ومارسوا تجارتهم، وشيدوا مساجدهم، وحافظوا على شعائرتهم وهويتهم، حتى أصبح الإسلام جزءاً من النسيج الاجتماعي والتاريخي للتبت.

لم يكن وصول الإسلام إلى هذه الأرض النائية حدثاً عابراً؛ فقد حملته التجار المسلمون عبر طرق التجارة الممتدة من كشمير والهند ونيبال ومناطق الصين، واستقر بعضهم في مدن التبت، ونسجوا علاقات اقتصادية واجتماعية مع السكان

المحليين، واليوم يعيش في التبت نحو ١٣ ألف مسلم، تتركز غالبيتهم في لاسا ومدن أخرى، فيما تقف مساجدهم شاهدة على تاريخ طويل من الحضور الإسلامي.

وصول الإسلام إلى التبت:

ترجع صلات المسلمين بالتبت إلى وقت مبكر؛ ففي القرن الثامن الميلادي، خلال فترة توبو، كانت هناك علاقات تجارية بين التبت والتجار العرب المسلمين، وفي القرن الحادي عشر، ومع ازدهار الإسلام في منطقة كشمير، تهيأت ظروف أفضل لزيادة حركة التجار المسلمين نحو لاسا وممارسة النشاط التجاري فيها.

وفي القرن الرابع عشر، بدأ التجار الكشميريون المسلمون الذين مارسوا التجارة في لاسا بالاستقرار فيها تدريجياً، وشكلوا مجموعة ذات خصوصية اجتماعية، وكان التبتيون يطلقون عليهم اسم «دا تشي»

(المسلمين).

ورغم المكانة الكبيرة التي كانت تحظى بها البوذية التبتية، ولا سيما في لاسا التي تعد مركزها الديني، فإن وجود المسلمين أصبح مرتبطاً بالحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، فقد احتاج المجتمع إلى التجار المسلمين، كما احتاج المجتمع التبتى إلى الجزارين المسلمين؛ إذ كان الذبح من الأمور التي يتحرج منها كثير من أتباع البوذية التبتية.

ويقدم نص صيني يعود إلى عام ١٧٢٧م صورة عن هذا الحضور؛ إذ يصف التجار المسلمين ضمن التجار القادمين من مناطق مختلفة، وهم ينقلون البضائع ويبيعونها في أسواق المدينة، بينما كانت النساء يعملن في الوساطة بين التجار والمشتريين.

وتقع مدينة لاسا في وسط التبت، وهي المركز السياسي والاقتصادي والثقافي

للمنطقة، وتضم عدداً من أبرز معالمها التاريخية، كما تعد المدينة أهم تجمع للمسلمين في التبت، إذ تضم ٦ مساجد ومقبرتين للمسلمين، ويأتي في مقدمتها مسجد لاسا الكبير.

المسجد الكبير.. شاهد التاريخ؛

تشير السجلات التاريخية إلى أن مسلمين من قانسو وتشينغهاي ويوننان وسيتشوان وغيرها من المناطق قدموا إلى لاسا للتجارة، واستقر بعضهم فيها، وبعد حصولهم على إذن من السلطات المحلية، جمع المسلمون التبرعات لبناء مسجد لاسا عام ١٧١٦م، ثم جرى إصلاحه وتوسعته عام ١٧٩٣م.

وشهد المسجد خلال تاريخه مراحل متعددة: فقد تعرض المصلى وبعض آثاره النفيسة للدمار في حريق أثناء الصراعات التي شهدتها التبت عام ١٩٥٩م، ثم أعيد بناؤه، كما تعرض خلال فترة الثورة الثقافية لاستخدامات أخرى بعد حظر الأنشطة الدينية، وبعد انتهاء تلك المرحلة، أعيد ترميمه وفتح أمام المسلمين، واستؤنفت فيه الصلوات والأنشطة الدينية تدريجياً.

وفي يونيو ٢٠٠١م، افتتح المسجد بعد تجديده وتوسعته بتكلفة بلغت نحو ٣ ملايين يوان من تبرعات المسلمين داخل الصين وخارجها، وتبلغ مساحته اليوم نحو ٢٦٠٠ متر مربع، وتزيد المساحة الإنشائية على ١٣٠٠ متر مربع، وتتميز مبانيه الجديدة بطراز يجمع بين العمارة العربية وبعض الخصائص المحلية، مع مئذنة وقبة وقاعة صلاة واسعة.

المسجد الصغير.. بصمة نيبالية؛

يقع مسجد لاسا الصغير، المعروف أيضاً بالمسجد النيبالي الصغير، في جنوب شرقي المدينة، وقد بني في عشرينيات القرن الماضي بتبرعات المسلمين المقيمين في لاسا والقادمين من كشمير وبوتان ونيبال.

وُجد المسجد عام ١٩٩٩م، وتبلغ مساحته نحو ٥٠٠ متر مربع، ويتميز بقبة ومئذنتين، وقاعة صلاة من طابقين، فيما تترزين أرضيته بالسجاد والبسط التبتية، في صورة تعكس امتزاج الموروث الإسلامي بالبيئة المحلية.

شيكاتسي.. مسجد فوق السحاب؛

تزايد وجود المسلمين في مدينة شيكاتسي

مع وصول التجار المسلمين القادمين من كشمير وغيرها، واستقرار بعضهم فيها بصورة مؤقتة أو دائمة، وقد تأسس مجتمع مسلم في المنطقة، ضم أسراً من الكشميريين ومسلمي البر الرئيس الصيني، وبلغ عدد المسلمين فيها في ذروته أكثر من ألفي شخص. ومع تزايد النشاط التجاري، بُني مسجد آخر بمساعدة حكومية وتبرعات المسلمين، ويقع على ارتفاع يقارب ٣٩٠٠ متر فوق سطح البحر؛ ما يجعله من أعلى المساجد في العالم. وتتميز علاقة المسلمين بالمجتمع المحلي بالتفاعل الثقافي والاجتماعي؛ إذ يشاركون في بعض المناسبات ويتبادلون العادات، كما ارتبط المسجد بمسار الحج للمسلمين الصينيين، وتوجد حوله مقابر لحجاج مسلمين.

وفي عام ٢٠٢٤م، جرى تمويل إعادة بناء المسجد، مع مراعاة الطابع المعماري الصيني وإدخال عناصر ثقافية مستوحاة من بيئة الهضبة التبتية.

تشانغدو.. حضور قديم؛

تعد تشانغدو من أهم مدن شرقي التبت، ويعود وجود المسلمين فيها إلى أوائل عهد أسرة تشينغ، عندما وصل إليها تجار مسلمون من قانسو وتشينغهاي، ويعيش في المدينة حالياً نحو ٢٠ أسرة من قومية هوي المسلمة، إلى جانب نحو ٢٠٠ مسلم من الوافدين الذين يمارسون التجارة، وتضم المدينة عدداً من المساجد، من بينها مسجد تبلغ مساحته الإجمالية نحو ١٥٠٠ متر مربع، وتتسع قاعة الصلاة فيه لنحو مائة مصل.

ويحمل المسجد شاهداً تاريخياً يرجع إلى أوائل عهد أسرة تشينغ، في دلالة على قدم الوجود الإسلامي في المنطقة.

هوية إسلامية بطابع تبتية؛

لم يقتصر حضور المسلمين في التبت على الجانب التجاري، بل نشأت بينهم وبين المجتمع المحلي علاقة تفاعل ثقافي واجتماعي تركت أثرها في حياتهم اليومية.

ويشير الشيخ يعقوب، إمام المسجد الكبير في لاسا، إلى أن مسلمي التبت يختلفون في بعض مظاهر حياتهم عن المسلمين في المناطق الصينية الأخرى؛ فاللغة الأم لكثير منهم اللغة التبتية، كما يرتدون الملابس التقليدية التبتية، ويحافظون في الوقت نفسه على التقاليد الإسلامية في المحرمات وعادات الزواج والدفن.

أما في الطعام والعادات المعيشية، فقد تأثروا ببيئتهم المحلية، ومن ذلك تناول «التسامبا» وشرب الشاي بالزبدة؛ بما يعكس قدرة المجتمع المسلم على الحفاظ على هويته الدينية مع التفاعل مع محيطه الثقافي.

ويؤكد يعقوب أن المسلمين في التبت شهدوا خلال العقود الماضية تحسناً في ظروف حياتهم، كما أصبح الوصول إلى الأماكن المقدسة أكثر سهولة بفضل تطور وسائل النقل، بعد أن كان الحجاج في الماضي يقطعون الطرق الجبلية في ظروف شديدة القسوة.

ولم يقتصر تفاعل المسلمين مع المجتمع على المجال الاقتصادي؛ فعندما ضرب زلزال بلغت قوته ٦,٨ درجات منطقة دينغري في شيكاتسي في يناير ٢٠٢٦م، بادر أبناء الجالية الإسلامية في لاسا إلى تقديم الدعم، وتبرعوا بنحو ١,٠٨ مليون يوان لمساعدة المتضررين، في موقف يجسد قيمة التكافل وحماية الإنسان.

١٣ ألف مسلم فوق الهضبة؛

ويحسب يعقوب، يبلغ عدد المسلمين في التبت نحو ١٣ ألفاً، بينهم أكثر من ٧ آلاف من أبناء التبت الذين عاشوا في المنطقة لأجيال، كما يوجد ١٨ من علماء الدين في المسجد الكبير والمسجد الصغير في لاسا، وهم مشمولون بنظام الضمان الاجتماعي.

وفي السنوات الأخيرة، شهد مسجد لاسا حضوراً لزوار مسلمين من نيبال وبنغلاديش وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من الدول، يزورون المسجد ويؤدون العبادات خلال مواسم السياحة، وهو ما يعكس جانباً من الحضور الإسلامي في هذه البقعة النائية من العالم.

وهكذا ظل الإسلام حاضراً في سقف العالم، لا بوصفه وافداً عابراً، بل باعتباره جزءاً من النسيج الاجتماعي والتجاري والثقافي للتبت؛ فقد حملته التجار المسلمون عبر طرق الجبال، واستقر في المدن، وشيد المسلمون مساجدهم، وحافظوا على شعائهم وهويتهم، وفي الوقت نفسه تفاعلوا مع البيئة التبتية المحيطة بهم، ومن لاسا إلى شيكاتسي وتشانغدو، بقيت المساجد شاهداً على قرون من الحضور الإسلامي فوق هضبة التبت. ■



مسلمون خلف الذاكرة 15

سقوط حكم «الخمير الحمر» المتوحش.. وانتعاش الإسلام من جديد (2-3)

كمبوديا، و«الجمعية الإسلامية الكمبودية للتنمية».

مساجد كمبوديا اليوم

ويبدو واضحاً اهتمام المسلمين في كمبوديا بمساجدهم، فهم يولون ترتيب شؤونها اهتماماً كبيراً، ولا تخلو قرية من قرى المسلمين في كمبوديا من وجود مسجد أو أكثر، ومنها ما يكون كبيراً أو مصلى، ويطلق عليه اسم «سوراوا»، وبعضها قديم مصنوع من الأخشاب، والبعض الآخر أحسن حالاً وهيئة، ويمكن للمساجد الموجودة في القرى رفع الأذان بمكبرات الصوت، على عكس مساجد المدن الكبرى، وفي كل قرية يوفر أهلها إماماً وخطيباً ومؤذناً يدعى «بلالا»، كما يخصصون مؤظفاً يقوم على شؤونهم ويتولى جمع الصدقات فيه، خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية، بالإضافة إلى قيام حاكم القرية بالإشراف العام على كل ما سبق من ترتيبات.

ويتواجد اليوم في كمبوديا العديد من المساجد، أشهرها مسجداً في العاصمة، الأول هو مسجد «السركال»، وهو المسجد الرئيس في العاصمة بنوم بنه، وهو أكبر المساجد وأشهرها عند المسلمين الكمبوديين، ويرجع تاريخ بنائه إلى ستينيات القرن الماضي، وبقي غير مكتمل البناء بسبب الأحداث التي مرت بها البلاد، حتى تم إكمال بنائه في بداية تسعينيات القرن الماضي بتمويل من بعض المحسنين في منطقة الخليج العربي.

وغني عن البيان، فإن المساجد في كمبوديا صاحبة تاريخ عريق، فهي موجودة منذ دخول الإسلام هذه البلاد في القرن الخامس عشر الميلادي، وقد شيد المسلمون الكثير منها ولكنها تعرضت للهدم أو التخريب في عهد «الخمير الحمر» بقيادة بوت، لكن بعد تلاشي قبضة الاضطهاد وزوال ذلك العهد الأسود، عاد المسلمون بنشاط ملحوظ في الدعوة للإسلام وبناء المساجد كما هي حال المسلمين في كل مكان بعد التخلص من قيود الاضطهاد والظلم.

وهو ما ثبت فشل جميع أساليب القمع والاضطهاد والحروب لانتزاع هذا الدين العظيم من قلوب أبنائه، لكن ما يلبث أن ينطلق المسلمون عملاً ونشاطاً عقب زوال هذا القمع والاضطهاد. ■

سقوط «الخمير الحمر»

ومع مرور الأيام، بدأت القبضة الحديدية لـ«الخمير الحمر» تضعف، وتم إسقاط هذا النظام على أيدي القوات الشعبية الفيتنامية التي حررت كمبوديا من دكتاتوريته ووحشيته، وقد توفي الجزار بوت عام ١٩٩٨م، وكان يطلق عليه أيضاً اسم «الأخ رقم ١».

وبعد عقود مضت وانجلاء الحقبة المظلمة، أدانت كمبوديا الحديثة المسؤول الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من قادة «الخمير الحمر»، وهو كاينغ غويك إياف، المعروف بـ«دوتش»، مدير سجن «إس-٢١» سيئ السمعة؛ حيث قتل قرابة ١٨ ألف شخص معظمهم من المسلمين، وقد عمت الفرحة من نجا من المسلمين التشام من الإبادة، يخبر محاكمته، ولكن الفرحة لم تكتمل بوفاته قبل انعقاد المحاكمة.

وسقوط حكم «الخمير الحمر»، بدأت حركة عودة المسلمين إلى كمبوديا من الشتات تنتعش، لكن المسلمين فوجئوا في الوضع الجديد بواقع صعب، باتوا يقاسونه من آثار الحملات الوحشية التي تعرضوا لها خلال السنوات الماضية تحت حكم «الخمير الحمر»، فقد باتوا يواجهون واقعاً صعباً من الفقر الشديد، وقلة ذات اليد، حتى باتوا عاجزين عن سد احتياجاتهم العائلية والفردية أو تمويل مشاريعهم الدعوية والدراسية، ويقاسون التخلف وانعدام وسائل الحياة وعوامل النهوض بعد فقدانهم الإمكانات والأدوات والأموال اللازمة لتطوير هذا الواقع الأليم.

وعندما تحسنت الأوضاع في البلاد بشكل عام بعد سقوط حكم «الخمير الحمر» وتنافس المسلمون الصعداء، وما لبثوا أن عادوا لممارسة شعائهم الدينية، بدأ عدد المساجد والمصليات والمدارس ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في التزايد بشكل سريع، إذ تشير الإحصاءات إلى افتتاح ٢٦٨ مسجداً و٢٠٠ مصلى و٣٠٠ مدرسة ومركز تحفيظ القرآن الكريم، وأصبح النشاط الدعوي والعلمي بين المسلمين تديره منظمات إسلامية معترف بها مثل «رابطة مسلمي كمبوديا»، و«رابطة الشباب المسلم الكمبودي»، و«مؤسسة تنمية مسلمي



شعبان عبدالرحمن

مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية - سابقاً

ما زال المسلمون في كمبوديا يستذكرون تأسيسهم تحت حكم «الخمير الحمر»، وما زال منهم من يطالب بحقوقه إلى اليوم، حيث تتحدث التقارير عن مقتل نحو ٣٠٠ ألف مسلم في تلك الحقبة السوداء، ولم يكتف بول بوت، حاكم كمبوديا قائد «الخمير الحمر»، بذلك، بل واصل المجازر بحق المسلمين حتى كاد يقضي عليهم وإنهاء الوجود الإسلامي هناك، لولا أن الله سلم بسقوط حكم «الخمير الحمر» وفرار الطاغية المجرم بوت.

ولم تفارق مشاهد تلك المجازر والأحداث المأساوية ذاكرة المسلمين حتى اليوم، وإن كان جانب منهم قد نسي تلك الأحداث أو بات جاهلاً بها وغافلاً عن خلفياتها التاريخية، بل ويشارك في الاحتفال القومي بانتصارات هؤلاء «الخمير الحمر» على مملكة تشامبا التي تعود أصولها للمسلمين في هذه البلاد، وهو في الواقع احتفال بغزو قضى على معظم السكان المسلمين في هذه البلاد، ويتم خلاله تقديم عرض كل عام أمام قصر ملك كمبوديا في العاصمة بنوم بنه، على شكل مسابقة سنوية للقوارب.

وقد أصبح هذا الاحتفال من الاحتفالات القومية الرسمية التي يشارك فيها المسلمون بأنفسهم، وذلك في غفلة منهم عن خلفيتها التاريخية المأساوية بحق المسلمين!

التعاون الاستراتيجي بين أبرهة الهندي والسفاح !



السودان يصرخ .. ولا مجيب !



إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية حسن أداء فريضة الحج

• الدعاة كانوا يطعمون الحجاج
ويرشدون الضائع ويحملون كبار
السن ويبادرون إلى الإحسان

• .. ويحرصون في الحج على الاستفادة
من بركة زمان الحج ومكانه
فيكثرون من الأعمال الصالحة



د. رمضان أبو علي

أستاذ جامعي، دكتوراه في الدعوة الإسلامية

روى عبدالرزاق في مصنفه عن كَعْبٍ قَالَ: «وَقَدْ لَهِ ثَلَاثَةٌ: الْحَاجُّ، وَالْعَمَّارُ، وَالْمُجَاهِدُونَ، دَعَاهُمُ اللَّهُ، فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوا اللَّهَ، فَأَعْطَاهُمْ»، هذا تعبير عن نظرة الدعاة في الحضارة الإسلامية إلى قيمة الحج ومكانته، فهو والجهاد في أعلى المراتب؛ لذا حرصت الحضارة الإسلامية على تربية الدعاة على حسن أداء فريضة الحج، من أجل الاستفادة من ثمراتها وتحصيل خيراتها. مظاهر حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على حسن أداء الحج:

١- تصحيح النية:

كانت النية في أداء الحج هي العبودية الكاملة لله تعالى وحده لا شريك له، فلا يَقْصِدُونَ رِیاءً وَلَا سُمْعةً، فقد روى ابن ماجة بسند صححه الألباني عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ رَثٍّ، وَقَطِيفَةً تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِیاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعةً».

وكان الدعاة إلى الله يحترزون من انحراف النية في الحج، فقد قال بعض التابعين: رب محرم يقول: لبيك اللهم لبيك فيقول الله: «لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك»، قيل له: لم؟ قال: لعله اشترى ناقة

بخمس مائة درهم، ورحلاً بمائتي درهم، ومفرشاً بكذا وكذا ثم ركب ناقته، ورجل رأسه ونظر في عطفه فذلك الذي يُرد^(١)، ولهذا قال رجل لابن عمر: ما أكثر الحاج! فاجابه ابن عمر بقوله: بل ما أكثر الركب، وما أقل الحاج^(٢)!

٢- تحري النفقة الحلال:

اتجهت عناية الدعاة في حسن أداء عبادة الحج إلى تحري النفقة الحلال، فقد تربوا على أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، لذلك أورد الأصبهاني عن أحمد بن أبي الحواري قال: لما أراد أبو سليمان الداراني أن يلبّي غُشي عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم

لَبَّيْكَ، قَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ حَتَّى تَرُدَّ مَا فِي يَدَيْكَ»، فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يُقَالَ لِي هَذَا، ثُمَّ لَبَّيْ (٣).

٣- الخشوع في أداء المناسك:

كان للمناسك في نفوس الدعاة أثر عظيم، ويصحبها خشوع كبير، فالإحرام عندهم يعني الانخلاع من الشهوات، والتوجه إلى خالق الأرض والسموات، فقد كانوا يضطربون عند الإحرام، فتتغير ألوانهم، وترتعد فرائصهم خوفاً من عدم القبول.

قال الجُرَيْرِيُّ: أَحْرَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ، قَالَ: فَمَا سَمِعْنَاهُ مُتَكَلِّماً إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى حُلَّ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي هَذَا الْإِحْرَامُ (٤)، وعندما أَحْرَمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ للحج، وَاسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، أَصْفَرَ لَوْنُهُ وَارْتَعَدَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُلَبِّيَ، فَقِيلَ: مَا لَكَ لَا تَلَبِّي؟ قَالَ: أَخْشَى أَنْ يَقُولَ لِي: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، فَلَمَّا لَبَّى غَشِيَ عَلَيْهِ.

أما التلبية فكانوا يداومون عليها ويجهرون بها، حيث قال أبو حازم: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْرَمُوا لَمْ يَتَلَفَعُوا الرَّوْحَاءَ حَتَّى تَبُحَ أَصْوَاتُهُمْ (٥)، وأما موقف عرفة ففيه الخشوع والخضوع، فعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ قَالَ: «وَقَفْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِعَرَفَةَ أَنْظَرُ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَكَانَ فِي الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ حَتَّى أَفَاضَ النَّاسُ».

٤- الإحسان إلى الناس:

كان الدعاة في الحضارة الإسلامية يطعمون الحجاج، ويرشدون الضائع، ويحملون كبار السن، ويبادرون إلى كل أشكال الإحسان، ففي السفر يحرصون على خدمة رفقاتهم والإنفاق عليهم؛ اغتناماً للأجر والثواب.

فهذا عبدالله بن المبارك كان إذا أراد الحج من بلده (مرو)، جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: مَنْ يَرِيدُ مِنْكُمْ الْحَجَّ؟ فَيَأْخُذُ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ فَيَضَعُهَا عِنْدَهُ فِي صَنْدُوقٍ، وَيَقِفُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَحْمِلُهُمْ، وَيَنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَوْسَعَ النِّفْقَةِ، وَيُطْعِمُهُمْ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، ثُمَّ يَشْتَرِي لَهُمْ مِنْ مَكَّةَ مَا يَرِيدُونَ مِنَ الْهَدَايَا وَالتَّحْفِ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَى بَلَدِهِ، فَإِذَا وَصَلُوا صَنَعَ لَهُمْ طَعَاماً، ثُمَّ جَمَعَهُمْ عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالصَنْدُوقِ الَّذِي فِيهِ نَفَقَاتُهُمْ فَرَدَّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ نَفَقَتَهُ (٦).

٥- تكرار الحج والعمرة:

أنكر الدعاة في الحضارة الإسلامية



على من استطاع الحج ثم تخلف عنه، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ فَلَمْ يَحُجَّ، فَسَوَاءٌ عَلَيْهِ يَهُودِيًّا مَاتَ أَوْ نَصْرَانِيًّا (٧).

وكانوا يكررون الحج حتى أصبح ذلك شبه إيمان، فعن أَبِي غَالِبٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَدْمِنِ الْاِخْتِلَافَ إِلَى هَذَا اللَّيْلِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَدْمِنْتَ الْاِخْتِلَافَ إِلَى هَذَا اللَّيْلِ، لَقَبِيتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ خَفِيفُ الظَّهْرِ (٨).

وقد أوضح ابن أبي شيبَةَ في مصنفه أثر هذه التربية حين قال: رَوَى إِبْرَاهِيمُ، عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: نُسْكَانُ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَعْتُ وَسَفَرٌ، قَالَ: فَسَافَرَ الْأَسْوَدُ ثَمَانِينَ مَا بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَسَافَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ سِتِينَ مَا بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: وَكَانَ قَدْ حَجَّ سَبْعِينَ حَجَّةً، وَعُمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ (٩).

دوافع الحرص على حسن أداء الحج

١- تحصيل الأجر والثواب:

روى عبدالرزاق في مصنفه أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ فَرَأَى رَكْبًا فَقَالَ: مَنْ الرُّكْبُ؟

فَقَالَ: قَالُوا: حَاجِّينَ، قَالَ: مَا أَنْهَكُمْ غَيْرُهُ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْبُ بِمَنْ أَنْخَا لَفَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِالْفَضْلِ بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، مَا رَفَعَتْ نَافَةَ حُفْهًا، وَلَا وَضَعَتْهُ، إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً.

٢- الطمع في المغفرة:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفَهْرِيِّ، قَالَ: نَظَرَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ إِلَى شَيْخِ النَّاسِ وَبُكَائِهِمْ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ صَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَسَأَلُوهُ دَانِقًا، كَانَ يَرُدُّهُمْ؟ قِيلَ لَهُ: لَا، قَالَ: وَاللَّهِ لِلْمَغْفِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْوَنُ مِنْ إِجَابَةِ رَجُلٍ لَهُمْ بِدَانِقٍ (١٠)، وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى سُفْيَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ جَاسٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ فَبُكِيَّتُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ أَسْوَأُ هَذَا الْجَمْعِ حَالًا؟ قَالَ: الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ (١١).

٣- اغتنام بركة الزمان والمكان:

كان الدعاة يحرصون في الحج على الإفادة من بركة زمان الحج ومكانه، فيكثر من الأعمال الصالحة، فعن إبراهيم النخعي قال: «كَانَ يُعْجِبُهُمْ إِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ أَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهَا حَتَّى يَخْتُمُوا الْقُرْآنَ» (١٢).

٤- الحرص على دخول الجنة:

تربى المسلمون على أن الحج يدخل صاحبه الجنة، ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

الهوامش

(١) لطائف المعارف: ابن رجب الحنبلي، ص ٢٣٦.

(٢) مصنف عبدالرزاق (٥/ ١٩).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ٢٦٣).

(٤) تاريخ دمشق (٩/ ٣٦٦).

(٥) المحلى: ابن حزم (٥/ ٨٢).

(٦) المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٣).

(٨) أخبار مكة: الفاكهي (١/ ٤١١).

(٩) البداية والنهاية: ابن كثير (٩/ ٣٠٦).

(١٠) مثير العزم السالكين (١/ ٢٥٠).

(١١) حسن الظن بالله: ابن أبي الدنيا، ص ٩٢.

(١٢) أخبار مكة: الأزرق (٢/ ١٣٢).

الخائضون في آيات الله



د. عبد الحميد جاسم البلالي

داعية، رئيس مجلس إدارة جمعية
«بشائر الخير»

ما الخوض في آيات الله؟ ومن هم الخائضون في آيات الله؟ يقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨).

يقول الإمام الطبري: يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا رأيت، يا محمد، المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها إليك، ووحينا الذي أوحيناه إليك، وخوضهم فيها، كان استهزاءهم بها، وسبهم من أنزلها وتكلم بها، وتكذيبهم بها، (فأعرض عنهم)؛ فصد عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم، (حتى يخوضوا في حديث غيره)؛ حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم.

(وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ)؛ وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا، ثم ذكرت ذلك فقم عنهم، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه، وذلك هو معنى «ظلمهم» في هذا الموضع.

معنى الخوض

ذكر الإمام القرطبي: والخوض أصله في الماء، ثم استعمل بعد في غمرات الأشياء التي هي مجاهل، تشبيهاً بغمرات الماء، فاستعير من المحسوس للمعقول، وقيل: هو مأخوذ من الخلط، وكل شيء خضته فقد خلطته، ومنه خاض الماء بالعسل خلطه؛ أي يتكلمون بما يجهلون ولا يعلمون، ولا يدركون أخطاره.

الخائضون في آيات الله

الخائضون في كلام الله ٣ أقسام من الناس، هم:

- ١- الكفار من الأديان الأخرى والمحاربون لدين الله.
- ٢- الملحدون والمتشككون بشكل عام.
- ٣- الجهلة من المسلمين.

أنواع الخوض

- ١- التشكيك في صحة آيات الله، أو في صحة القرآن، أو بعض منه.
- ٢- التشكيك بالأحاديث الصحيحة الثابتة.
- ٣- القدح في النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته أو في عرضه.
- ٤- الخوض في تفسير القرآن بالهوى بعيداً عن أصول الدين، وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٥- الدخول على مواقع تروج للإلحاد والشبهات عن الدين.

الأمر باجتنب مجالس الخوض

يقول الإمام ابن باز في حكم الجلوس مع من يخوضون في آيات الله تعليقاً على الآية (١٤٠) من سورة «النساء»: هذه آية تمنع من حضور

المؤمنين من يخوض في آيات الله بغير حق:

- ١- بل يجب عليه الإعراض عنهم.
- ٢- وعدم الجلوس معهم إذا خاضوا في الباطل بالمنكرات.
- ٣- يجب ألا يجلس معهم إلا إذا أنكر عليهم، وأجابوا، وتركوا ما هم فيه، فهذا لا بأس.
- ٤- أما إذا أصروا على البقاء في خوضهم الباطل، واستهزائهم بآيات الله، فيجب عليه أن يفارقهم، وإنكار ذلك بالفعل، والقول جميعاً.

ولا ينبغي التحجج والتبرير بأن الجلوس معهم أو الاستماع لهم، سواء بالحقيقة أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي أو المواقع ومحطات التلفزة، بغية معرفة الشبهات واجتنبها، إلا إذا كان متخصصاً، ولديه العلم والحجة.

من يباح لهم الجلوس؟

الأصل في الجلوس في مجالس الطعن بآيات الله والتشكيك بها وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم الحرمة، ولكن يباح للبعض الجلوس، فيمن تتوافر فيهم بعض الصفات التي من أبرزها:

- ١- العلم الشرعي العميق فيما يطرح من شبهات وتشكيك.
- ٢- القدرة على الرد وتفنييد الباطل؛ ويُشترط أن يكون الجالس قادراً على الرد على الشبهات ودحضها.
- ٣- وجود مصلحة شرعية راجحة؛ بأن يكون الجلوس مقترناً بغاية محددة، مثل: دعوتهم إلى الحق وإرشادهم، أو الإنكار عليهم وفضحهم، أو الاطلاع على ما يقولون للتحذير منه. ■



مواقف صغيرة.. وأثر كبير

في هذه السلسلة من المقالات، نستعرض بعض المواقف الحقيقية التي وقعت على أرض الواقع، بزمانها ومكانها وأشخاصها، مع الوقوف عند العبرة المستفادة منها.

عن مشروع الدكتوراة الذي كان ينوي الالتحاق به، بل وذكرت له اسم الجامعة، فمثل هذه الحوارات تترك أثراً طيباً في النفس؛ فالإنسان بطبيعته يحب الشاء والمدح والتقدير على إنجازاته.

لا تؤخر الشاء إذا رأيت إنجازاً؛ اذهب إلى صاحبه، أرسل له رسالة، أو اتصالاً، أو حتى هدية بسيطة، ولا تؤخر الشاء؛ فكلما صادقة قد تغير يوم إنسان.

أذكر مرة أنني صليت المغرب في مسجد كمخ العازمي بمنطقة سلوى، وكان الإمام صاحب صوت شجيّ ندي، اسمه أبو عبدالله الدكتور سعد، وبعد الصلاة صافحته وقلت له: الله يهنيك على هذا الصوت الندي الشجي، ما شاء الله! وتعرفت إليه، وهو أحد دكاترة كلية الشريعة، فقلت: الله يكثر من أمثاله.

الموقف الثالث: أثر المعلم لا يزول،

١٩ فبراير ٢٠٢٥م، كان لديّ دورة تدريبية للقطاع النفطي، ومعظم الحضور من المهندسات، كثير منهن تلمذن على يدي في كلية الهندسة، حيث جاءتني المهندسة إيمان، وذكرت أنني درستها عام ٢٠٠٢م، تخيلوا أكثر من ٢٣ سنة، وما زالت تذكرني بالخير!

قلت لها: باش مهندسة، لقد كنت من أنشط الطالبات في الفصل، وحصلت على امتياز، وكتبتميزة في الفرق التي كنت أشكلها داخل الصف، سعدت كثيراً بوجودها معنا مجدداً في هذه الدورة.

الموقف الرابع: حين يكون النقد طريقاً

للافتقان:

في اليوم نفسه، وصلتي نسخة من «بودكاست بيان»، سُجل لي بتاريخ ٢٩ يناير، وقد استغرق المونتاج والإنتاج قرابة عشرين يوماً من إعداد وإخراج، شاهدته، وأبدت بعض الملاحظات:

١- لا حاجة للخلفية الموسيقية.

٢- تقليل مدة الحلقة.

٣- تصحيح آية تلوتها بالخطأ.

وقد تم الأخذ بهذه الملاحظات الثلاث، فالشكر موصول للقائمين على هذا «البودكاست»، وبالله التوفيق. ■

(المطففين: ٢٦)، فهنيئاً لمجلة «المجتمع»، وهنيئاً للقائمين عليها، وهنيئاً للأستاذ مكرم على جهوده ورعايته للمقالات الإدارية.

الموقف الثاني: الحوار مع أصحاب المناصب:

في ١٨ فبراير ٢٠٢٥م، وصلتي دعوة من صديقي العزيز أبي عبدالله، أحد جيران الحي، لحضور حفل قران ابنه، ومن السنة النبوية الشريفة الاستجابة للدعوة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»، قيل: ما هُنَّ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَصْحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِّدْ اللَّهَ فَشَمَّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

كيف نفتح حديثاً ذكياً مع عليّة القوم؟ لقد صادف وجود وزير سابق، تولّى ثلاث وزارات في بلدنا، من بينها وزارة الشباب، ووزارة الإعلام، ووزارة الأوقاف، وهو شخصية معروفة.

أردت أن أتحوار معه، لكنني تساءلت: كيف يحاور المرء وزيراً؟ لا بد من استخدام اللقب المناسب، وفتح الحديث من زوايا تُبرز إنجازاته الإيجابية خلال فترة تولّيه المسؤولية.

كنت أجلس على بُعد شخصين منه، فأخرجت هاتفي، ودخلت إلى الذكاء الاصطناعي عبر أيقونة «CHATGPT»، وسألت: ما أهم إنجازات هذا الوزير في الكويت؟ فانهاالت عليّ الإنجازات واحدة تلو الأخرى، وهذه إحدى فوائد الذكاء الاصطناعي.

حفظت أربعة أو خمسة إنجازات، ثم توجهت إليه، وجلست بجانبه، وحييته قائلاً: يشرفنا وجودك معنا في هذا الجمع الطيب، معالي الوزير، وبصماتك الإيجابية واضحة في هذا المجتمع، وبدأت أذكر له إنجازاته واحداً تلو الآخر، وأسأله عن مآلاتها، وأشجعه على استكمال ما بدأه، ولا شك أن مثل هذه اللقاءات تترك أثراً إيجابياً في النفس.

نحن هنا نتحدث عن كيفية الحوار مع عليّة القوم، أصحاب المناصب العليا الذين تركوا بصمات إيجابية في هذا البلد.

واصلت الحوار مع الوزير، وأثيت على إنجازاته، وشجعت على استكمال مسيرته، وسألت



د. موسى منصور المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

يوميات متقاعد (7)

الموقف الأول: بوابة الاستشارات.. تجربة تنافس شريف:

٨ فبراير ٢٠٢٥م، في هذا اليوم أرسلت ٦ مقالات لموقع جديد قامت مجلة «المجتمع» بإنشائه على شبكة الإنترنت، وطلبت من الجمهور المشاركة فيه، وأطلقت عليه اسم «بوابة الاستشارات».

تضم هذه البوابة قرابة ٧ مجالات، على رأسها المجال الإداري، والفكري، والدعوي، والتربوي، والأسري، إضافة إلى المجالات الإيمانية والفقهية.

أردت أن أكون أحد المشاركين الفاعلين في نجاح هذه البوابة، فأرسلت في ذلك اليوم ٦ مقالات إلى الأخ المشرف على إدخالها في الموقع، الأستاذ مكرم.

قام الأستاذ مكرم مشكوراً بإيداع هذه المقالات في بوابة الاستشارات، وبدأ التنافس مع المشاركين في الأيقونات الفكرية، والتربوية، والدعوية.

وأصبحت أنا صاحب الأيقونة الإدارية، وبدأت أنافسهم، والتنافس هنا تنافس شريف لخدمة المجتمع وخدمة القراء؛ فالمقالات تُشر بهدف زيادة الوعي بين أفراد المجتمع.

واليوم أُبشركم بأن عدد المقالات التي نشرتها في بوابة الاستشارات التابعة لمجلة «المجتمع» قد وصل إلى ١٣٣ استشارة، وبذلك تجاوزت عدد المقالات المنشورة في الأيقونة الفكرية، والتربوية، والدعوية.

أما الأيقونة الفقهية فهي سبّاقة؛ إذ تجاوزت عدد المقالات فيها قرابة ٣٠٠ استشارة، وما زال أمامي طريق طويل لمنافستها، وكذلك الأيقونة الإيمانية التي تجاوزت ٢٠٠ استشارة.

فالهدف هو التنافس الشريف، كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾



«الاحترق النفسى».. عندما يتحول العمل من الشغف إلى الاستنزاف

«الصحة العالمية»: «الاحترق النفسى» ظاهرة مهنية تنشأ نتيجة الإجهاد المزمن بمكان العمل الذي لم تتم إدارته بنجاح



أسامة الهتمي
كاتب وباحث

العمل عن بُعد والاتصال الدائم من خلال الوسائط الرقمية جعل الكثير من الموظفين في حالة استنفار حتى خارج أوقات الدوام

مؤسسات العمل مطالبة بإيجاد بيئات عمل أكثر عدلاً ومرونة في توزيع الأعباء وتقنين العلاقات بين العاقلين ومحاسبة المتجاوزين

على مدار سنوات، اعتاد صاحبنا الاستيقاظ مبكراً وقد امتلأت نفسه بالحيوية والنشاط وغمره شعور بالسعادة وهو في طريقه إلى عمله الذي يحبه، فمن خلاله استطاع استثمار طاقاته والتعبير عن نفسه وإثبات ذاته وتحقيق الكثير من طموحاته المادية والأدبية، غير أن ذلك لم يستمر؛ فمع مرور الوقت بدأ يشعر بأن شيئاً ما يتغير في داخله، فبعد كل هذه السنوات أصيب بحالة غريبة أقامت حاجزاً نفسياً بينه وبين هذا العمل، فصار الذهاب إليه عبئاً بعد أن كان متعة، وخبث جذوة الحماس التي طالما أضاءت طريقه حتى فقد شغفه به.

وما شعر به صاحبنا ليس مشهداً استثنائياً، بل بات يتكرر بصور مختلفة في حياة كثيرين، وإن اختلفت المهن والوظائف والظروف، ولعل الأغرب والأخطر في هذه الحالة أنها لا تدهم الإنسان فجأة، وإنما تتسلل إليه في صمت حتى يفقد القدرة على الاستمتاع بما كان يوماً مصدر سعادته، فهي لا تعبر عن مجرد ملل عابر أو فتور مؤقت، وإنما قد تكون إنذاراً مبكراً لحالة أشد عمقاً وتأثيراً؛ وهي الحالة التي اصطلح المختصون على تسميتها بـ«الاحترق النفسى» التي باتت تمثل أحد أبرز التحديات التي تواجه الإنسان كونها لا تستنزف طاقته فحسب، بل قد تسلبه متعة الحياة.

أسباب وعلامات الاحتراق النفسى:
الحديث عن الاحتراق النفسى ليس ترفاً، فقد بدا كظاهرة منتشرة وملحوظة في الكثير من المجتمعات العربية وغير العربية؛ الأمر الذي دفع المتخصصين والمؤسسات الدولية المعنية إلى إجراء الدراسات والمسوحات حول مدى انتشاره بين العاملين في بيئات عمل مختلفة، ولا سيما القطاعات الحساسة. وقد عرفت منظمة الصحة العالمية «الاحتراق النفسى» بأنه ظاهرة مهنية تنشأ نتيجة الإجهاد المزمن في مكان العمل الذي لم تتم إدارته بنجاح، مؤكدة أنه ليس مرضاً نفسياً مستقلاً، وأنه يقوم على ٣ أركان رئيسة، هي: الإرهاق والنفور من العمل وانخفاض الكفاءة. وتتعدد أسباب الاحتراق النفسى فلا ترتبط، كما يعتقد البعض، بعدد ساعات العمل وما يصحبه من إجهاد فحسب، وإنما ثمة عوامل أخرى منها فقدان القدرة على إحداث التوازن بين الحياة والعمل، والشعور بضعف التقدير، والرغبة في الإنجاز الدائم، وعدم وضوح الأدوار، وفقدان السيطرة على المهام، فضلاً عن العمل في بيئة يسودها التوتر

والصراعات والتوتر. كذلك، فإن لثورة الاتصالات دوراً مهماً في تنامي الظاهرة، فالعمل عن بُعد والاتصال الدائم من خلال الوسائط الرقمية جعل الكثير من الموظفين في حالة استنفار لا تنتهي حتى خارج أوقات الدوام، إذ يظلون في حالة متابعة طوال الوقت. وللاحتراق النفسى علامات متعددة، منها ما هو نفسى ومنها ما هو جسدي، وقد تبدأ خفيفة ثم تتطور من مثل الإرهاق المستمر والصعوبة في التركيز وكثرة النسيان واضطرابات النوم والصداع وآلام العضلات وسرعة الانفعال وتراجع الحماس تدريجياً إلى حد أن يتحول العمل إلى عبء. وفي هذا السياق، لا تقتصر آثار الاحتراق النفسى على الصحة الجسدية والنفسية، وإنما تمتد إلى العلاقات الأسرية والاجتماعية والقدرة الإنتاجية، فإلى جانب ارتباطه بزيادة أخطار بعض المشكلات الصحية قد يدفع صاحبه إلى العزلة واتباع سلوكيات غير صحية هرباً من الضغوط. وليس دقيقاً وصف من تتوافر فيه هذه



العلامات أو بعضها بالكسل، فهي قد تعبر عن نفاذ مخزونه النفسي من الطاقة، إذ من المفارقات أن الاحتراق لا يصيب عادة أصحاب الإرادة الضعيفة، بل كثيراً ما يصيب الأكثر التزاماً وإخلاصاً؛ كالأطباء والمعلمين والإعلاميين والدعاة والعاملين في المجالات الإنسانية بل وربات البيوت أيضاً كونهم هؤلاء يحملون على عاتقهم مسؤوليات كبيرة ويضعون لأنفسهم معايير مرتفعة.

وهنا يجب الإشارة إلى أن هناك خلطاً عند البعض بين الاحتراق النفسي والاكتئاب، إذ يتشابهان في بعض الأعراض مثل انخفاض الدافعية والإرهاق وفقدان الاهتمام، إلا أن الفارق بينهما أن الاحتراق النفسي يرتبط غالباً بالعمل، ومن ثم يتحسن بإعادة تنظيم بيئته والحصول على الراحة واستعادة التوازن، بينما يمتد الاكتئاب ليؤثر في جميع جوانب الحياة، فهو اضطراب نفسي يحتاج للتقييم وعلاج متخصص.

الإسلام.. والاحتراق النفسي:

لا خلاف أن الإسلام كان سباقاً في الدعوة للاعتدال والتوازن، فجعل الوسطية منهجاً للحياة، ونهى عن الغلو والإفراط، وأرسى قاعدة إعطاء كل ذي حق حقه، فلا استنزاف للنفس باسم العمل، ولا تفريط في الواجبات باسم الراحة، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ويقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)، ويقول أيضاً: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وهو نفس المعنى الذي أكدته السُّنة النبوية حيث تتجلى قيمة التوازن بوضوح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو: «إن لبذنبك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزواجك عليك حقاً؛ فأعط كل ذي حق حقه» وقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

في هذا الإطار، فإن الاحتراق النفسي لا يعد دليلاً على قوة الإيمان أو عظمة التضحية، بل قد يكون مؤشراً على اختلال ميزان الأولويات، بينما الإسلام يريد للمؤمن أن يكون قوياً في عطائه، على ألا تبني هذه القوة على استنزاف النفس، وإنما على رعايتها وحفظها لأنها وعاء التكليف وأداة العمران.

استعادة الشغف والتوازن:

ربما من الأهمية بمكان أن نؤكد أن الاحتراق النفسي ليس علامة ضعف، وإنما جرس إنذار ينبه الإنسان إلى أن حياته فقدت شيئاً من توازنها، وأن نجاحه الحقيقي لا يقاس بعدد ساعات العمل، بل بالقدرة على مواصلة العطاء بقلب ونفس مطمئنين، وجسد يجد من الراحة ما يعينه على أداء رسالته. ومن هنا، فإن أول خطوة في الطريق للعلاج من الاحتراق الاعتراف بطبيعة المشكلة، ومن ثم إعادة النظر في نمط الحياة كله، وعليه فإن مجرد الحصول على إجازة قصيرة لا يكفي وحده للتعافي؛ إذ سرعان ما ستحدث الانتكاسة.

كما يبرز من خطوات العلاج إعادة تنظيم الأولويات ووضع حدود بين العمل والحياة الخاصة، والحصول على قسط كاف من النوم، وممارسة الرياضة، والحفاظ على العلاقات، وعدم التردد في طلب الدعم من المحيطين أو من المختصين.

كذلك، فإن مؤسسات العمل مطالبة بإيجاد بيئات عمل أكثر عدلاً ومرونة في توزيع الأعباء، بالإضافة إلى تقنين العلاقات بين العاملين ومحاسبة المتجاوزين بما يحفظ الاحترام المتبادل.

ولا يمكن بالطبع تجاهل دور العبادة والتقرب لله كأحد أهم عوامل استعادة التوازن؛ فالصلاة مثلاً ليست مجرد تكليف، وإنما سكينة، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أرحنا بها يا بلال»، كما أن ذكر الله وقراءة القرآن ومواصلة الدعاء تغذي القلب بالطمأنينة التي تعينه على مواجهة ضغوط الحياة يقول تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

وهكذا، فإن استعادة الشغف لا تعني بالضرورة البحث عن عمل جديد، وإنما قد تبدأ باستعادة الإنسان توازنه وعلاقته بنفسه وبمن حوله وبربه، فليس المطلوب أن يحترق الإنسان ليضيء الطريق للآخرين، وإنما أن يحافظ على طاقته حتى يواصل العطاء. ■

التربية النبوية.. وبناء الصلابة النفسية للأمة



د. أشرف عبد العنتيلي
باحث في التاريخ والحضارة
الإسلامية

تعد الصلابة النفسية من المفاهيم المهمة في علم النفس الحديث، وتعني قدرة الإنسان على مواجهة الضغوط والتكيف مع الظروف الصعبة بثبات وتوازن، ولا يتعارض الخوف أو الحزن مع الإيمان؛ فالمشاعر الإنسانية طبيعية، والعبرة بحسن التعامل معها دون جزع أو استسلام.

ويمكن النظر إلى الصبر في المنهج النبوي بوصفه قيمة إيمانية تسهم في تنمية بعض مكونات الصلابة النفسية، مثل الثبات وتحمل الضغوط وضبط الاستجابة للمحن، وتتجلى هذه التربية في عدد من الممارسات والمواقف التي تعزز الصبر والثبات والتكيف مع الشدائد، ويتضح هذا المنهج في عدد من الملامح التربوية النبوية التي تسهم في بناء الصلابة النفسية، من أبرزها:

١- القدوة النبوية: يمثل النبي صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى في الثبات رغم الآلام؛ فقد واجه اليتم، وفقد الأحبة، والأذى والحصار، والهجرة، والجوع، والخوف، وشدائد الحروب، ومع

ذلك ظل ثابتاً على رسالته، قدوة لأُمته في الصلابة النفسية في مواجهة المحن والشدائد، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

٢- التدرج في التربية: تذكر أم المؤمنين عائشة أن أول ما أنزل من القرآن ذكر الجنة والنار ثم الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنا، لقالوا: لا ندع الزنى أبداً^(١).

ويتضح المنهج القرآني القائم على التدرج في التربية؛ بترسيخ الإيمان واليقين بالآخرة، ثم الانتقال إلى الأحكام والتكاليف، بما يراعي طبيعة النفس وقدرتها على التغيير، وضبط النفس وتحمل المشاق، وربط التضحية وتحمل العذاب بثواب الله والرغبة في الجنة؛ ما يسهم في بناء الصلابة النفسية.

٣- الالتزام والثبات على المبدأ: من أبرز مظاهر الصلابة النفسية، قدرة الإنسان على التمسك بقيمه ومبادئه أمام الضغوط والمحن، وعدم التخلي عنها مهما اشتدت التحديات، وقد جسد الصحابة رضي الله عنهم هذا الثبات في مواجهة الأذى والضعف، ومن أوضح الأمثلة موقف سعد بن أبي وقاص، حين حاولت أمه أن تردده عن الإسلام، عن طريق الضغط النفسي عليه، بالامتناع عن الطعام والشراب حتى تموت، فقال: «لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا».

وموقف مصعب بن عمير الذي نشأ في حياة من الترف والرفاهية، فلما أسلم حُرِمَ من ماله ونعيمه وطُرد من بيته، ومع

ذلك لم يتراجع عن دينه، بل أصبح مثلاً في التضحية وتحمل أوضاع صعبة لم يألفها في حياته.

ومُنِعَ عن بلال الطعام، ووضع على صدره الصخرة العظيمة في صحراء مكة الحارقة، وهو يقول: «أحد أحد»، كما عُدَّ عمار بن ياسر وأهله، واستشهدت أمه سمية تحت التعذيب؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يواسيهم بقوله: «صبرا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة»^(٢).

ويظهر أثر هذا اليقين في موقف حرام بن ملحان حين قال: «فزت ورب الكعبة»، معبراً عن يقينه بوعده الله ورجائه ثوابه، وما لذلك من أثر في الثبات أمام الشدائد!

٤- التحكم وتنظيم الانفعالات: ويقصد به قدرة الإنسان على ضبط سلوكه وانفعالاته، والتعامل مع المواقف بتوازن، مع التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وعدم الاستسلام للعجز أو الانفعال، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٣).

ومن أمثلة التحكم والصلابة النفسية في التربية النبوية في مواقف الصحابة ثبات أبي بكر الصديق عند موت النبي صلى الله عليه وسلم، وثبات الصحابة في مواجهة المرتدين، وما أظهرته الخنساء من صبر واحتساب بعد استشهاد أبنائها الأربعة في معركة «القادسية»، بعد أن ملأت الجاهلية جزعاً على أخيها صخر.

٥- التحدي ومواجهة الشدائد: تظهر الصلابة النفسية في القدرة على النظر إلى الصعوبات باعتبارها تحديات يمكن التعامل معها بالأخذ بالأسباب والصبر، بدل الاستسلام لها، ويتضح ذلك

تستعجلون»^(٦).

وفي غزوة «الأحزاب»، حين اشتد الخوف بين المسلمين، فبشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بفتح بلاد كسرى وقيصر قائلاً: «اللَّهُ أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين!»، فقال أحد المنافقين: محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى، وقيصر، وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط!^(٧)

ومن هنا يتضح أن التربية النبوية في بناء الصلابة النفسية تقوم على منهج إيماني وتربوي متكامل، يرسخ اليقين بالله والثبات في المحن، ويعلم ضبط النفس وحسن التعامل مع الابتلاء، مع التوكل والأخذ بالأسباب، بما يبيّن شخصية متزنة تواجه المحن بالثبات والأمل، دون يأس أو استسلام. ■



في السيرة النبوية في تعايف المسلمين بعد غزوة «أحد»، وثباتهم في غزوة «الأحزاب» مع الأخذ بالأسباب؛ ما يعكس القدرة على مواجهة التحديات بتوازن. ويكشف موقف صهيب عن صلابته والاستعداد للتضحية بالمصالح المادية في سبيل المبدأ، إذ ترك ماله وتمكن من الهجرة، مقدماً دينه ورضا الله على متاع الدنيا، وقد نزل فيه -على الأرجح- قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

٦- الابتلاء والتكيف:

يوضح المنهج النبوي أن الصبر على الابتلاء له ثواب عظيم عند الله، وليس مجرد معاناة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها»^(٨).

وعندما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تعاني الصرع، فقال لها: «إن شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»، فقالت: أصبر، ثم طلبت منه أن يدعو الله ألا تتكشف، فدعا لها^(٩)؛ وتبرز هنا مرونة المنهج النبوي؛ إذ لم يجعل الصبر على الابتلاء نقيضاً لطلب العافية أو الأخذ بالأسباب.

إن النظرة الإيمانية للمصائب والابتلاءات أنها بقدر الله؛ ما يستوجب الرضا والأخذ بالأسباب؛ الأمر الذي يمنح القلب الطمأنينة، ويعينه على مواجهة الشدائد دون جزع أو استسلام، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

٧- الأمل والتفاؤل:

التربية النبوية في ضوء مفهوم الصلابة النفسية من خلال تعزيز اليقين بوعد الله، وإعادة النظر إلى الشدة في ضوء الإيمان بالابتلاء وحسن العاقبة، بما

يمنع تحولها إلى يأس استسلام، وبذلك يجمع التوجيه النبوي بين التربية الإيمانية والدعم النفسي، ويعزز القدرة على تحمل الضغوط ومواجهة التحديات والشدائد. فالمؤمن لا ييأس أبداً مهما اشتدت عليه المحن، واسودت في وجهه الدنيا، فالله لطيف بعباده، ولن يكلفه فوق طاقته، يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغرس الأمل في نفوس المؤمنين عند اشتداد المحن باليقين بوعد الله وحسن العاقبة، حتى لا تقوده الشدة إلى اليأس أو الاستسلام، ويتضح ذلك في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لخباب بن الأرت حين بشره بتمام أمر الله وأمن الناس رغم شدة التعذيب في مكة، قائلاً: «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم

الهوامش

(١) فتح الباري، كتاب فضائل القرآن (٤٧٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥٠٨).

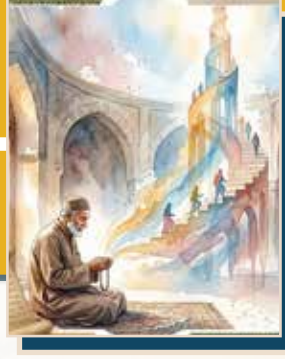
(٣) فتح الباري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (١٠/ ٥٣٥-٥٣٦) (٥٦٣)، (٥٧٦٥).

(٤) المرجع السابق، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (٥٣١٨).

(٥) المرجع السابق، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح (٥٣٢٨).

(٦) فتح الباري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل على الكفر، ج ١٢، ص ٣٣١ (٦٥٤٤).

(٧) السيرة النبوية لابن كثير، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٨٢.



الأسود بن يزيد النخعي..

كيف تبني العبادة الإنسان؟

ومن هنا ينجلي لنا سرٌ عظيم؛ وهو أن صناعة العلماء لا تتم فقط بحشد المعلومات وتكديسها، بل تتأصل بوجود حواضن أسرية واجتماعية تنفس العلم سلوكاً وممارسة، وتُبدل في سبيله النفائس.

لماذا بكى الإمام الأسود بن يزيد النخعي في لحظة الاحتضار؟

من أبلغ مشاهد سيرة الأسود، موقفه المهيّب عند الاحتضار حين بكى، فلما سُئل عن سبب بكائه لم يقصر حديثه على الخوف من العقوبة فحسب، بل ارتقى ليتحدث عن «الحياة من الله» حتى مع صدق رجائه في المغفرة.

هذا المعنى الدقيق يقترب بنا من مقام قرآني عظيم وصف الله به خُصَّ أهل الإيمان في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠)، فالعبد الصادق لا ينظر إلى عمله باعتباره رصيذاً يطالب به، بل يرى فضل الله وتوفيقه سابقاً على كل طاعة، وكلما ارتفعت معرفته بربه، تعمقت حساسيته تجاه تقصيره.

لقد كان حياؤه من الله ووجهه منه هما وقود حركته الدائمة، فرغم نقاء سيرته، منعه الحياء من الركون إلى طاعته.

إن هذا المعنى التربوي بالغ الأهمية في زمن يغلب فيه قياس النجاح بالأرقام المادية والمظاهر؛ فثمة بون شاسع بين إنسان يترك الخطأ مجرد خوف من العقوبة، وإنسان يتركه حياءً من الكريم الذي أسبغ عليه النعم، فالأخير أعمق اتصالاً بالمعنى الأخلاقي للعمل، وأصدق تعبيراً عن حرارة الإيمان واستشعار عظمة الخالق.

كيف حسم الأسود أولوياته عند حضور الصلاة؟

قول إبراهيم النخعي: «كان الأسود إذا حضرت الصلاة، أناخ بغيره ولو على حجر» يختصر منهجاً كاملاً في إدارة الحياة؛ فلم

الحياة، وإنما نموذج لإنسان استطاع أن يحول العلم إلى عمل، والنية إلى سلوك، والانضباط إلى منهج حياة، ففي زمن الكوفة الذي ازدحم بالعلم والفتن والتحوّلات، ظهر الأسود بوصفه أحد أولئك الذين لم يكتفوا بحمل المعرفة، بل جسّدوها في أخلاقهم وأوقاتهم ومواقفهم، حتى أصبح أثره ممتداً في تلاميذه ومن بعدهم.

كيف ساهمت الأسرة في صناعة إمام الكوفة؟

نشأ الأسود في بيئة خرج منها عدد من كبار أهل العلم والعمل، ولم يكن انتماؤه الأسري مجرد نسب مشرف يُتغنى به، بل كان منظومة علمية وتربوية متكاملة؛ فوجود أعلام كعلقمة بن قيس، وإبراهيم النخعي، وعبد الرحمن بن يزيد، وغيرهم، جعل من العلم والعبادة نسيجاً حياً وجزءاً أصيلاً من البناء الاجتماعي اليومي.

وقد كانت الكوفة في ذلك العصر حاضرة تضج بالحركة العلمية، ومجتمعاً تتداخل فيه أروقة قضايا السياسة والفقه والرواية، وفي خضم مثل هذه البيئات المارة، تبرز قيمة الشخصية الفذة التي تستطيع أن تحفظ توازنها الدقيق بين كثرة المؤثرات الخارجية وقوة البناء الداخلي.

يروى الذهبي، في «سير أعلام النبلاء»، عن الأسود بن يزيد النخعي، أحد أئمة التابعين وأعلام الكوفة، صورة من صور العبودية التي تجاوزت حدود العادة إلى مقام المراقبة والإحسان، فيقول: كان الأسود إذا حضرت الصلاة أناخ بغيره ولو على حجر، فلم تكن مشقة الطريق، ولا تعب السفر، ولا انشغال الدنيا، حائلاً بينه وبين الوقوف بين يدي الله، وكان من شدة اجتهاده في العبادة يختم القرآن في رمضان كل ليلتين، وحج ثمانين حجة بين حج وعمره، حتى صار مضرب المثل في الصيام والقيام والعلم والعمل.

ولم يكن عجب الأسود في كثرة الطاعات وحدها، بل في ذلك القلب الذي كان يرى فضل الله أعظم من عمله، حتى لما حضرته الوفاة بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: «ما لي لا أجزع، والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت».

إنها كلمة تختصر مدرسة كاملة في معرفة الله؛ فالرجل الذي أفنى عمره في الطاعة لم ينظر إلى عبادته بعين الإعجاب، بل وقف أمام جلال المنعم بعين الافتقار والحياء.

ومن هنا تأتي أهمية قراءة سيرة الأسود بن يزيد؛ فهي ليست قصة عابد اعتزل

بمجرد صورته الخارجية، بل بما يحمله القلب من قصد، وقد جاءت نصوص كثيرة تؤكد منزلة النية، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» (متفق عليه).

وفي عصر الإعلام المفتوح، تصبح هذه المعاني أكثر حضوراً؛ إذ قد يتحول العمل النافع إلى وسيلة لطلب المدح إذا غاب الوعي الداخلي، ومنهج الأسود يذكر الإنسان بأن أعظم شاهد على العمل ليس الجمهور، بل الله تعالى. من سيرة الأسود إلى واقع الأسرة والمؤسسات:

لم يكن الأسود حالة فردية منعزلة؛ فقد كان ضمن بيت علم وعمل، وهذه الحقيقة تقدم درساً مهماً في بناء البيئات الناجحة؛ فالأفراد العظماء غالباً ينشؤون داخل شبكات من القيم والدعم والتوجيه.

فالأسرة اليوم تستطيع أن تكون مصنعاً للعلم والانضباط إذا تحولت القيم فيها إلى ممارسة يومية، والمؤسسات تستطيع أن تصنع نماذج متميزة إذا جعلت القدوة العملية جزءاً من ثقافتها؛ وهكذا تكشف سيرة الأسود بن يزيد أن صناعة الإنسان تبدأ من الداخل، لكنها لا تتوقف عند الفرد؛ بل تمتد إلى الأسرة والمجتمع والحضارة.

يمثل الأسود بن يزيد صورة فريدة للعالم العابد الذي جمع بين الرواية والدراية، وبين العلم والعمل، وبين قوة الجسد وسمو الروح، لم يكن تميزه في كثرة العبادة فقط، بل في المعاني التي وقفت خلفها؛ الإخلاص، والحياء، والانضباط، وتعظيم الأولويات. ■



تكن الصلاة عند الأسود نشاطاً هامشياً يمكن تأجيله أمام الظروف، بل كانت المحور الذي تنتظم حوله بقية الأعمال، ولهذا لم يكن المكان المثالي شرطاً، ولم تكن الراحة مقدمة على أداء الحق.

وهذا السلوك يقدم نموذجاً معاصراً في إدارة الأولويات؛ فالإنسان في عصر الانشغال يحتاج إلى مبادئ ثابتة توقف تيار المشتتات، فكما أن الأسود كان يوقف رحلة البعير عند حضور الصلاة، يحتاج الإنسان اليوم إلى نقاط ارتكاز تحميه من أن تبتلعه التفاصيل اليومية.

العلم الذي ينتقل بين الأجيال.. من ابن مسعود إلى إبراهيم النخعي؛

كان الأسود حلقة ذهبية في سلسلة نقل العلم؛ فقد أخذ عن كبار الصحابة كعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعائشة، رضي الله عنهم، ثم نقل العلم إلى جيل التابعين ومن بعدهم.

هذه الوظيفة الحضارية للعالم لا تتمثل فقط في حفظ النصوص، بل في صناعة الرجال الذين يحملون المعنى، فالعالم الحقيقي لا يترك كتباً فقط، بل يترك امتداداً بشرياً يحمل منهجه؛ ولهذا كان تأثير الأسود ممتداً من خلال تلاميذه، وعلى رأسهم إبراهيم النخعي، أحد أعلام مدرسة الكوفة الفقهية.

سر الانضباط العالي في عبادة الأسود النخعي؛

تذكر الروايات شدة اجتهاد الأسود في

الصيام والقيام وتلاوة القرآن، ومن ذلك ختمه القرآن في رمضان كل ليلتين، وكثرة حجه حتى ذكر أنه حج ثمانين مرة بين حج وعمره، هذه الأخبار ترسم صورة إنسان امتلك قدرة عالية على ضبط النفس وتحويل الوقت إلى مشروع عبادة، ومع ذلك، فإن دراسة هذه النماذج تحتاج إلى فهم سياقها؛ فليس المقصود مجرد تقليد كل صورة من صور الاجتهاد، وإنما فهم الروح التي صنعتها؛ قوة الإرادة، وعلو الهمة، وتعظيم القرب من الله.

وفي واقع التربية اليوم، نحتاج إلى إعادة بناء معنى الانضباط؛ فالنجاح في أي مجال يحتاج إلى صبر طويل وقدرة على تقديم المهم على العاجل.

كان الأسود إذا أهلّ لم يسمّ حجاً ولا عمرة، ويقول: «إن الله يعلم نيتي»، وهذه العبارة تكشف حساسية عالية تجاه أمر الإخلاص؛ فالعمل الصالح لا تكتمل قيمته

مميزات الكتابة العربية.. وأبرز إشكالياتها



أ.د. علي إبراهيم محمد
أستاذ أصول اللغة المتفرغ
بجامعة الأزهر



من الواقع على إيجاز الكتابة العربية، منها:
أولاً: «الكتاب المقدس» في لغاته المختلفة
ومن بينها العربية وفي ترجماته المتعددة التي
لا تعد عملاً فردياً يناقش فيه؛ فإن أي فقرة
منه بأي لغة من اللغات إذا عُدت كلماتها
وقيسست مساحتها طولاً كانت ترجمتها
العربية المعتمدة في عدد الكلمات أقل وفي
المساحة أقصر.
ثانياً: المعجمات الثنائية للغة العربية وما
ينظر كلماتها في لغات أجنبية أخرى يبدو

مميزات الكتابة العربية كثيرة ومتنوعة:
وهو ما جعلها تحظى بمكانة عظيمة بين
الكتابات الأخرى على المستوى العالمي، وعند
الغوص في طبيعة هذا النظام الكتابي الفريد،
تبرز بوضوح مميزات التي جعلتها تحتفظ
بخصوصيتها عبر العصور، مع مواجهة بعض
الإشكاليات التاريخية والفنية التي ترافق
تطورها.

أبرز مميزات الكتابة العربية:

من أهم مميزات الكتابة العربية التي
تميزت بها عن الكتابات الأخرى:

١- أنها أوجز كتابة من الكتابات الأخرى،
ويستدل بعض شيوخ العربية المعاصرين على
أن الكتابة العربية أوجز كتابة بعدة أمور منها
أ- أن حجم الحرف العربي مفرداً يقل في
كثير من الحالات عن حجم الحرف الأجنبي.
ب- أن الكتابة العربية تقتضي اختصار
الحروف المفردة عند استخدامها في الكلمة؛
فالحروف في اتصالها في الكلمة الواحدة
تختزل بمقدار نصفها.

ج- أن الحروف مع اختزالها عند
اتصالها في الكلمة الواحدة لا تكتب في كثير
من الأحيان متجاورة، بل متراكبة، وهذا
يُتيح لحجم الكلمة مزيداً من الاختصار في
المساحة.

د- من مميزات الكتابة العربية أنها لا
تُعنى بكتابة علامة الحركة القصيرة على
شكل حروف (الفتحة، الكسرة، الضمة) على
عكس الكتابة في اللغات الأجنبية، ومؤدى هذا
أن حروف أي كلمة عربية مختزلة بمقدار
نصفها إذا روعي تعداد علامة الحركة لكل
حرف.

هـ- أن علامات الحركة القصيرة إذا
وُضعت في بعض أنماط الكتابة العربية فإنها
تُوضع فوق الحروف وتحتها، وبذلك لا تشغل
من المساحة شيئاً وإن شغلت فذلك بقدر
قليل.

و- بالإضافة إلى ذلك هناك استدلالات

لِلناظر المتصفح لأول وهلة أن الكلمة العربية
أو الجملة العربية على وجه الإجمال، إن لم
نقل على وجه التعميم أو التحديد، أقل في
عدد الحروف وأقصر في الحيز.

ثالثاً: بعض الكليات العملية في
الجامعات تُعنى بأن تقدم أسئلة امتحاناتها
باللغتين العربية والأجنبية، ويلحظ الناظر
في الصفحتين المتقابلتين أن الكتابة باللغة
العربية أقل سطوراً وأصغر حجماً.

٢- الميزة الثانية من مميزات الكتابة
العربية عن غيرها أنها تكتب كما تقرأ؛ بحيث
إن الذي تعلم حروفها وحركاتها يسهل عليه
أن يقرأ حيثما شاء، وليس فيها من شذوذ
الخط إلا ما لا يحتفل به.

٣- أن هذه الكتابة -لو قورنت بغيرها
من الكتابات- تشتمل على نظام دقيق للكتابة
من شأنه أن يمثل النطق تمثيلاً صحيحاً إلى
حد كبير.

٤- أن هذه الكتابة ترمز للصوت الواحد
برمز واحد بخلاف اللغات الأخرى التي قد
ترمز للصوت الواحد بأكثر من رمز، كما
أنها لا تعبر عن صوتين برمز واحد كما في
الإنجليزية في كلمتي «CAT»، «CITY».

٥- أن هذه الكتابة تؤدي مخارج جميع
الحروف في كل اللغات ما عدا الحروف
«V-P-I»، والجيم الفارسية، والكاف التركية.

٦- تمتاز هذه الكتابة بأن مسميات
حروفها دائماً في صدر أسمائها فصدر كلمة
باء «ب»، وصدر كلمة جيم «ج»، وهذا بخلاف
اللغات الأجنبية، فإن مسمياتها تارة تكون في
الصدر مثل «C»، «B»، وتارة تكون في آخرها
مثل «M»، «L»، «F»، وتارة تكون في الوسط
مثل «X»، وتارة تكون خارجة عنه مثل «H».

٧- تمتاز الصور التي تتكون منها الكتابة
العربية بأنها تقبل أن تتشكل بأي شكل هندسي،
وتتمشى على أي صورة ولا يطرأ على جوهرها
أي تغيير، ومن هنا يأتي الحسن والجمال لهذه
الصور بعكس الكتابات الأخرى.

في مولد الرسول ﷺ ومعجزاته

شعر: صفاء الدين الحلي

وَأَنْشَقَّ مِنْ فَرْحِ بَكَ الْإِيوَانُ
مِنْ هَوْلِ رُؤْيَاهُ أَنْوَ شَرَوَانُ
بُظْهُورِكَ الرَّهْبَانُ وَالْكُهَّانُ
وَهُمَا وَحْزَقِيلُ لِفَضْلِكَ دَانُوا
— وَرَاةَ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفَرْقَانُ
وَأَسْتَبَشَّرَتْ بِظْهُورِكَ الْأَكْوَانُ
شَرْفًا وَلَمْ يُطْلَقْ عَلَيْكَ خِتَانُ
وَضَعْتَكَ لَا تَخْفَى لَهَا أَرْكَانُ
سَرًّا تَحَارُّ لَوْصَفِهِ الْأَذْهَانُ
سَرًّا لِيَشْهَدَ جَدُّكَ الدِّيَّانُ
فَرَأَى الْمَلَائِكُ حَوْلَكَ الْإِخْوَانُ
لَكَ فِي الْهَوَاجِرِ جَرْمُهَا صِيَوَانُ
مِنْهُ الْجِدَارُ وَأَسْلَمَ الْمُطَرَّانُ
نَسْطُورُ مِنْكَ وَقَلْبُهُ مَلَأَنُ
شَمْسُ النُّبُوَّةِ وَأَنْجَلَى التَّبْيَانُ
وَتَسَاقَطَتْ مِنْ خَوْفِكَ الْأَوْثَانُ
أَشْجَارُ وَالْأَحْجَارُ وَالْكُثْبَانُ
فَنَهَاكَ عَنْهَا الزَّهْدُ وَالْعِرْفَانُ
أَضْحَى لَدَيْهِ الشَّكُّ وَهُوَ عَيَانُ
فَالِكُلِّ مِنْهَا لِلصَّلَاةِ مَكَانُ
وَلَكَ الْمَلَائِكُ فِي الْوَعْغَى أَعْوَانُ
طَوْعًا وَجَاءَ مُسْلِمًا سَلْمَانُ
وَالضُّبُّ وَالثَّعْبَانُ وَالسَّرْحَانُ
وَبِطْنِ كَفْكَ سَبَّحَ الصُّوَانُ
فِي نَخْلَةٍ تَزْهِي بِهِ وَتُزَانُ
حَتَّى تَلَاقَتْ مِنْهُمَا الْأَغْصَانُ
فَتَفَجَّرَتْ بِالْمَاءِ مِنْكَ بَنَانُ
ذَهَبَتْ فَلَمْ يَنْظُرْ بِهَا إِنْسَانُ
حَتَّى كَانَ الْعُضْوُ مِنْهُ لِسَانُ
سَبَّحَ الطَّبَاقُ كَمَا يَشَا الرَّحْمَانُ
بَعْدَ الْغُرُوبِ وَمَا بِهَا نُقْصَانُ
لَا يَسْتَطِيعُ جُحُودُهَا إِنْسَانُ
فِي الشَّمْسِ ظِلُّكَ إِنْ حَوَاكَ مَكَانُ
نُسَخَتْ بِمِلَّةِ دِينِكَ الْأَدْيَانُ
قَامَ الدَّلِيلُ وَأَوْضَحَ الْبُرْهَانُ

خَمِدَتْ لِفَضْلِ وَلَدِكَ النِّيْرَانُ
وَتَزَلْزَلَ النَّادِي وَأَوْجَسَ خَيْفَةً
فَتَأَوَّلَ الرُّؤْيَا سَطِيحُ وَبَشَّرَتْ
وَعَلَيْكَ إِرْمِيَا وَشَعِيَا أَتْنِيَا
بِفَضَائِلِ شَهَدَتْ بِهِنَّ السُّحْبُ وَالْتِ
فَوَضَعْتَ لِلَّهِ الْمُهِمِّنِ سَاجِدًا
مُنَكَّمَلًا لَمْ تَنْقُطْ لَكَ سُرَّةُ
فَرَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ أَمْنَةً وَقَدْ
وَأَتَتْ حَلِيمَةً وَهِيَ تَنْظُرُ فِي ابْنِهَا
وَعَدَا ابْنُ ذِي يَزْنَ بَيْعَتِكَ مُؤْمِنًا
شَرَحَ إِلَهُهُ الصَّدْرُ مِنْكَ لِأَرْبَعِ
وَحُبِّيَّتِ فِي خَمْسِ بَظْلِ غَمَامَةٍ
وَمَرَّرَتْ فِي سَبْعِ بَدِيرٍ فَانْحَنَى
وَكَذَاكَ فِي خَمْسِ وَعَشْرِينَ أَنْثَى
حَتَّى كَمَلَتْ الْأَرْبَعِينَ وَأَشْرَقَتْ
فَرَمَتْ رُجُومَ النِّيَّيرَاتِ رَجِيمَهَا
وَالْأَرْضُ فَاحَتْ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ وَالِ
وَأَتَتْ مَفَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرَهَا
وَنَظَرَتْ خَلْفَكَ كَالْإِمَامِ بِخَلَّتِمِ
وَعَدَتْ لَكَ الْأَرْضَ الْبَسِيطَةَ مَسْجِدًا
وَنُصِرَتْ بِالرَّعْبِ الشَّدِيدِ عَلَى الْعَدَى
وَسَعَى إِلَيْكَ فَتَى سَلَامٍ مُسْلِمًا
وَعَدَتْ تَكْلِمُكَ الْأَبَاعِرُ وَالظُّبَا
وَالْجَزْعُ حَنًى إِلَى عَلَاكَ مُسْلِمًا
وَهَوَى إِلَيْكَ الْعَبْدُ ثُمَّ رَدَّدَتْهُ
وَالدُّوْحَتَانِ وَقَدْ دَعَوْتَ فَأَقْبَلَا
وَشَكََا إِلَيْكَ الْجَيْشُ مِنْ ظَمَأٍ بِهِ
وَرَدَّدَتْ عَيْنَ قِتَادَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا
وَحَكَى ذِرَاعَ الشَّيْءِ مُودَعٍ سَمَهُ
وَعَرَجَتْ فِي ظَهْرِ الْبُرَاقِ مُجَاوِزِ
وَالْبَدْرِ شَقَّ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَفَضِيلَةُ شَهْدِ الْأَنْبَاءِ بِحَقِّهَا
فِي الْأَرْضِ ظِلُّ اللَّهِ كُنْتُ وَلَمْ يَلُحْ
نُسَخَتْ بِمَظْهَرِكَ الْمَظَاهِرُ بَعْدَ مَا
وَعَلَى نُبُوتِكَ الْمُعْظَمِ قَدْرُهَا

ولكن مع كل هذه المميزات، هل حازت الكتابة العربية الكمال كله؟ لا أعتقد ذلك، فإنها ما دامت من صنع البشر فلا بد أن تتصف بالنقص، وإذا كان لا بد لكل مهارة ولكل صنعة صعوبات تكثفها، وتجعل لنيلها بعد الجهد شيئاً من المتعة وسعادة الطفر إذا كان ذلك مفترضاً في كل الصناعات والمهارات، فإنه متحقق بالنسبة لتلك الكتابات التي مرت بعصور ومراحل مختلفة وظروف متنوعة، وارتبطت -في وقت ما- في بعض الأذهان بالسحر أو ما يشبهه.

أبرز إشكاليات الكتابة العربية:

والكتابة العربية ليست بدعاً في ذلك، وقد تنوعت مشكلات الكتابة العربية لتنوع أسبابها؛ فمنها ما تحمله الكتابة عن المصدر الذي أخذت عنه، وذلك نحو بعض صور مخالفة المكتوب للمنطوق مثل زيادة الواو في «عمرو»، وغير ذلك.

ومنها ما يرجع إلى تعدد أنواع خطوطها، وذلك نحو تعدد صور الحرف الواحد، فإن أكثر هذه الصور يرجع في ذاته إلى كثرة هذه الخطوط وتنوعها.

ومنها ما يرجع إلى انتشار هذه الكتابة واستخدام كثير من اللغات المنتشرة في العالم لهذه الكتابة، وقد أدى ذلك الانتشار إلى ظهور نقص في الرموز العربية، وهو ما يمثل مشكلة عدم تصوير الكتابة العربية لبعض الأصوات الأجنبية، ومن هذه المشكلات ما يعود إلى إقحام المسائل الصرفية في حقل الدرس الكتابي وتحميل الكتابة أمر الدلالة على التغيرات الصرفية التي تحدث للصوت، ومن ذلك مشكلة رسم الهمزة التي من أهم أسبابها الاستدلال بالخط على ما يحدث للصوت من تغيرات صرفية، وكذلك مشكلة الألف اللينة تفسر بنحو هذا السبب.

ومن هذه المشكلات ما يرجع إلى عدم مسابقة الكتابة للنطق في التطور، ومن ذلك عدم تمثيل الكتابة لبعض الظواهر النطقية في اللهجات العربية، ومنها ما يعود إلى تشابه رموز هذه الكتابة وقرب صورها بعضها من بعض، ومنها ما يعود إلى ما عرفته الكتابة العربية من نظم كتابية متنوعة كالرسم الإملائي والرسم المصحفي والرسم

العروضي ■

360 شرطاً لاختيار شريك الحياة!

من الشباب سكناً يلائمهم إلا كهف العزوبية، فيه اعتكفوا، وامتنعوا عن مجرد التفكير في الزواج رغم قدرتهم.

بينما يتجول أحد الشباب في كهف العزوبية سأل نفسه: لماذا لا يسكن هذا الكهف سوى جنس واحد؟ لماذا نحن ذكور فقط؟ ولماذا هم - في الكهف المقابل - إناث فقط؟ لكن سرعان ما اكتشف حماقة سؤاله؛ ألسنا هنا لأننا لا ننق في الجنس الآخر؟ لا نحب رؤيته، ولا نقبل مشاركته؟ لكن ماذا عن هذه الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: ٢١)، إنها واضحة: «لتسكنوا إليها»، ليس لتهجروها وتأتوا إلى كهوفكم.

حتى إن كان الأمر كذلك، يرى ساكنو هذا الكهف أنهم في غنى عن هذه التجربة، ولديهم من الهموم ما يكفيهم لعشرة أعوام، فهل يزيد بها بزواجهم ثقلاً؟

كان هناك شيء داخلي - لدى بعض العزباء - يثور على فكرة العزوبية المتعمدة، إلا أن راهبي الكهف يضعون على بابه كلمات شائكة تمنع هؤلاء الثوار من الخروج: «هل يعجبكم حال المتزوجون؟ تريدون أن تكونوا مثل فلان الذي انتهت به الحال إلى الانتحار؟ ستتزايلون عن شخصياتكم وحرياتكم، ماذا لو أنجبتم؟ هل لديكم القدرة المادية والنفسية لتحمل هذه المسؤولية؟ هل؟ وكيف؟ ومن أين؟.. في ذلك الوقت، إذ بأحد المتمردين (من امتنع عن الدخول في الكهف) يمر من أمام الكهف موجهاً إليهم كلمات لامست وجدانهم: «ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَوْنُهُمْ؛ منهم النَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ».

رغم كثرة آيات النكاح، وتعدد الأحاديث التي تحث عليه؛ فإن هؤلاء - الذين سكنوا كهف العزوبية متعمدين - وجدوا في هذه الكلمات وعداً كان كفيلاً بهدم هذا الصنم الذي بنوه بأفكارهم الواهية التي تعارض الفطرة، وكلمات من حولهم التي تخالف الشريعة، والدراما التي تغاير الواقع وتحرف الوقائع، فكانت خطوتهم الأولى للتحرر من هذا الكهف، فالله وعد بالعون - المادي منه والمعنوي، الجسدي والنفسي - دون شرط أو قيد.

لقد تحرر هؤلاء من كهف العزوبية، فوجدوا في زواجهم السكنية، وفي أزواجهم المودة، وفي أبنائهم البر، ثم عادوا إلى الكهف ذاته مرة أخرى، لا ليدخلوه، بل ليدعوا أهله للتحرر. ■

البشرية التي تصيب وتخطئ، وتسيء وتحسن، حينها ستدرك أن الطرف الآخر لا يشترط أن يكون ملاكاً لتقبله، بل يكفي أن يكون إنساناً لديه من الدين والخلق ما يعينه على نفسه البشرية الأمارة بالسوء.

أنت أعلم بذاتك وشخصيتك، واختيارك لشريك بعشوائية قد يفسد حياتك، وتمسكك الصارم بالشروط التي وضعتها ستفوت عليك فرصة حياة زوجية تمكنك من عمارة الأرض، فلا تجعل دستورك كله قوانين صارمة، وقسمه إلى شروط لا يمكن التغافل عنها كدين وخلق، وأخرى يفضل أن وجودها كجمال ونسب، وثالثة قابلة للاكتساب والتعلم مع الوقت والمعايشة.

هذه المعادلة ستكشف لك أولوياتك، وتنقذك من مستنقع أوهامك، وإن كان من وصية فلا خير في غير هذه: «... فاضطر بذات الدين تربت يداك».

بينما نحدد اليوم أوصاف شريك الحياة بلون البشرة ونوع الشعر وطول القامة، جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابي جليبيب لفتاة من الأنصار لخطبتها، وكان جليبيب لا يروق للفتيات اللاتي يضعن الشكل والمظهر ضمن شروط اختيار شريك حياتهن، فاعترضت أم الفتاة لعدم حسن مظهره، لكن الفتاة تنازلت عن جماله، في سبيل بقية صفاته وقالت لوالديها: «إن كان قد رضيكم لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحوه»، وتزوجته متنازلة عن شرط جعله بعض الشباب فوق الدين والخلق. ■

قبل الزواج: كنت أنظر إلى فتاة أحلامي مرتدياً نظارة مدير دكتاتوري بيده زمام أمور شركة رائدة، يقف على بابه مئات الموظفين، يستقبلهم بوجه عابس، وقرار ربما يكون متخذاً قبل أن يترك لهم فرصة التحدث عن مهاراتهم، جملة واحدة فقط جعلتني أشبه بموقف هذا الدكتاتوري: «أنت غير مناسب».

من المؤسف أن تنظر لشريك حياتك المستقبلي وكأنه دمية أو رويوت قابل للبرمجة والتطوير طبقاً لمطالباتك المتجددة وما يمليه عليك خيالك المتحرر، فتثقله بشروط يستحيل اجتماعها في شخص واحد: هادئ، حليم، ملتزم، صابر، جميل، مطاوع، متفهم، صاحب نسب وعلم ودين وخلق.. إلخ، فلا يمر يوم بلا شرط جديد أو صفة مبتكرة، وما أن يمر العام لتجد بحوزتك دستوراً به 360 شرطاً يقف عليها اختيار شريك حياتك، وسقوط شرط واحد منها يعني اتخاذ قرار واحد فقط: «هذا الشخص لا يصلح لي»!

أحياناً يغمرنا الشعور بـ«الأنا»، فننظر للجنس الآخر نظرة الزرافة للنفار، وكأننا لا نراه من علو قدرنا، حينها نمح أنفسنا لصلاحيات المدير الدكتاتوري الذي سبق الحديث عنه، أو القاضي المغرور الذي يضع الجميع في قفص الاتهام.

في الوقت نفسه، ينظر لنا الطرف الآخر النظرة ذاتها، ويبيده الدستور ذاته، وربما مضاف إليه قوانين وشروط لم تأت إلى أذهاننا، فانزع عن نفسك ثوب القاضي، ويكفيك فطرتك

كهف العزوبية.. حين يغلب الهوى الفطرة الإنسانية!

«جسيم العزوبية خير من جنة الزواج» جملة نرددها كثيراً بلا وعي، ومع الوقت؛ وجدنا هذه الكلمات - البعيدة كل البعد عن الدين والفطرة الإنسانية - في عقولنا التربة الخصبة لتجذرها، وفي قلوبنا السكن المنمق التي تجد فيه راحتها، فبتنا نغذيها بتجارب الأصدقاء الفاشلة في الزواج، ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي التي تفضح المتزوجين، والمشاهد الدرامية التي تصور الزواج كشبح يقضي على حرية المرأة، ويتنازل بموجبه الرجل عن قوامته، حتى استفحل أمرها، وباتت تطاردنا في كل مكان، فلم يجد كثير

3 أسباب نفسية تجعلك أكثر تواصلًا وأشد وحدة

إِنَّا الْمُتَّقِينَ (الزخرف: ٦٧).

٢- حدود العقل البشري:

هناك نظرية في علم الأنثروبولوجيا أكدت أن عقل الإنسان وطاقته الاستيعابية لا يمكنهما إدارة أكثر من ١٥٠ علاقة اجتماعية في حدها الأقصى، بينما لا تتسع دائرة الدعم النفسي الحقيقي والصداقة العميقة لأكثر من ٥ أشخاص فقط، ومن ثم فإن كل ما زاد على ذلك على منصات التواصل ليس إلا ضجيجاً رقمياً وعلاقات هشة؛ لأن المشاعر والوقت طاقة محدودة لا يمكن توزيعها على الآلاف دون أن تفقد قيمتها وعمقها.

٣- الصديق الذي يشكل وعيك:

في الدائرة المصغرة (الخمسة المقربين)، يكون التأثيرات السيكولوجي والفكري حتمياً، وهو ما رسخه النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب توجيهي بليغ، حيث أمرنا بحسن الاختيار لحماية الهوية والنفس، فيقول: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدهم من يخال»؛ حيث الخليل في الحديث هو الصديق الذي تغلغت محبته في عمق الروح، وليس عابر السبيل في عالم الرقمي أو الافتراضي. ■

نعيش اليوم في مفارقة عجيبة؛ الشاشات تزدهم بالآلاف الأصدقاء والمتابعين، بينما تعاني القلوب من وحدة نفسية غير مسبوقة، وهذا ما يمكن تسميته بعصر «العزلة الجماعية»، حيث تحولت العلاقات من عمق التواصل البشري الحي إلى سطحية الأرقام والتفاعلات، وأصبحنا نعتقد أن العلاقات الرقمية الافتراضية تغني عما سواها.

١- خديعة الكثرة الجوفاء:

لقد فكك القرآن الكريم وهم الكثرة الذي تبنيه لنا وسائل التواصل الاجتماعي عبر إعلاء قيمة النوعية والعمق على حساب الكم الزائف، فالكثرة القائمة على غير الحق لا تنفع صاحبها يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٥).

فرغم كثرة المتابعين الافتراضيين، فإننا نشعر بالضييق والحدة، وقد أكد القرآن الكريم أن العلاقات غير المرتكزة على قيم حقيقية تنقلب إلى عداوة وخيبة، يقول تعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

لماذا يعتبر الشخص الذي لا يرفض طلباً شخصاً مؤذياً؟!

ماذا لو أن هناك شخصاً مشهوراً بين الناس بأنه لا يرفض طلباً لأحد مهما كان، حتى وإن كان هذا الطلب أكبر من إمكانياته وقدراته؟ بالطبع سنضعه في مرتبة البطل والملوك المضحي، فهو شخص مثالي يمكن الاعتماد عليه في جميع الأوقات، إلا أن وقع العلاقات الاجتماعية يكشف زاوية أخرى مختلفة وربما مظلمة بعض الشيء؛ هذا اللطف المفرط، والاستجابة المحررة من أي قيد غالباً ما يتحول إلى سلوك مؤذ لصاحبه ولن حوله، لأنه ناتج خوف من الرفض أو عدم القبول.

هذا الشخص يمارس نوعاً من الخداع العاطفي الناتج عن عدم قدرته على التعبير عن مشاعره وطاقته الفعلية، ومن ثم ينتهي به الأمر إلى انفجار صامت يطيح بالعلاقات ويؤذي المحيطين به الذين وثقوا واعتادوا ابتسامته الدائمة.

إن الإنسان الذي يسعى لإرضاء الجميع تواجهه العديد من الأمور التي يوافق عليها دون اقتناع، وتقرض عليه أشياء تفوق طاقته لمجرد تجنب غضب الآخرين، هذا السلوك يجرده من شخصيته المستقلة ويجعله تابعاً لآراء الناس ورغباتهم.

لقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من هذا النوع الذي يجعل رضا الناس غاية، فيستجيب لهم على حساب المبادئ أو الحق، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا».

عندما تبتسم للجميع وداخلك جرح ينزف، وتقول: نعم، وداخلك ألف لا، فأنت تحرم الآخرين من فرصة معرفتك الحقيقية،

الأسباب، ثم يبدأ بالانسحاب من العلاقات بشكل صادم، فيتحول هذا الانفجار بين المحيطين به إلى حالة ذهول وأذى، لا شيء إلا لأنهم لم يروا سوى تلك الابتسامة الدائمة، ولم يدركوا حجم الضغط الداخلي.

إن رفع الضرر بجميع أشكال من القواعد الفقهية الأساسية في الإسلام، سواء كان هذا الضرر على النفس أو الغير، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، فإرضاء الناس بما يضرك سيؤدي للإضرار بهم لاحقاً عند انفجارك.

من هنا يتبين أن المجتمع رغم أنه يمجّد الشخص الذي لا يرفض طلباً، فإن السعي المستمر لإرضاء الجميع سلوك مؤذ ينبع من الخوف وينتهي بالانفجار الصامت. ■

فالعلاقات الصحية تبنى على الوضوح والمكاشفة؛ لذا، فكان إخفاء المشاعر تحت قناع اللطف الدائم نوعاً من تزييف الواقع، يجعل من حولك يبنون توقعاتهم على شخصية غير حقيقية.

من يسعى لإرضاء الجميع يضع نفسه دائماً في ذيل القائمة، يستنزف طاقته ووقته وماله ليحظى بقبول الناس، رغم أن الإسلام يحث على الإيثار، فإنه ينهي عن استنزاف الذات الذي يتحول مع الوقت إلى اعتداء جاف على حقها في الراحة والرعاية.

الكبت المستمر للمشاعر وتجاهل الاحتياجات الشخصية لا يتبخّر، بل يتراكم على هيئة غضب واستياء داخلي، ليصل الشخص اللطيف -الذي يرضي الجميع- فجأة إلى نقطة الانهيار، فينفجر لأتفه

التعليم الناجح.. من صناعة المتعلم إلى بناء الإنسان

أويس عبدالحق

حين نتحدث عن التعليم الناجح، ينبغي ألا نحصر مفهومه في درجات الامتحانات، أو عدد الكتب والمناهج، أو قدرة الطالب على حفظ المعلومات واسترجاعها، فالتعليم في جوهره مشروع لبناء الإنسان قبل أن يكون مشروعاً لتلقيه المعرفة؛ لأن المدرسة التي تخرّج حافظاً للمعلومات دون أن تمنحه القدرة على التفكير والحوار وتحمل المسؤولية، لم تحقق رسالتها كاملة.

إن المجتمع الذي يريد صناعة مستقبل قوي لا يستطيع أن يحقق ذلك من دون نظام تعليمي قوي وواع، والتعليم الناجح هو الذي يزرع في الطالب حب العلم، ويعلمه كيف يسأل قبل أن يجيب، وكيف يبحث قبل أن يحكم، وكيف يحول المعرفة إلى مهارة، والمهارة إلى أثر نافع.

ومن هنا، فإن الهدف ليس تخريج طالب ينجح في الاختبار فحسب، وإنما إنسان يستطيع أن يواجه مشكلات الحياة بعقل واعي، وشخصية مترنة، وقيم ثابتة.

وللمعلم في هذا البناء دور محوري؛ فهو ليس ناقلاً للمعلومات فقط، وإنما هو قدوة ومرّب وموجّه، يستطيع أن يكتشف مواهب طلابه، ويشجعهم على التفكير والإبداع، ويمنحهم الثقة بأنفسهم؛ ولذلك، فإن إصلاح التعليم يبدأ أيضاً من إعداد المعلم وتأهيله، ومنحه المكانة التي تليق برسالته، والوسائل التي تساعد على أداء مهمته بكفاءة.

كما أن المناهج التعليمية تحتاج إلى أن تتجاوز ثقافة الحفظ والتلقين إلى ثقافة الفهم والتطبيق، فالطالب بحاجة إلى أن يتعلم مهارات البحث، والنقد، وحل المشكلات، والعمل الجماعي، والاستفادة الواعية من التقنية، مع المحافظة على هويته وقيمه وأخلاقه، ولا تعني مواكبة العصر التخلي عن الثوابت، بل تعني امتلاك الأدوات التي تمكن الجيل الجديد من التعامل مع العصر بثقة ووعي.

ومن عوامل نجاح التعليم كذلك توفير بيئة مدرسية يشعر فيها الطالب بالأمان والاحترام، ويوجد فيها مساحة للسؤال والمناقشة والتجربة، فالخوف من الخطأ قد

يقتل روح المبادرة، بينما البيئة التي تنظر إلى الخطأ بوصفه فرصة للتعلم تساعد على تكوين شخصية أكثر جرأة ونضجاً وقدرة على التطور.

ولا ينبغي أن تكون مسؤولية التربية والتعليم محصورة في المدرسة وحدها؛ فالأسرة شريك أساسي، والمجتمع شريك آخر، فإذا كانت المدرسة تعلم، والأسرة تربي، والمجتمع يوفر البيئة الصالحة، أمكن بناء جيل يجمع بين العلم والأخلاق، وبين الكفاءة والمسؤولية.

إن الاستثمار الحقيقي في التعليم ليس استثماراً في المباني والمناهج وحدها، وإنما هو استثمار في الإنسان، وكلما كان النظام التعليمي أكثر قدرة على بناء عقل يفكر، ونفس تتحلى بالقيم، وشخصية تمتلك المهارة والمسؤولية، كان المجتمع أكثر قدرة على مواجهة تحديات المستقبل وصناعة نهضة حقيقية، فالمستقبل لا تصنعه كثرة الشهادات وحدها، وإنما يصنعه إنسان واع يمتلك العلم، ويحسن استخدامه، ويشعر بمسؤوليته تجاه نفسه ومجتمعه وأتمته. ■

العبادة والعادة!

جمال بخيت الخليفة

حين شرع أتاتورك في تغريب بلاده، عمد إلى طمس كل مظهر يمت للإسلام بصله، وأفرغ في ذلك الوسع، والغرب له رء في مسعاه، وقد آتت مساعيه هذه أكلها، فقد اختفت كل مظاهر الإسلام إلا قليلاً، وصارت بلاد الترك إلى الغرب أدنى، وغلبت عليها ثقافة الفرنجة، وكل ذلك قد تم في زمن غير طويل.

لنا أن نتأمل في التجربة التركية هذه، ولنتبصر بها، ولنتساءل: كيف أفلح أتاتورك في مرامه؟ وكيف أنجزه على سبيل السرعة؟

والجواب مطروح في ثانيا كثير من كتب المفكرين الإسلاميين الذين تصدوا لتحليل الحقبة الأتاتورية، وقد تعددت تفسيراتهم وتحليلاتهم لها، بيد أن أكثر ما يقع من العقل موقع الإقناع ما قاله محمد قطب في كتابه «واقفنا المعاصر»، حين نوه بنكته غاية في الأهمية، يكاد يجزم من يقرأها أنها كانت السبب الرئيس في بلوغ أتاتورك لمرامه. فلقد كانت مظاهر الإسلام لدى الأتراك وقتئذ قد فقدت روحها، رغم شيوعها فيهم، وصارت تؤدى على سبيل العادات، لا العبادات؛ عادات ورثوها عن أجدادهم والآباء؛ لذا صارت لديهم بغير تغلف في نفوسهم، ولا أثر في قلوبهم،

هشة الوجود بغير جذور، قد اعترها الضعف، فلا قوة لها تصمد بها في وجه محاولات الإجهاز عليها، وقد ذهبت أدراج رياح التغريب التي نفخ بها الشيطان من فم أتاتورك.

إن استحالة العبادة إلى عادة، كما ذكر قطب، خير تفسير لما جرى للأتراك على يد أتاتورك، كما أنها خير تفسير وأصوبه لما نراه من ازدواجية مقيته لما عليه كثير من مسلمي اليوم، الذين لا يتوانون عن تأدية الشعائر وياظبون عليها، وفي الآن ذاته لا يتورعون عن موبقات جمة فشنت فيهم وذاعت، كسب الدين، والغش، والخداع، والكذب.

فهؤلاء قد صارت لديهم العبادات عادات درجوا على تأديتها بجوارح منفصلة عن القلوب، وحركات غابت عنها الروح، فلم تترك فيهم أثراً يخلق وازعاً يردعهم عن إتيان المحرمات والمنكرات. ■

جدلية التكامل بين الاقتصاد الرقمي والحقيقي

د. عظام شيخ الأرض

ليس كل تحول يبدأ بانفجار، بعض أعظم التحولات تبدأ برقم، بصفر، بإشارة خافتة تمر عبر كبل ضوئي لا تراه العين، فالاقتصاد الرقمي، ذلك الكيان غير المرئي الذي يبدو طيفاً بعيداً، أثبت في العقد الأخير أنه ليس بديلاً عن الواقع، بل القوة الأكثر قدرة على إعادة تشكيل الواقع نفسه.

إنه شكل اقتصادي جديد، لكنه ليس مجرد اقتصاد، إنه فلسفة وجود؛ حيث تصبح البيانات عناصر أساسية لا تقل أهمية عن النفط والقمح، وحيث تعيد الخوارزميات تعريف العمل والقيمة، وحيث يصبح التكامل بين الرقمي والحقيقي الفارق بين مجتمع يراوغ الجوع ومجتمع يبني نهضته، ومن هنا يبرز السؤال الأعمق: كيف يمكن لدولة منهكة بأزمات، ممزقة البنى، مشلولة الموارد، أن تقفز إلى قلب هذا التحول العالمي؟

الدول العربية، التي دربت نفسها على قراءة الخرائط الجيوسياسية لا خرائط البيانات، تجد نفسها اليوم أمام مفترق طرق وجودي، فإما أن تظل أسيرة نموذج اقتصادي ريعي بال، وإما أن تجرؤ على الإيمان بأن خطوط البيانات قد تكون أخطر من خطوط النار، وأن «الاقتصاد الرقمي» ليس ترفاً غريباً، بل سلاح بقاء.

كشكل اقتصادي جديد، لم يعد الاقتصاد الرقمي مجرد إضافة عابرة إلى الناتج المحلي، بل أصبح قوة مهمة تقود التغيير الاجتماعي وتعزز

التممية الاقتصادية، هذا الكيان غير الملموس، الذي يزن أقل من ظل، استطاع أن يهز عروش الاحتكار القديم، وأن يعيد توزيع القيمة. في نظر الفلسفة الاقتصادية الحديثة، نرى أن القيمة لم تعد تتبع فقط من الجهد العضلي أو ندرة المادة، بل من القدرة على جمع البيانات، وتحليلها، وتحويلها إلى ذكاء عملي، وهذا ما يجعل الاقتصاد الرقمي، في جوهره، اقتصاداً للوعي لا للمادة.

لكن الصورة لا تكتمل إلا بتوحد الرقمي مع الحقيقي، فالتممية المتكاملة للاقتصاد الرقمي والاقتصاد الحقيقي ليست رفاهية نظرية، بل وسيلة مهمة لتحسين كفاءة الابتكار للشركات، وقوة مهمة في إعادة تشكيل النظام الصناعي، ومحركاً مهماً لتعزيز التتممية الاقتصادية عالية الجودة.. لماذا؟

لأن التشكيلة الرقمية تغير قوانين اللعبة القديمة، عناصر البيانات، تلك الجزيئات الصامتة التي لا وزن لها، أصبحت عناصر أساسية للاقتصاد الحقيقي، تماماً كما كان البخار أو الكهرباء في عصرهما، حين تتحد البيانات مع آلة، أو مع حقل، أو مع ورشة صغيرة، فإنها تحسن بشكل كبير كفاءة التكامل بين العالمين، لم تعد الأرض وحدها أو العمل وحده مصدر الثروة، بل أصبحت القدرة على الربط، والمطابقة، والمحاسبة.

والأعمق من ذلك أن الاقتصاد الرقمي يعيد بناء مصدر قيمة الاقتصاد الحقيقي نفسه، كان اقتصاد الأسس يستخرج القيمة من الأرض والجهد، أما اقتصاد الغد، أو حتى حاضر الدول الرقمية، فيستخرج القيمة من العلاقات، ومن الأنماط، ومن توقع الاحتياجات؛ وهذا يعني أن جودة التكامل بين الرقمي والحقيقي لم تعد مسألة تقنية، بل مسألة وجودية؛ كيف نعيش؟ كيف نتج؟ كيف نحلم؟

فالتكامل العميق بين الاقتصاد الرقمي والاقتصاد الحقيقي ليس خياراً، بل ضرورة حتمية، فالريع النفطي محدود، والزراعة التقليدية لا تكفي، والصناعة الثقيلة بحاجة إلى عقود للإقلاع، لكن ما تملكه الدول العربية، رغم كل شيء، شعب يعرف كيف يتكيف، وشباب يتقن لغة التكنولوجيا، وذاكرة وطنية تحتمل حلم النهضة.

تطبيق الابتكار التكنولوجي على مستوى المنتج قد يعني رقمنة سلسلة القمح من الحقل إلى المخبز،

حتى لا يضيع رغبة واحد، والابتكار التنظيمي على مستوى المؤسسة قد يعني تحويل عشرات الآلاف من المحلات الصغيرة إلى منصة تجارة إلكترونية متكاملة، وتكامل السلسلة الصناعية وسلسلة الابتكار على مستوى الصناعة قد يعني إنشاء مناطق حرة رقمية، تجتذب المستثمرين بالعقود الذكية لا بالإعفاءات الورقية. ■

لصناعة الطفل القائد

صلاح أحمد مطمح

من المواقف التي يفعلها كثير من الآباء والأمهات عزل أطفالهم عن المجتمع خوفاً عليهم من أن يتأثروا بما فيه من سلبيات، وهذه من الأخطاء التي لها أبعادها لمن يريد أن يربي جيلاً قادماً يعمل على إصلاح المجتمع وبناء جدار الأمة المتهالك.

قدر الله تعالى علينا أن نعيش في هذه المجتمعات، وأن يعيش أطفالنا ضمنها، وذلك يوجب علينا أن نربي جيلاً يصبر على الاختلاف مع جمهور الناس في المفاهيم والأخلاق والأذواق، وإذا لم نفعل ونحرص على تلقينهم وتعويدهم على الصبر فسينتهي بهم المطاف إلى العيش خارج المجتمع، وتتقطع العلاقة، ويستحيل الإصلاح.

بينما هذه الحياة إن أراد أحد إصلاحها فيلزمه أن يكون داخلها ويحاول محاولاته ضمن تيارها الهادر، فيكون أقرب إلى التأثير في أطراف المعادلات، وأما إذا كان خارجها؛ فإن الناس غير مستعدين للبقاء في حالة سلبية، أو الخروج من دوامة العلاقات اليومية ليتعبوه. ■

جيل «ألفا».. واللسان المتحرر!



مصطفى عاشور
كاتب في الشأن الفكري

الأجيال الجديدة أصبحت تسمياتها مشتقة من علاقتها بالرقمية، فتلك الأجيال لم تعد تستخدم الرقمية كوسيلة للتواصل، ولكن تعيد تعريف نفسها وبناء هويتها من خلالها، وكذلك اكتشاف الذات والعالم، ولم ينجُ اللسان أو اللغة من تأثيرها وقدرتها التغييرية، فقد استثمرت أجيال الرقمية قاعدة أن اللغة غير ثابتة وقادرة على التكيف مع المتغيرات، لتعيد صوغ اللسان واللغة ومفرداتها.

من هو جيل «ألفا»؟

في دراسة بعنوان «فهم جيل ألفا»، أكدت أن فهم جيل «ألفا» مفتاح لفهم المستقبل القادم، وأنهم الأكثر تأثيراً في العلامات التجارية، وأن قوتهم الشرائية تفوق أعمارهم، فهذا الجيل ظهر في نفس العام الذي أطلق فيه جهاز «IPAD»، وأنشئ فيه تطبيق «INSTAGRAM»، وكانت كلمة «تطبيق» الكلمة الرائجة في ذلك العام؛ ولذلك، منذ سنواتهم الأولى، كانوا من رواد الشاشات.

جيل «ألفا» يشير إلى الأشخاص الذين ولدوا بعد عام ٢٠١٠م، وهي فترة ذات أهمية في التاريخ البشري؛ لأنها فترة الانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية، التي صارت جزءاً رئيساً وحيوياً في تشكيل هذا الجيل؛ فهذا الجيل هو أول جيل تشكل تلك التكنولوجيا تصورات، وهو غير قادر على فهم الواقع والتعامل معه بعيداً عن الوسائط الرقمية بكافة أشكالها؛ أي أننا أمام أول جيل



تعليم جيل «ألفا» أكثر اعتماداً على التكنولوجيا الرقمية وبالتالي تراجع التعليم التقليدي بأساليبه

ففي كل أسبوع كان يولد ما يقرب من ٢,٨ مليون شخص، ومع نهاية عام ٢٠٢٥م وصل عدد هذا الجيل إلى حوالي ٢,٢ مليار إنسان، وتستحوذ آسيا على الجزء الأكبر من تلك الكتلة البشرية.

هذا الجيل أثر في العالم في عدة جوانب، منها الاقتصادي؛ حيث هم الأكثر استخداماً للسلع الافتراضية، وهي سلع لا وجود لها في الواقع مثل الأزياء الرقمية،

مدمج اندماجاً كاملاً منذ اللحظة الأولى من حياته مع الرقمية.

تؤكد دراسة أن ربع جيل «ألفا» من مدمني الإنترنت، فهذا الجيل نشأ في بيئة رقمية كاملة تحيطه من كل جانب، حيث يقضي أكثر من ٧ ساعات يومياً أمام شاشة الهاتف، وهذا الإدمان الرقمي قد يكون محاولة للهروب من مشكلاتهم.

جيل «ألفا» يشكل سُبُع سكان العالم،

والعملة الافتراضية، ولعل أحد أسباب ذلك أن هذا الجيل أجبر على البقاء في المنزل مع الشاشات إبان أزمة «كوفيد-١٩» التي استمرت قرابة ٣ سنوات منذ مطلع عام ٢٠٢٠م حتى مارس ٢٠٢٣م، هذه العزلة مع الشاشات وفي الانعدام شبه الكامل للتواصل والتفاعل الاجتماعي المباشر جعل هذا الجيل أكثر اندماجاً مع العالم الافتراضي في كل تفاصيل حياته.

تحولات هذا الجيل:

هذا الجيل يشهد كذلك تحولات بعضها غير مسبوق مقارنة بالأجيال السابقة، فتعليمهم أكثر اعتماداً على التكنولوجيا الرقمية، وبالتالي تراجع التعليم التقليدي بأساليبه، وبعض من قيمه في تشكيل وعيهم وإدراكهم وطريقة تلقيهم للمعرفة.

هذا الجيل هو أول جيل يتميز بأن معارفه قد تفوق معارف الأكبر منه سناً من الآباء وغيرهم فيما يتعلق بالتكنولوجيا الرقمية، وبخاصة فيما يتعلق بمهارات التعامل مع الرقمية، ويرى في التكنولوجيا الرقمية أداة أساسية لتحسين العالم وتطويره.

يتميز جيل «ألفا» بأن الرقمية امتداد لهويته الذاتية، والحدود بين العالم الواقعي والافتراضي فيها تداخل يصعب الفصل بينهما، ولذلك فهو يدرك ذاته في الفضاء الرقمي؛ وجوداً وتعبيراً، بدرجة قد تفوق حضوره في العالم الواقعي؛ لذا، لم تعد الرقمية وسيلة للترفيه، كما كانت الألعاب الإلكترونية للجيل الذي سبقه، ولكنها باتت مساحة للتواصل الاجتماعي والتعبير عن الذات، والاكتشاف.

في كتابه «الجيل القلق»، يشير عالم النفس الأمريكي جوناثان هايدت إلى خاصية تميزت بها الأجيال التي نشأت على الرقمية؛ وهي انتقال الطفولة القائمة على اللعب إلى الطفولة القائمة على الهاتف الذكي، وقد أدى ذلك إلى تغيرات كبيرة، منها فقدان التعرض للتجارب التي تصقل شخصيتهم، فنمط الحياة القائم على الهاتف يجعل من الصعب على الناس التواجد بكامل كيانه مع الآخرين؛ ولذلك كانت نصيحته «دعوا الأطفال يكبرون على

اللغة عند جيل «ألفا» تحولت إلى ساحة للابتكار والتخليق اللغوي والمزج بين أكثر من لغة

.. واللجوء إلى الاختصارات للتعبير عن الأفكار والمشاعر وتحقيق التواصل متجاوزاً اللغة التقليدية

الأرض أولاً، قبل إرسالهم إلى المريخ.. وإذا مددنا رؤية هايدت إلى اللغة، فإن تعرض جيل «ألفا» للغة من خلال التفاعل المباشر مع الآخرين كان قليلاً مقارنة بالأجيال التي سبقتهم؛ لذا، سعى إلى الأخذ من اللغة بما يناسبه مع تطعيمها بإمكانات الوسيط الرقمي من رسوم ومؤثرات وتعبيرات تختزل الكلمات والعبارات، ولما تنتج إلّا القليل من المفردات.

جيل «ألفا»... واللغة:

جيل «ألفا» اللغة بالنسبة لهم ليست وسيلة للتواصل ونقل المعلومات فقط، ولكن تحولت إلى ساحة للابتكار والتخليق اللغوي والابتكار والمزج بين أكثر من لغة، واللجوء إلى الاختصار للتعبير عن الأفكار والمشاعر وتحقيق التواصل، وابتكار مفردات واختصارات وأساليب للتعبير تتجاوز اللغة التقليدية.

والحقيقة أن جيل «ألفا» الذي ولد مع العصر الرقمي، وفتحت إدراكه على الشاشات الذكية والعالم الافتراضي، عمل على دمج أكثر من لغة في التعبير عن ذاته وأفكاره، وفي بيئة تتلاشى فيها الكثير من الحدود في العالم الافتراضي، كان لا بد للحدود اللغوية، أيضاً، أن تتلاشى بعض ضوابطها التعبيرية في استخدامات جيل «ألفا»، نحو لغة متطورة مختصرة تمتزج فيها مفردات أكثر من لغة، لتستقي الشائع

من ألسنة الشباب وتعبيراتهم وتتعامل معه كأنه اللغة الأم لهذا الجيل.

في دراسة بعنوان «أنماط التبسيط اللغوي على منصات التواصل الاجتماعي»، نشرت عام ٢٠٢٤م، خللت الدراسة ما يقرب من ٣٠٠ مليون تعليق باللغة الإنجليزية عبر ٨ منصات مثل «فيسبوك» و«يوتيوب» و«تليجرام»، على مدى ٣ عقود، وكشفت الدراسة عن اتجاه ثابت نحو انخفاض طول النص وتراجع في الثراء المعجمي للمفردات، وانخفاض في التكرار، وأن المستخدمين يدخلون كلمات جديدة باستمرار وبمعدل ثابت في تعليقاتهم.

ونبهت الدراسة إلى ما يسمى بـ«التهجين اللغوي»، فقد أنتج جيل «ألفا» مصطلحات هجينة عابرة للغات، وتحولت بعض الكلمات الخفيفة المثيرة للغربة إلى كلمات واسعة الاستخدام يستخدمها في التواصل اليومي والحياتي.

ومن سمات جيل «ألفا» في تعامله مع اللغة:

١- الاختزال المفروض: يميل هذا الجيل إلى تفكيك القواعد التقليدية واختصار الكلمات لأقصى درجة ممكنة لسرعة مواكبة التدفق الرقمي، حيث تنقلص الجمل لديهم إلى بضع كلمات أو رموز تعبيرية تختزل مشاعر معقدة.

٢- اللغة متعددة الوسائط: لم تعد اللغة بالنسبة لجيل «ألفا» مجرد نصوص مكتوبة أو منطوقة، بل دمجوا الإشارات البصرية، واللقطات الحركية من الألعاب، والمؤثرات الصوتية كجزء لا يتجزأ من بنية الكلمة ومعناها.

٣- الاغتراب اللغوي: هناك فجوة لغوية بين جيل «ألفا» والأجيال التي سبقتهم من الآباء والمعلمين، حيث يستخدم هذا الجيل مصطلحات ومفردات وتركيبات لغوية تميز هويتهم وهو ما يمنحهم نوعاً من الانتماء، لكن الوجه الآخر هو وجود حالة اغتراب لغوي واضحة تميز هذا الجيل، نظراً للتداخل بين اللغة وطرق التعبير عنها باستخدام المؤثرات المختلفة ذات الدلالة التي يفهمها هذا الجيل، ويعتبرها من صميم تميزه. ■



المؤتمر الدولي الحادي عشر للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم بالقاهرة.. 10 مخرجات مؤسسية في مواجهة النوازل الأسرية الراهنة

القاهرة- حسن القباني:

١٠ مخرجات إستراتيجية انتهت إليها المؤتمر الدولي الحادي عشر للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، الذي انعقد بالعاصمة المصرية القاهرة، تحت عنوان «التحديات الأسرية في ظل التحولات الكبرى: مقارنة إفتائية لحماية الأسرة واستشراف مستقبلها وصيانة الهوية»، بحضور نخبة من كبار العلماء والمفتين والوزراء ورؤساء المجمع الفقهي والقيادات الدينية الإسلامية من ٨٠ دولة، على مدار يومي ٢ و٣ سبتمبر ٢٠٢٦م.

الإعمار، على نحو يصون كرامة الأسرة الفلسطينية ويحفظ هويتها. كما دعا المؤتمر إلى بناء منظومة متكاملة للحماية الرقمية للأسرة، وتطوير برامج التأهيل للمقبلين على الزواج، وإعادة تفعيل الدور الحضاري للوقف وأدوات التكافل الاجتماعي في تخفيف الأعباء التي تعوق تكوين الأسرة أو تهدد استقرارها، وتوجيه المبادرات الوقفية إلى دعم المقبلين على الزواج والأسر في بدايات تكوينها والفئات الأكثر احتياجاً، وربط الزكاة والصدقات والأوقاف بمسارات مستدامة للتمكين الأسري وصيانة الكرامة الإنسانية.

وترجمة ٧ كتب عن الأسرة والمرأة والطفل إلى ٥ لغات عالمية، وتدشين مركز شؤون الأسرة، وكذلك تدشين وحدة دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإستراتيجية. وأوصى المؤتمر، في ختام أعماله، باستمرار حماية الأسرة الفلسطينية في مواجهة ما يهدق بها من قتل وتشريد واقتلاع من الديار، وما يلحق بنسيجها الأسري والاجتماعي من تمزيق وانهايار، مؤكداً أن هذه الحماية ليست مجرد استجابة إغاثية عابرة، بل هي مسؤولية إنسانية وأخلاقية وشرعية عاجلة، فيما دعا إلى حشد الجهود الدولية لدعم مسارات الإغاثة والتعافي وإعادة

أسفرت أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم عن ١٠ مخرجات مؤسسية إستراتيجية، وهي: إقرار المرجع الإفتائي الدولي «حصين»، وتدشين منصة «سكن» التفاعلية المعنية بشؤون الأسرة، وإعلان القاهرة لحماية الأسرة في العصر الرقمي، إضافة إلى الأطلس الإفتائي للتحديات الأسرية، وبرنامج الشهادات المصغرة في الإفتاء الأسري الرقمي، والميثاق الإسلامي للاستخدام الأسري الآمن للذكاء الاصطناعي، وتدشين وحدة الرصد الإفتائي لظواهر الفكرية والنفسية المعاصرة،

الأسرة تظل في صدارة أولويات العلماء والمفتين وإصدار «إعلان القاهرة لحماية الأسرة»

حماية الأسرة الفلسطينية في مواجهة ما تشهده من انتهاكات ومنظومة متكاملة للحماية الرقمية

تطوير برامج التأهيل للمقبلين على الزواج وإعادة تفعيل الدور الحضاري للوقف وأدوات التكافل

وأوضح مفتي جمهورية سنغافورة، د. ناظر الدين محمد، أن المؤتمر ناقش ركناً من أهم أركان المجتمع، يعتمد عليه صلاح المجتمعات واستقرارها وازدهارها، ألا وهو مؤسسة الأسرة، مشدداً على أنها المدرسة الأولى للأخلاق ومنبع تشكيل شخصية الإنسان؛ ما يتطلب أن تظل مؤسسات العلم والفتوى قريبة من الأسرة، واعية بتحدياتها المستمرة، ومساهمة بفاعلية في دعم بنائها الأخلاقي والإيماني.

وشدد نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أمين المجمع الفقهي الإسلامي، الشيخ د. عبدالرحمن بن عبدالله الزيد، على أن الحديث عن الأسرة أصبح قضية حضارية كبرى تتقاطع فيها سياسات العالم والتحول التكنولوجية والثقافية العالمية الكبرى، موضحاً أن الأسرة الصالحة أساس الاستقرار الاجتماعي وصمام الأمان الأخلاقي ووعاء الهوية الدينية والوطنية، وأنه ينبغي إدراك أن قضايا الأسرة لا يمكن أن تعالج بمعزل عن سياقاتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية.

وأكد د. إبراهيم بن صالح النعيمي، رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي،

وشدد المؤتمر، في توصياته، على تمكين الأسرة من صيانة هويتها ونقل العقيدة والقيم والأخلاق واللغة والذاكرة والانتماء إلى الأجيال الجديدة نقلاً واعياً، وصيانة الأسرة الطبيعية البيولوجية القائمة على الزواج الشرعي بين الرجل والمرأة، بوصفها الإطار التأسيسي للإنجاب والتأبوة والأمومة والتنشئة، ومواجهة الهوس الطبي والتجميلي وصناعة القلق تجاه صورة الجسد.

كما دعا المؤتمر في توصياته إلى الاستثمار المستمر في تأهيل المفتين والعاملين في الإرشاد الأسري، وتوسيع معارفهم بالتحولات النفسية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية والرقمية وآثار الذكاء الاصطناعي، وتعزيز التعاون بين دور وهيئات الإفتاء في العالم لدراسة النوازل الأسرية، وتبادل البحوث والخبرات والممارسات الناجحة، وتوسيع مجالات الاجتهاد الجماعي.

الأسرة.. القضية الأبرز

وعقب المؤتمر، أكد الإمام الأكبر د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، في لقاء جمعه مع علماء أكثر من ٨٠ دولة، أن الحفاظ على تماسك الأسرة وتعزيز استقرارها بات من القضايا ذات الأولوية، في ظل ما يشهده العالم من تغيرات متسارعة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية.

وشدد على ضرورة تكامل جهود المؤسسات الدينية والعلمية والمجتمعية في مواجهة الظواهر التي تهدد استقرار الأسرة، وتقديم خطاب ديني رشيد يساند الأسرة ويعزز قدرتها على التكيف مع المتغيرات، ويحافظ على منظومة القيم والروابط الأسرية، بما يساهم في بناء مجتمعات أكثر استقراراً وتماسكاً وقدرة على مواجهة تحديات المستقبل.

من جانبه، أكد مفتي جمهورية مصر العربية رئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، د. نظير محمد عياد، في كلمة المؤتمر الختامية، أن الأسرة المعاصرة تقع في قلب تحولات رقمية وتقنية واقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية متداخلة، وأن حمايتها تقتضي مقاربة رشيدة تجمع بين ثبات المرجعية، ووعي الواقع، واستشراف المستقبل، وتتقل من رد الفعل إلى الوقاية والاستباق.

أن التحديات الكبرى التي تلاحق الأسرة تفرض على المؤسسات المعنية مسؤولية مشتركة للعمل الجاد مع المؤسسات الثقافية والدينية؛ للبحث عن سبل عملية للحفاظ على المنظومة القيمة للأسرة وصون هويتها، بما يساهم في الحفاظ على تماسك الأوطان واستقرارها.

جلسات عملية متعددة

وشهد المؤتمر العديد من الفعاليات الدولية، من بينها جلسة علمية تحت عنوان «الرؤية الاستشرافية لمستقبل الأسرة والمؤسسات الإفتائية»، برئاسة إيلدار علماء الدينوف، رئيس الإدارة الدينية لمسلمي موسكو، وطرحت الجلسة مجموعة من المقاربات البحثية التي اهتمت باستشراف التحولات المؤثرة في مستقبل الأسرة، وبحث إمكانات توظيف أدوات الفقه الاستباقي والمآلات في العمل الإفتائي، إلى جانب دراسة الاستفادة المنضبطة من التنبؤ الخوارزمي.

كما ناقشت جلسة «التحديات الاقتصادية والاجتماعية والتحولت القيمة والنفسية.. تحديات البناء والمعالجة» أبرز هذه التحديات وسبل المعالجة والوقاية في ضوء الرؤى الفقهية والاجتماعية والنفسية والتقنية.

وفي هذا الإطار، تناولت أستاذة علم الاجتماع بجامعة الأزهر د. عزة مختار البنا، في بحثها «التحولت القيمة لجيل «زد».. تحليل سوسيولوجي وتأصيل إسلامي»، التغيرات البنوية والسلوكية التي طرأت على جيل «زد»، باعتباره الجيل المولود في بيئة رقمية بالكامل، نتيجة معاشته الممتدة للفضاء السيبراني، مقدمة مقاربة نقدية سوسيولوجية مدعومة بتأصيل إسلامي ومقاصدي لإعادة بناء البوصلة الأخلاقية للشباب في مواجهة التحديات الرقمية المعاصرة.

وأوضحت د. أنجيل «زد» يواجه تنازعا بنيوياً وقيماً بين سيولة الفضاء الرقمي وعولمته، ومتطلبات الهوية والمعيارية الأخلاقية في التصور الإسلامي، مشيرة إلى أن هندسة الخوارزميات واقتصاد الانتباه أسهما في زحزحة المرجعيات التقليدية وتسييل الهويات والروابط، بما أفرز فجوة جيلية واغتراباً شابياً يتطلب معالجة علمية رصينة. ■

ذكرياتي الزوجية تؤرقني!



أن ارتاح ٣ أيام، وعرض عليّ أن يوصلني فاعتذرت.

توطدت علاقتنا، وعرض عليّ الزواج، هو منفصل عن زوجته وله ٣ بنات، لم يطلقها لاختلافهما على التسويات المالية، ولكنه كما يقول قد قرر طلاقها، وقد أفهمته أنني لن أقبل أن أكون زوجة ثانية.

ما يجذبني له خلقه الدمث وتعاونه ودعمه لي في أي مشكلة أمر بها، يحس بمشاعري ويتفهمني دون جدل، عرفني على والدته وأخته والتقيت بهما بالنادي عدة مرات، يلح عليّ بالزواج، وأنا مترددة، بماذا تشير عليّ؟

التحليل:

أولاً: حالتك النفسية:

يجب التفريق بين حالة القلق التي تعاني منها واتخاذ القرار بالزواج، من أهم مؤثرات القرار الصائب قدرتك على اتخاذ القرار وهروبك من حالة القلق التي تعانيها بالزواج، الخطر الحقيقي هنا أن قرار الزواج قد يكون نابعاً من جوع عاطفي مشروع لا من تقييم



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

**الخطر الحقيقي
أن قرار الزواج قد
يكون نابعاً من جوع
عاطفي مشروع لا من
تقييم واعٍ**

**ناقشي الأمر مع
أولادك ورتبي معهم
كيف تبدئين حياتك
الجديدة وعلاقتهم
بزوجك المرتقب**

أستاذي الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا مهندسة في أوائل الأربعينيات من عمري، أرملة منذ حوالي ٣ سنوات، بعد معاناة شاقة بل مدمرة استمرت ٢٠ عاماً، حتى العلاقة التي يطلق عليها الحميمة كانت معاناة، ولكنها أسفرت عن ولد أنهى المرحلة الثانوية، وبنيتين.

توفي زوجي بعد إصابته بالسرطان، وكنت نعم الخادمة له، المشكلة أن ذكريات القهر وآلام الحرمان ما زالت تؤلّني وتؤرق ليلى، العمل بالنسبة لي ليس مصدر دخل، ولكنه هروب من ذكرياتي، كثيراً ما قد تتأبني موجة من هستيريا البكاء عندما يمر بخاطري ذكرياتي الزوجية.

منذ حوالي عام تعرفت على الطبيب المسؤول عن المركز الطبي التابع للشركة، وكانت لنا لقاءات شهرية بشأن مراجعة الإجازات المرضية والكشوف الدورية لموظفي الإدارة التي أشرف عليها، وفي إحدى جلسات العمل انتابني صدام شديد، وبادرني أنه يشعر بأنني مجعدة، وقاس الضغط وكان مرتفعاً وطلب مني عمل فحوصات، وسألني

وحتى يكون تقييمك للزواج صائباً لا بد أن تكوني في حالة مستقرة؛ لذا، دعينا أولاً نقيّم حالتك؛ من عاشت ٢٠ عاماً من القهر والحرمان، ثم تحمّلت مرض الزوج وخدمته، ثم واجهت الحياة وحدها بعد وفاته، هذه ليست مجرد صدمة واحدة، بل طبقات متراكمة من الجراح، وأن أملك طبيعى وليس ضعفاً.

١- الودود الرحمن: الله أرحم وأكثير
 وداً بك من أمك؛ وقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم: «اللَّهُ أرحمُ بعبادِهِ من المرأةِ
 بولدها» (متفق عليه).

٢- العليم: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣) ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (المالك)، فالله أعلم بك من علمك بنفسك.

٣- الغني القادر على أن يعطي كل خلقه فوق ما يطمنون ولا ينقص ذلك من ملكه شيئاً، كما ورد في الحديث.

٤- الحكيم وكل شيء عنده بمقدار.

٥- كل ما يقدره خيراً لك سواء علمت حكمته أم لم تعلمي، ﴿كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)، ولنا في قصص سيدنا موسى والخضر العظة والعبرة والرضا التام بكل قضاء يقدره الله لنا، وهذا من شروط الإيمان.

٦- تدبري قول النبي صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

٧- احمدي الله على توفيقك للصبر على
معاناتك، وتطلعي لفضل الله عليك بالأجر دون
حساب من الكريم حل شأنه، وترحمي على

زوجك وسامحيه؛ لأنه بسبب معاناتك منه وظلمه لك جاء الفضل العظيم من الله الكريم.

٨- اسجدي لله شاكرة أن معاناتك قد انتهت آلامها وثبت بفضل الله أجرها، إن اجترارك آلامك ولوم نفسك على صبرك يفقدك الأجر ويعيشك في مستنقع ودوامة شريرة من الآلام لا نهاية له.

٩- التهجد والمناجاة خاصة وقت السحر:
﴿إِلَّا يَذْكُرُ اللَّهَ تَلَمَّعْنَ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، «إذا مضى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثَلَاثَةٌ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ» (صحيح مسلم، ٧٥٨)، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجَبَنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ» (صحيح البخاري).

تحسين الصورة الذهنية عن الذات: أنا امرأة ضعيفة خنعت وعشت سنين من الشقاء والحرمان، وقد ضاع عمري، لا.. لا، بل والله الحمد قد وفقني الله وصبرت وأحسن الظن بربي خيراً، وقد انتهت مأساتي ورحم الله من ظلمني وأشقاني، نجحت في تربية أولادي بفضل الله وقادراً على أن أكمل مسيرة آمالي بأولادي وأعوّضهم خيراً عما فقدوه، وإن رزقني الله بزواج صالح طيب مبارك فله الحمد والفضل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح)، وإلا فضي الجنة النعيم المرتقب.

من المهم جداً أن يكون لك برنامج رياضي خاصة المشي مع ذكر الله أو صديقة أو الأولاد، والترفيه؛ فمن المهم أن تستمتعي

وأولادك بمادة ترفيحية.

ناقشي الأمر مع أولادك، ورتبي معهم كيف تبدئين حياتك الجديدة، وعلاقتهم بزوجك المرتقب، واسمعي منهم كل هواجسهم وكيفية اطمئنانهم؛ ما يجعلهم لا يشعرون بفقدان الأم بعد الأب.

ماذا عن قرارك بآلا تكوني زوجة ثانية؟
هل ستتزوجينه بناء على وعده بطلاق زوجته؟
الشرع يحرم على الزوجة أن تطلب من زوجها
طلاقه زوجته الأخرى! وهو لو استشارني
سأُنصحه بمحاولة معالجة مشكلاته مع
زوجته وعدم طلاقها خاصة أن لهما أولاداً،
سواء تزوجك ووعدك بطلاقه لزوجه أم لم
يتزوجك.

يمكنك الأخذ بأي مما يلي:

١- اعتذري له بأنك لا تقبلين أن تكوني زوجة ثانية، واحذري أن تطلبي منه طلاق زوجته، ودعيه يقرر ما يريد، وأغلقي كل تواصل معه، وادعي الله أن يعوضك خيراً منه.

٢- حدي شروطك للزواج: مالية، وترتيب الإقامة، وكل ما يهمك في زواجك، واشترطي أن تكون العصمة بيدك، فإن وقي بشروطك فهنيئاً لك به زوجاً، وإن لم يوف فلك الحق في أن تطلقى نفسك منه، ولك كل حقوق المطلق.

٣- رأيي أن تؤولي موضوع زواجك حتى تستعيد استقراارك النفسي وتتمكن من اتخاذ القرار الصائب، فيكون الزواج قيمة مضافة لك، وليس قراراً بناءً على العوز العاطفي والشعور باحتياج سند نفسي.

بعض النساء بعد التجربة الأولى أيا كانت درجة نجاحها أو فشلها يشغلن أنفسهن بالأولاد والعمل، ولا حرج بل من حقهن إذا شاء الله وتقدم لهن الزوج المناسب أن تبدأ حياة جديدة معه، المهم وهذا ماؤكد أنه عند اتخاذ قرار الزواج يجب أن يكون الرجل وكذا المرأة في حالة استقرار نفسي ويمعن التفكير في تقييم من هو مرشح ليكون شريك حياته. ■

مصطفى المكبر

سافر أحد التجار يوماً بسيارته الكبيرة، وأظلمت الدنيا، وتعطلت السيارة أمام قرية. ففكر التاجر قليلاً ثم طرق أحد الأبواب، وقال لصاحب الدار: أظلمت الدنيا، وتعطلت سيارة التجارة، فهل تقبلني عندك ضيفاً الليلة؟ وكان صاحب الدار شريفاً، فقال في ابتسامة مصطنعة: أهلاً بك ضيفاً الليلة وكل ليلة. وقدم له الطعام والشراب، وهو يظهر البشر والترحاب، ثم قال: أراك متعباً، فهياً إلى الفراش لتستريح.

وأدخله لينام في الغرفة التي ينام فيها ابنه الشاب، ثم دخل إلى زوجته وكانت مثله شريرة، فوسعت عينيها، وهي تقول: يبدو أن في حقيبة التاجر أموالاً كثيرة، كما أن التجارة تملأ سيارته الكبيرة، وإذا أخذناهما لنا، فسنظل أغنياء طول حياتنا.

وصمما يفكران حتى قال الزوج: سنصبر حتى ينام، ثم نقتله دون أن يشعر أحد بنا! وفي آخر الليل، دخل الرجل

الطمع القاتل!



مشاهدة الحلقة كاملة

الحكاية، من بدايتها إلى النهاية، فبعد أن أدخلني للنوم في غرفة ابنه، ورأني أنام في يمين الحجرة، كان ولده ينام في ناحية اليسار، وعندما خرج جاء الابن إلى فراشي وظل يحدثني حتى نام، ورأيت ألا ألقه، فنمت مكانه ناحية اليسار، وجاء الرجل ليقتلني وهو يظن أنني أنام ناحية اليمين، فقتل ابنه الوحيد. فعقب أحد الجيران: آه.. آه.. هكذا الطمع لا يأتي إلا بالدمار والخسران! ■

على التاجر في الظلام، وزوجته خلفه تدفعه للأمام، وانقض عليه بسكين وقتله. راحت الزوجة تضيء المصباح، وهي تهمس: هيا نخفيه خلف الدار قبل أن يصبح الصباح! وفجأة راح الاثنان يصرخان ويصرخان، وكأنهما لا يدركان ما يفعلان، فقد كان المقتول ولدهما الوحيد! واستيقظ التاجر مفزوعاً، وتجمع الجيران، ووقف الجميع في ذهول، وفي النهاية كان التاجر يقول: الآن عرفت



راشد: سارة، أين نحن؟! هذا ليس منزلنا، وليس المكان الذي نمنا فيه!

سارة: راشد، انظر إلى حجم هذه الأشجار الضخمة! وانظر إلى الشلال هناك! هل ضللنا الطريق؟ كيف وصلنا إلى هنا؟! **راشد:** لا أعرف، ولكن اهدئي، الله معنا، ولن يحدث لنا أي مكروه إن شاء الله.

سارة: راشد، أسد! أسد حقيقي أمامنا!

الأسد القائد: لا تخافا يا صغار، أنتما في أمان.

راشد: ها.. أنت.. أنت تتكلم؟! أسد ويتحدث العربية مثلنا!

سارة: أنا حتماً أحلم.. أسد يتكلم ويطمئننا!

الأسد القائد: في جزيرة الخير، جميعنا نتحدث لغة السلام والمحبة، لا مكان للخوف بيننا..

أخبراني عن أسمائكما؟ **راشد:** أنا راشد، وهذه أختي سارة.

الأسد القائد: أهلاً بك يا راشد، وأهلاً بك يا سارة.. أنا قائد جزيرة الخير.

راشد: انظري يا سارة، الجزر مربوطة بعضها ببعض بجسور وأشجار بشكل قوي ومحكم!

الأسد القائد: هذه «جسور الاتحاد»، قررنا أن نربط أرضنا ببعضها، القوي يسند الضعيف، والمزارع يطعم الصانع.

شيئاً غريباً على أرض جزيرتنا! **الأسد القائد:** ماذا رأيت يا شديد، وأنت تطير في السماء؟ **النسر القائد:** خلف الحدود البحرية لجزيرتنا، في الأفق البعيد المظلم، رأيت ظلاً غريباً وتحركات غير معتادة تحوم حول الممر المائي! ■

سارة: سبحان الله! وكأنهم يفهمون الآية الكريمة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)! **راشد:** صدقت يا سارة، ليست قوة الجسر في خشبه فقط، بل القوة في الاتحاد الذي يربط بينها!

الأسد القائد: أحسنتم يا أبطال، هذا هو سر عزة ورخاء جزيرة الخير.

النسر القائد: أيها الأسد القائد، أرض الجزيرة بخير، لكن عيناى في السماء رصدتا



لمشاهدة الحلقة كاملة

هل الحوثيون مشروع «مقاومة».. أم تابع لـ «ولاية الفقيه»؟



محمد سالم الراشد

رئيس تحرير «المجتمع» السابق

لم تبدأ حرب الحوثيين مع «إسرائيل»، ولا عند باب المندب، بل بدأت داخل اليمن؛ ٦ جولات قتال مع الدولة في صعدة بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠١٠م، ثم تمديد عسكري انتهى بالسيطرة على صنعاء في سبتمبر ٢٠١٤م، بمساندة قوات موالية للرئيس الراحل علي عبدالله صالح.

ومنذ ذلك الحين، انقسمت مؤسسات الدولة وتعمقت الحرب، فيما أصبحت استعادة دولة يمنية واحدة أكثر صعوبة، ولا يتحمل الحوثيون وحدهم مسؤولية هذا الانهيار؛ فقد أسهمت فيه أيضاً أخطاء السلطة، وتعدد الجماعات المسلحة، والتدخلات الخارجية، لكن الاستيلاء على العاصمة بقوة السلاح كان منعظاً حاسماً في تقويض المسار السياسي ووحدة القرار اليمني.

نشأت الجماعة في بيئة يمنية زيدية، وليس من الدقة وصف الزيدية أو اليمنيين جميعاً بعقيدتها، كما أن صلتها بإيران لم تكن بالدرجة نفسها منذ نشأتها، غير أن العلاقة اتسعت بعد سيطرتها على صنعاء وتحولت إلى شراكة عسكرية وإستراتيجية.

فقد وثّق فريق خبراء الأمم المتحدة تلقي مقاتلين حوثيين تدريباً فنياً وتكتيكياً في إيران ولبنان والعراق، واستفادتهم من خبرات

إيران في تطوير قدرات الصواريخ والطائرات المسيّرة.

واستفاد الحوثيون بذلك من أدوات رفعت قدرتهم على ضرب خصومهم وتهديد الملاحة؛ واستفادت إيران، في المقابل، بحليف مسلح عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، يضاعف قدرتها على الضغط الإقليمي، ولا سيما على السعودية؛ هذه شراكة موثقة، وإن لم تكن كل خطوة حوثية أمراً مباشراً صادراً من طهران.

والخطر لنا يقتصر على السلاح، فالعقيدة السياسية للجماعة، بما تتضمنه من تعظيم حق القيادة الساللية وتقديم الولاء للجماعة على المواطنة المتساوية، تحدث شرخاً في ثقافة اليمنيين الجامعة، وقد رصدت دراسات تغييرات في الكتب المدرسية بمناطق سيطرتها تبرز قادة الجماعة وصور القتال و«الشهادة» في تعليم الأطفال.

وفي عام ٢٠٢٠م، أصدرت سلطاتها لائحة زكاة تفرض «الخمس» بنسبة ٢٠٪ على موارد طبيعية محددة؛ وانتقدت منظمة «مواطنة» اليمنية أحكام توزيعها بوصفها تمييزية؛ فتحويل المدرسة والمال العام إلى أدوات لترسيخ سلطة فئة يضعف فكرة الدولة التي يتساوى فيها اليمنيون.

ويدفع الشعب الثمن الأكبر؛ حيث قدّر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن الحرب اليمنية تسببت في ٣٧٧ ألف وفاة مباشرة وغير مباشرة حتى

نهاية ٢٠٢١م؛ وهذا تقدير لخسائر الحرب بأطرافها جميعاً، وليس عدداً يُنسب إلى الحوثيين وحدهم.

وفي سبتمبر ٢٠٢٦م، ذكرت «يونيسف» أن ٣,٢ ملايين طفل في سن الدراسة خارج المدارس، ووثقت «هيومن رايتس ووتش» تجنيد الحوثيين أطفالاً واعتقال مدنيين تعسفاً.

إن جرائم الحوثيين موثقة، ورُسمت في وعي اليمنيين، وستظل مأساة الشعب اليمني قائمة ما دام الحوثيون وقودها.

وعلى المستوى العالمي، ظل حجم الحمولة العابرة لقناة السويس في مايو ٢٠٢٥م أقل بنحو ٧٠٪ من مستواه في عام ٢٠٢٣م، في ظل أزمة البحر الأحمر واضطراب الملاحة.

قد يستغفل الحوثيون بعض عامة الشعب اليمني والشعوب العربية بإطلاق عدة صواريخ تجاه «إسرائيل»، وأنهم عنصر في محور ما يسمى بـ «محور المقاومة».

وقد يكسب شعار نصرته فلسطين تعاطفاً مشروعاً مع القضية، لكنه لا يمحو تاريخ الحرب على اليمنيين، ولا تسييس تعليم أبنائهم، ولا الارتعان إلى دعم عسكري خارجي.

وبميزان السيادة وحقوق الناس ووحدة البلاد، ليس الحوثيون مشروع مقاومة يمنية مستقلة؛ وإنما مشروع سلطة مسلحة اندمج إستراتيجياً في منظومة ولاية الفقيه، وجعل اليمن ورقة نفوذ في يدها. ■

اشترك أو جدد

داخل الكويت 10 د.ك

الدول العربية 17 د.ك

الدول الأجنبية 25 د.ك

المؤسسات والشركات 30 د.ك

قسيمة اشترك بمجلة (المجتمع)

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيات

(IBAN) KW54BBYN00000000000000008881094

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA
SINCE 1970



10

أبواب الخير

بتبرعك تساهم بـ 10 مشاريع متنوعة



مشروع سقيا الماء



مشروع كسوة اليتيم



مشروع كفالة طالب
مدرسي



مشروع كفالة ذوي
الاحتياجات



مشروع كفالة يتيم



مشروع علاج مرضى
الروماتويد



مشروع علاج
مرضى MS



مشروع علاج مرضى
السرطان



مشروع برد عليهم



مشروع الأسر
المتعففة

